www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

لا تحزنوا إن الله معنا

دراسة تفسيرية لآيات من سورة التوبة

تحذير من رسالة في دعوى الوحدة

صباح علي البدراني

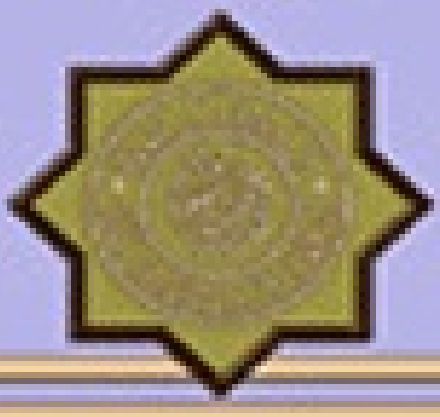

بسم الله الرحمن الرحيم

لاتخونو الله و الرسول

كاتب:

صباح‌على البياتى

نشرت فى الطباعة:

مركز الأبحاث العقائدية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
لاتخونو الله و الرسول ----- ۸
اشارة ----- ۸
مقدّمة المركز ----- ۸
مقدّمة المؤلّف ----- ۹
الفصل الاول : الخلافة ----- ۱۰
[تمهيد] ----- ۱۰
تواتر حديث الغدير ----- ۱۲
النص على الخلافة ----- ۱۳
الفصل الثانى : خلافة الخلفاء ----- ۱۷
[تمهيد] ----- ۱۷
تناقض النصوص ----- ۱۹
صلاة أبى بكر ----- ۲۹
الفصل الثالث : الصحابة ----- ۳۱
[تمهيد] ----- ۳۱
المحققين فى حوادث القرن الاول الهجرى وما بعده . ----- ۴۴
الفصل الرابع : أمّ المؤمنين عائشة ----- ۴۸
الفصل الخامس : نقص القرآن ----- ۵۷
[تمهيد] ----- ۵۷
ضعيف الحديث فاسد المذهب(۱) . ----- ۵۹
الفصل السادس : التقيّة ----- ۶۴
الفصل السابع : حرب أمير المؤمنين (عليه السلام) ----- ۷۰
[تمهيد] ----- ۷۰

افضلية أمير المؤمنين (عليه السلام) ---- ۷۲
فمن الكتاب ---- ۷۳
ومن السنة النبوية ---- ۷۳
الفصل الثامن : عصمة الائمة (عليهم السلام) ---- ۷۴
[تمهيد] ---- ۷۴
ذرية الحسن (عليه السلام) ---- ۷۶
الفصل التاسع : أحكام المخالفين ---- ۷۶
[تمهيد] ---- ۷۶
مخالفة أهل السنة ---- ۷۸
الفصل العاشر : الرجعة ---- ۸۱
الفصل الحادى عشر : الشهادة الثالثة فى الاذان ---- ۸۴
[تمهيد] ---- ۸۴
الجمع بين الصلاتين ---- ۸۸
أوقات الصلاة عند الشيعة ---- ۹۱
مسح الرجلين ---- ۹۲
الجمع بين الغسل و المسح ، وحيرتهم فى هذا الباب تضعف حجتهم أمام الشيعة . ---- ۹۳
من أين جاء الغسل ---- ۹۷
الجمعة والجماعة ---- ۹۸
قول آمين ---- ۹۹
تحية السلام ---- ۱۰۰
رفع اليدين فوق الرأس ---- ۱۰۱
الفصل الثانى عشر : نكاح المتعة ---- ۱۰۱
[تمهيد] ---- ۱۰۱
الاتفاق على إباحة المتعة ---- ۱۰۲

دعوى النسخ بالسنّة ----- ۱۰۴
عملیة التبریر ----- ۱۰۷
النکاح بلا ولی وشهود ----- ۱۱۰
وطء الجاریة بالاباحة ----- ۱۱۲
الجمع بین المرأة وعمتها وخالتها ----- ۱۱۴
الطلاق الثلاث ----- ۱۱۷
إتیان النساء ----- ۱۲۰
الفصل الثالث عشر : القضاء والقدر ----- ۱۲۳
فهرس المصادر ----- ۱۲۷
المؤلف فی سطور ----- ۱۳۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۳۵

لاتخونو الله و الرسول

اشارة

سرشناسه : بیاتی صباح‌علی م - ۱۹۵۳

عنوان و نام پدیدآور : لاتخونو الله و الرسول : دراسه نقدیه لاراآ الشیخ محمدبن عبدالوهاب فی کتابه رساله فی الرد علی الرافضه / تالیف صباح‌علی البیاتی مشخصات نشر : قم مرکز الابحاث العقائدیه ۱۴۲۱ق = ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ص ۳۳۶

فروست : (سلسله الرحله الثقلین۵)

شابک : ۹۶۴-۳۱۹-۲۹۱-۱

یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه ص ۳۳۶ - ۳۲۱؛ همچنین به‌صورت زیرنویس عنوان دیگر : رساله فی الرد علی الرافضه شرح

موضوع : ابن‌عبدالوهاب محمدبن عبدالوهاب ۱۲۰۶ - ۱۱۱۵ق رساله فی الرد علی الرافضه -- نقد و تفسیر

موضوع : وهابیه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : بدعت و بدعت گذاران شناسه افزوده : ابن‌عبدالوهاب محمدبن عبدالوهاب ۱۲۰۶ - ۱۱۱۵ق رساله فی الرد علی الرافضه شرح رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶/الف۲۵ر۵۰۲۱۲ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : م۸۰-۲۶۳۴۳

مقدّمة المرکز

الحمد لله ربّ العالمین والصلاة علی خاتم المرسلین محمّد وآله الغرّ المیامین .

من الثوابت المسلّمة فی عملیّة البناء الحضاری القویم استنادُ الاُمّة إلی قیمها السلیمة ومبادئها الاصیلة ، الامر الذی یمنحها الارادة الصلبة والعزم الاکید فی التصدّی لمختلف التحدیات والتهدیدات التی تروم نخر کیانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الافکار المنحرفة والاثار الضالة باستخدام أرقی وسائل التقنیّة الحدیثة .

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزید من الدقّة والتأمّل نلحظ أن المرجعیّة الدینیّة المبارکة کانت ولا زالت هی المنبع الاصیل والملاذ المطمئن لقاصدی الحقیقة ومراتبها الرفیعة ، کیف ؟! وهی التی تعکس تعالیم الدین الحنیف وقیمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة (علیهم السلام) بأبهی صورها وأجلی مصادیقها .

هذا ، وکانت مرجعیّة سماحة آیة الله العظمی السیّد علی السیستانی ـ مدّ ظلّه ـ هی السبّاقة دوماً فی مضمار الذبّ عن حمی العقیدة ومفاهیمها الرصینة ، فخطت بذلک خطوات مؤثّرة والتزمت

--- ... الصفحة ۸ ... --

برامج ومشاریع قطفت وستقطف أینع الثمار بحوله تعالی .

و « مرکز الابحاث العقائدیة » هو واحد من المشاریع المبارکة الذی اُسّس لاجل نصرة مذهب أهل البیت (علیهم السلام) وتعالیمه الرفیعة .

ولهذا المرکز قسم خاص یهتم بمعتنقی مذهب أهل البیت (علیهم السلام)علی مختلف الجهات ، التی منها ترجمة ما تجود به أقلامهم

وأفكارهم من نتاجات وآثار ـ حيث تحكى بوضوح عظمة نعمة الولاء التى مَنَّ الله سبحانه وتعالى بها عليهم ـ إلى مطبوعات توزّع فى شتى أرجاء العالم .

وهذا المؤلَّف « لا تخونوا الله والرسول » الذى يصدر ضمن « سلسلة الرحلة إلى الثقلين » مصداق حى وأثر عملى بارز يؤكّد صحّة هذا المدعى .

على أنّ الجهود مستمرة فى تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقى المذهب الحقّ بشتى الطرق والاساليب ، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين كى يتسنّى جمعها فى كتاب تحت عنوان « التعريف بمعتنقى مذهب أهل البيت » .

سائلينه تبارك وتعالى أن يتقبل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته .

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

--- ... الصفحة ۹ ... ---

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

إن من الاُمور المزعجة حقاً أن يجد المرء نفسه مضطراً إلى ترديد مقالة سبق له ولغيره أن رددها من قبل ، ولكن لا حيلة له فى ترديدها وهو يجد نفسه مضطراً لتفنيد بعض المزاعم التى لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وإبطال بعض الادعاءات التى تصدر بين آونة وأُخرى عن ناعق هنا وآخر هناك ، فان البعض قد دأب على ترديد هذه المقالات خلفاً عن سلف دون كلل وعلى امتداد عدة قرون ، فيجد المرء نفسه مضطراً للرد على هذه المقولات السقيمة مرة بعد مرة .

--- ... الصفحة ۱۰ ... ---

فى فترة انشغالى بتأليف كتابى الاول (الصحوة) الذى شرعت فيه بطلب من مركز الابحاث العقائدية ، لفت هذا المركز نظرى إلى رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب عنوانها(رسالة فى الرد على الرافضة) يتهجم فيها بشدة على أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ، والتى قام بتحقيقها الدكتور ناصر سعيد الرشيد .

جاء فى أول الكتاب :

فهذا مختصر مفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب تغمده الله بالرحمة والرضوان فى بعض قبائح الرافضة الذين رفضوا سنّة حبيب الرحمن واتبعوا فى غالب أُمورهم خطوات الشيطان ، فضلّوا وأضلّوا عن كثير من موجبات الايمان بالله وسعوا فى البلاد بالفساد والطغيان يتولّون أهل النيران ويعادون أصحاب الجنان نسأل الله العفو عن الافتتان من قبائحهم(۱) .

والرسالة تسير على نفس النسق ويزيد عليه ما فيها من السباب المقذع الذى يترفع عنه العوام فكيف بمن يدعى مشيخة الاسلام .

والرسالة لم تكن غريبة علىّ ، فقد كنت مطلعاً عليها قبل أكثر من عشر سنوات ، وهى فضلاً عن أُسلوبها البذىء تضم مجموعة لا تحصى من الافتراءات التى يتقوّلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۵ .

--- ... الصفحة ۱۱ ... ---

على طائفة كبيرة ربما تنيف على ربع عدد المسلمين فى العالم هذا اليوم . فضلاً عن أن الرسالة تكشف عن جهل فاضح لمؤلّفها بمعتقدات هذه الطائفة ، وكذلك بمصادرها ، حيث ينسب الشيخ أقوالاً وكتباً إلى بعض مؤلفى الشيعة وزعماء الطائفة لا تصح نسبتها

إليهم ، ويخلط الاوراق ـ كما يفعل كل حاطب ليل ـ ويكشف الشيخ عن جهله حتى بمصادر أهل السنة أيضاً ، إذ ينسب إلى الشيعة بعض الاقوال التى كثيراً ما تكون موجودة فى مصادر أهل السنة أيضاً ، والتى قد يستشهد بها علماء الشيعة ومتكلموهم إلزاماً للخصم بما عنده فى باب المحاججة .

وقد استنكفت فى بداية الامر عن الرد على هذه الرسالة المتهافتة التى لا تستحق أن يوليها المرء أى اهتمام ، لولا أن المركز نبهنى إلى أن هذه الرسالة ما تزال متداولة ويعاد طبعها ضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب ، وأن هناك الكثير من المسلمين ممن ينخدع بها ويصدقها . وتذكرت أننى كنت أيضاً ممن يصدقون بما جاء فى هذه الرسالة عند ما كنت منخرطاً فى سلك إحدى الجماعات السلفية التى تحمل هذه الافكار وتتبناها ، وعندها قررت الشروع بالرد على ما جاء فيها حتى قبل الفراغ من كتاب (الصحوة) الذى هو الان فى طريقه إلى الطبع .

--- ... الصفحة ۱۲ ... ---

ورسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتألّف من إثنين وثلاثين مطلباً وخاتمة ، ويغلب على بعض مطالبها التكرار الممل فى بعض الموارد ، لذا ارتأيت أن أجمع بعض المطالب أو بعض فقراتها فى مطلب واحد متصدياً لادلته ، ناقضاً ما فيها من إفتراءات ومزاعم بحول الله وقوته ، ولسوف يلاحظ القارئ الكريم مدى تهافت هذه الرسالة وضعف أدلة الشيخ لقصر باعه فى العلم ، ممّا يدفعه إلى تغطية عجزه بسيل من الشتائم التى يطلقها كما هى عادة الضعفاء ، ومن الله نستمد العون والرشاد ونعوذ به من زيغ القلوب وزلّات اللّسان .

--- ... الصفحة ۱۳ ... ---

الفصل الاول : الخلافة

[تمهيد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن « مطلب الوصية بالخلافة » :

إن مفيدهم ابن المعلم قال فى كتابه (روضة الواعظين) : إن الله أنزل جبريل على النبى (صلى الله عليه وسلم) بعد توجهه إلى المدينة فى الطريق فى حجة الوداع فقال : يا محمد ، إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : انصب علياً للامامة ، ونبّه أُمتك على خلافته; فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « يا أخى جبريل إن الله بغّض أصحابى لعلى ، إنى أخاف منهم أن يجتمعوا على إضرارى ، فاستعفِ لى ربى » ، فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أُخرى وقال للنبى (صلى الله عليه وسلم)مثلما قال أولاً فاستعفى النبى (صلى الله عليه وسلم)كما فى المرة

--- ... الصفحة ۱۴ ... ---

الاولى ، ثم صعد جبريل فكرر جواب النبى (صلى الله عليه وسلم) فأمره الله بتكرير نزوله معاتباً له مشدّداً عليه بقوله : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ، فجمع أصحابه وقال : « يا أيها الناس ، إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ليس لاحد أن يكون خليفة بعدى سواه ، من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » انتهى .

فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذى يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلّا : « من كنت مولاه » ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك ، إذ فيه إتهام المعصوم قطعاً من المخالفة بعدم إمتثال أمر ربه ابتداءً وهو نقص ، ونقص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كفر ... »(۱) .

هناك أمران ينبغى ذكرهما رداً على مقالة الشيخ :

أولهما : إننا تحققنا من مؤلفات الشيخ المفيد الملقب بابن المعلم ، فلم نجد له كتاباً يحمل عنوان روضة الواعظين ! إذ أن هناك أربعة كتب للشيعة تحمل هذا العنوان ، وهى كالاتى :

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۵ ـ ۶ .

--- ... الصفحة ۱۵ ... ---

۱ ـ روضة الواعظين فى أحاديث الائمة الطاهرين ، للسيد هاشم بن إسماعيل الكتكانى البحرانى .

۲ ـ روضة الواعظين فى شرح الاحاديث الاربعين عن سيد المرسلين ، للمولى مسكين الفراهى .

۳ ـ روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ، للشيخ السعيد الشهيد أبى على محمد بن على بن أحمد بن على الحافظ الواعظ الفارسى أبو محمد بن أحمد بن على الفتّال النيسابورى المعروف بابن الفارسى .

۴ ـ روضة الواعظين بالحق اليقين ، فارسى فى المواعظ وأحوال الائمة مختصراً فى سبع وعشرين فصلاً وخاتمة .

فمن هذا يتبين بجلاء أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجهل كل شىء عن الشيخ المفيد وعن مؤلّفاته ، وإنه إنما يرجم بالغيب عن غير بصيرة .

أما الامر الثانى : فلو أننا افترضنا أن هذه الرواية موجودة فى كتب الشيعة ، فهل انفرد الشيعة بروايتها ، أم أن أهل السنة يروون ما فى معناها فى كتبهم وتفاسيرهم أيضاً ؟

ولكى يعرف القارئ الكريم أن جهل الشيخ ابن عبد الوهاب لا يقتصر على عدم معرفته بمصنفات الشيعة بل يتعداه إلى الجهل

--- ... الصفحة ۱۶ ... ---

بمصنفات أهل السنة أيضاً ، نورد طائفة مما أخرجه أئمة أهل السنة فيما يتعلق بهذا الامر :

۱ ـ عن الحسن ، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « لما بعثنى الله تعالى برسالته ضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن من الناس من يكذبنى ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله تعالى هذه الاية .

۲ ـ عن مجاهد قال : لما نزلت (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) قال : يارب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس ؟ فنزلت (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) .

۳ ـ عن ابن عباس فى قوله : (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) يعنى إن كتمت آية مما أُنزل إليك لم تبلغ رسالته(۱) .

وقال القرطبى : قيل معناه : أظهر التبليغ ، لانه كان فى أول الاسلام يخفيه خوفاً من المشركين ، ثم أمر بإظهاره فى هذه الاية ، وأعلمه الله أنه يعصمه من الناس(۲) .

وقال ابن قتيبة : والذى عندى فى هذا أن فيه مضمراً يبينه ما

---

(۱) أُنظر : أسباب نزول القرآن : ۲۰۴ ، فتح القدير ۲/۶۰ ، الدر المنثور ۳/۱۱۷ ، روح المعانى ۶/۱۸۹ ، التفسير الكبير ۲/۴۹ ، عمدة القارى شرح صحيح البخارى ۱۸/۲۰۶ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ۲/۸۰ .

(۲) الجامع لاحكام القرآن ۶/۲۴۲ .

--- ... الصفحة ۱۷ ... ---

بعده ، وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يتوقى بعض التوقى ويستخفى ببعض ما يؤمر به على نحو ما كان عليه قبل الهجرة ، فلما فتح الله عليه مكة ، وأفشى الاسلام ، أمره أن يبلغ ما أُرسل إليه مجاهراً به غير متوق ولا هائب ولا متألّف . وقيل له : إن أنت لم تفعل ذلك على هذا الوجه لم تكن مبلغاً لرسالات ربك ، ويشهد لهذا قوله بعد : (وَاللهُ يَعصِمُكُ مِنَ النَّاس) أى : يمنعك منهم(۱) .

وقال الفخر الرازى : وروى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان أيام إقامته بمكة يجاهر ببعض القرآن ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى أصحابه ، فلما أعز الله الاسلام وأيده بالمؤمنين قال له : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى لا تُراقبنَّ أحداً ولا تترك شيئاً مما أنزل إليك خوفاً من أن ينالك مكروه(۲) .

يتبيّن مما سبق أن روايات أهل السنة أيضاً تحمل إتهام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)بالمخالفة وعدم امتثال أمر ربه إبتداءً .

سبب نزول الاية

أما بشأن نزول الاية فى ولاية أمير المؤمنين على بن أبى

---

(۱) المسائل والاجوبة فى الحديث والتفسير : ۲۲۲ .

(۲) التفسير الكبير ۱۲/۴۹ .

--- ... الصفحة ۱۸ ... ---

طالب (عليه السلام) فنورد بعض الروايات التى أخرجها أئمة أهل السنة بهذا الشأن ونعرض عن الباقى لكثرته .

۱ ـ أخرج الواحدى والسيوطى وابن عساكر والعينى والشوكانى وابن الصباغ المالكى عن أبى سعيد الخدرى ، قال : نزلت هذه الاية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم غدير خم فى على بن أبى طالب (رضى الله عنه)(۱) .

۲ ـ وقال الفخر الرازى : نزلت الايـة فى فضل على بن أبى طالب ، ولما نزلت هذه الاية أخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقيه عمر (رضى الله عنه) فقال : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب ، أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن و مؤمنة ، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن على(۲) .

وقال السيوطى والشوكانى : وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أن علياً مولى المؤمنين ، (وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ

---

(۱) أسباب نزول القرآن : ۲۰۴ ، الدر المنثور ۳/۱۱۷ ، تاريخ دمشق ۴۲/۳۷ ، عمدة القارى ۱۸/۲۰۶ ، فتح القدير ۲/۶۰ ، الفصول المهمة : ۴۲ .

(۲) التفسير الكبير ۱۲/۵۰ .

--- ... الصفحة ۱۹ ... ---

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)(۱) .

تواتر حديث الغدير

أما إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه لا يصح من حديث الغدير إلّا قوله (صلى الله عليه وسلم) : « من كنت مولاه » فهذا مما يدعو إلى العجب من قلّة إطلاع الشيخ وقصر باعه فى علوم الحديث ، لان أئمة الحديث وحفّاظه قد صحّحوا من الحديث أكثر مما يدعيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد نقل الحافظ ابن كثير الدمشقى عن الحافظ شمس الدين الذهبى قوله : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قاله ، وأما « اللهم وال من والاه » فزيادة قوية الاسناد(۲) .

كما اعترف بتواتره الحافظ ابن الجزرى بروايته عن أبى ليلى ، قال سمعت علياً (رضى الله عنه) بالرحبة ينشد الناس : من سمع النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك . هذا حديث حسن من هذا الوجه ، صحيح من وجوه كثيرة ، متواتر عن أمير

المؤمنين على (رضى الله عنه) ، وهو متواتر أيضاً عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، رواه

---

(۱) الدر المنثور ۳/۱۱۷ ، فتح القدير ۲/۶۰ .

(۲) البداية والنهاية ۵/۲۱۴ .

--- ... الصفحة ۲۰ ... ---

الجم الغفير عن الجم الغفير ، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له فى هذا العلم(۱) .

وقال الحافظ ابن حجر الهيتمى المكى : وقول بعضهم إن زيادة « اللهم وال من والاه » إلى آخره موضوعة ، مردود ، فقد ورد ذلك عن طرق صحّح الذهبى كثيراً منها(۲) .

ثم قال : قال (صلى الله عليه وسلم) يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » الحديث . وقد مرّ فى حادى عشر الشُبه ، وأنه رواه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ثلاثون صحابياً ، وأن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن(۳) .

كما أثبت تواتر حديث الغدير وصحة تكملته عدد كبير من الحفاظ الثقات .

ومن أراد المزيد من التفصيل فعليه بكتاب (الغدير) للعلامة الامينى (رحمه الله) وكتاب (نفحات الازهار) للسيد على الميلانى دام ظله ، إذ يجد فيهما أسماء الحفاظ والعلماء الذين أخرجوا الحديث بمختلف طرقه .

---

(۱) أسنى المطالب : ۴۸ .

(۲) الصواعق المحرقة : ۶۴ .

(۳) الصواعق المحرقة : ۱۸۷ ـ ۱۸۸ .

--- ... الصفحة ۲۱ ... ---

النص على الخلافة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

وليس فى قوله « من كنت مولاه » أن النص على خلافته متصلة ، ولو كان نصاً لادعاها على (رضى الله عنه) ، لانه أعلم بالمراد ، ودعوى ادعائها باطل ضرورة ، ودعوى علمه يكون نصاً على خلافته وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل .

ما أقبح ملّة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف فى الدين مع أنه من أشجع الناس وأقواهم...(۱) .

لاشك أن إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يستند على الواقع ، فالمطلع على السنة النبوية فى كتب أهل السنة نفسها ، يجد من الشواهد الصحيحة ما يدعم قول الامامية بأن حديث الغدير هو استخلاف مباشر من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لامير المؤمنين بلا فصل .

وقد وردت فى مصادر الشيعة روايات صحيحة تثبت الخلافة لامير المؤمنين (عليه السلام) ولاولاده المعصومين بأسمائهم ، لكننى سأُعرض عن تلك الروايات مكتفياً بالشواهد التى وردت فى كتب

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۷ .

--- ... الصفحة ۲۲ ... ---

أهل السنة التى أخرجها حفاظهم ومحدثوهم واعترفوا بصحتها لان فيها الكفاية :

۱ ـ أخرج أبو داود الطيالسی بسند صحيح قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبی بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس : أن رسول الله (صلی الله عليه وسلم) قال لعلی : « أنت ولی كل مؤمن من بعدی »(۱) .

۲ ـ أخرج هذا الحديث ابن عبد البر بنفس السند وقال : هذا إسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته(۲) .

۳ ـ أخرج ابن أبی شيبة الحديث من طريق آخر قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنی يزيد الرشك ، عن مطرف ، عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله (صلی الله عليه وسلم) سرية واستعمل عليهم علياً ، فصنع علی شيئاً أنكروه ، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلی الله عليه وسلم) أن يعلموه ، وكانوا إذا قدموا من سفر بدؤا برسول الله (صلی الله عليه وسلم) فسلّموا عليه ونظروا إليه ثم ينصرفون إلی رحالهم . قال : فلما قدمت السرية سلّموا علی رسول الله (صلی الله عليه وسلم)فقام أحد الاربعة فقال : يا رسول الله ، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا ؟ فأقبل رسول الله (صلی الله عليه وسلم) ـ يُعرف فی وجهه الغضب ـ فقال : « ما تريدون من علی ؟ ما

---

(۱) مسند الطيالسی : ۳۶۰ رقم الحديث ۲۷۵۲ .

(۲) الاستيعاب ۳/۱۰۹۱ .

--- ... الصفحة ۲۳ ... --

تريدون من علی ؟ علی منی وأنا من علی ، وعلی ولی كل مؤمن بعدی »(۱) .

۴ ـ أخرجه أحمد بن حنبل بنفس السند وفيه : « دعوا علياً ، دعوا علياً ، إن علياً منی وأنا منه وهو ولی كل مؤمن بعدی »(۲) .

۵ ـ أخرجه الترمذی وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث جعفر بن سليمان(۳) .

۶ ـ وأخرجه النسائی بنفس السند(۴) .

۷ ـ الحافظ أبو يعلی الموصلی(۵) .

۸ ـ الطبری ، كما فی كنز العمال(۶) .

۹ ـ ابن حبان ، كما عن الرياض النضرة(۷) .

۱۰ ـ الطبرانی(۸) .

---

(۱) المصنف ۱۲/۸۰ .

(۲) مسند أحمد ۴/۴۳۸ ، ۵/۳۵۶ .

(۳) جامع الترمذی ۵/۶۳۲ .

(۴) الخصائص : ۱۰۹ .

(۵) مسند أبی يعلی ۱/۲۹۳ رقم ۳۵۵ ، وقال محققه : رجاله رجال الصحيح .

(۶) كنز العمال ۱۳/۱۴۲ (ش وابن جرير وصححه) .

(۷) الرياض النضرة ۳/۱۲۹ .

(۸) المعجم الكبير ۱۸/۱۲۸ ـ ۱۲۹ ، الاوسط ۵/۴۲۵ .

--- ... الصفحة ۲۴ ... --

۱۱ ـ الحاكم(۱) .

۱۲ ـ أخرج الخطيب البغدادی الحديث بطريق آخر قال : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علی بن عياض بن أبی عقيل القاضی ـ بصور ـ

أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع الغسانى ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطاء ـ ببغداد ـ حدثنا أحمد بن غالب بن الاجلح بن عبد السلام ـ أبو العباس ـ حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس ، حدثنا عيسى بن عبدالله بن عمر بن على بن أبى طالب ، حدثنى أبى عبدالله بن عمر ، عن أبيه ، عن جده على بن أبى طالب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « سألت الله فيك خمساً فأعطانى أربعاً ومنعنى واحدة :

سألته فأعطانى فيك : أنك أول من تنشق الارض عنه يوم القيامة ، وأنت معى معك لواء الحمد ، وأنت تحمله ، وأعطانى أنك ولى المؤمنين من بعدى »(۲) .

۱۳ ـ الحافظ ابن عساكر(۳) .

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳/۱۱۰ .

(۲) تاريخ بغداد ۴/۳۳۹ .

(۳) تاريخ دمشق ۴۲/۱۰۲ .

--- ... الصفحة ۲۵ ... ---

۱۴ ـ الحافظ ابن الاثير(۱) .

۱۵ ـ المتقى الهندى ، وفيه « على منى وأنا من على ، وعلى ولى كل مؤمن بعدى » وقال : (ش عن عمران بن حصين ، صحيح)(۲) .

فهذه النصوص الصحيحة وغيرها ـ ممّا لم أذكره ـ تقطع بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) على المسلمين كافة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا يقتضى عدم الفصل ، لانه لم يرد استثناء أحد من الدخول فى الولاية قطعاً ، رغم أن البعض حاول أن يدعى أن لفظة بعدى تعنى البعدية المطلقة ولا يراد بها البعدية المباشرة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولكن ـ وكما يقول الاستاذ مروان خليفات ـ ماذا نفعل بلفظ (كل) فى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : « وهو ولى كل مؤمن بعدى » ؟ أليست هى من ألفاظ العموم ؟ إذاً فعلى ولى كل مؤمن بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإن كان فيهم أبوبكر وعمر وعثمان(۳) .

قعود أمير المؤمنين (عليه السلام)

أما لماذا قعد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حقه ولم يطالب القوم به ؟

---

(۱) أُسد الغابة ۳/۶۰۴ . (۲) كنز العمال ۱۱/۶۰۸ . (۳) وركبت السفينة : ۴۹۵ .

--- ... الصفحة ۲۶ ... ---

فالواقع يثبت أنه لم يقعد عنه فى بداية الامر ، لان فى امتناعه عن مبايعة أبى بكر مدة ستة أشهر دليلاً على ذلك ، وقد أثبت ذلك معظم المؤرخين والمحدثين ، ويكفينا فى هذا المقام الاستشهاد برواية الصحيحين ـ باعتبارهما أقوى مصادر أهل السنة ـ لاثبات ذلك مما اتفق الشيخان على إخراجه ، واللفظ للبخارى :

عن عائشة ، أن فاطمة بنت النبى (صلى الله عليه وسلم) أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أفاء عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر ، فقال أبوبكر : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لانورث ما تركنا صدقة » ، إنما يأكل آل محمد (عليهم السلام) فى هذا المال وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حالها التى كان عليها فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبى (صلى الله عليه

وسلم) ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها ، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر ، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك ، كراهية لمحضر عمر ، فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم

--- ... الصفحة ۲۷ ... ---

وحدك ، فقال أبوبكر : وما عسيتهم أن يفعلوا بى ، والله لاتينهم ، فدخل عليهم أبوبكر ، فتشهد على فقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالامر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نصيباً ، حتى فاضت عينا أبى بكر ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أحب إلى أن أصل من قرابتى ، وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الاموال فلم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يصنعه فيها إلّا صنعته ، فقال على لابى بكر : موعدك العشية للبيعة ، فلما صلى أبوبكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر إليه ، ثم استغفر وتشهد على فعظم حق أبى بكر وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ولا إنكاراً للذى فضله الله به ، ولكنا نرى لنا فى هذا الامر نصيباً ، فاستبد علينا ، فوجدنا فى أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت ، وكان المسلمون إلى على قريباً حين راجع الامر بالمعروف(۱) .

الملاحظ على هذه الرواية ، أن فيها اعترافاً صريحاً بأن أمير

---

(۱) صحيح البخارى ۵/۱۷۷ ـ ۱۷۸ باب غزوة خيبر ، صحيح مسلم ۳/۱۳۸۰ كتاب الجهاد والسير .

--- ... الصفحة ۲۸ ... ---

المؤمنين (عليه السلام)لم يبايع أبا بكر طيلة ستة أشهر ، وليست قضية ميراث الزهراء (عليها السلام) من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هى السبب فى تأخر بيعة أمير المؤمنين لابى بكر ـ كما يوحى كلام أبى بكر بذلك وكما ادعى البعض ـ إذ أن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد أن السبب هو استبداد أبى بكر بالامر من مستحقيه الحقيقيين .

أما لماذا بايع أمير المؤمنين فى نهاية الامر ; فلانه نظر إلى مصلحة الاسلام العليا فقدمها على حقه خوفاً من ذهاب الاسلام كله بحدوث فتنة لا تبقى ولا تذر ، ففضل التضحية بشطر الامر بدلاً من التضحية بكله ، وقد بين سيدنا الامام شرف الدين (قدس سره) الامر بشكل جلى حيث قال :

السلف الصالح لم يتسنَّ له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم وخشية من سوء عواقب الاختلاف فى تلك الحال ، وقد ظهر النفاق بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقويت بفقده شوكة المنافقين وعتت نفوس الكافرين وتضعضعت أركان الدين ، وانخلعت قلوب المسلمين وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية بين ذئاب عادية ووحوش ضارية ، وارتدت طوائف من العرب ، وهمت بالردة أُخرى... فأشفق على (عليه السلام) فى ذلك الظرف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة وفساد العاجلة ،

--- ... الصفحة ۲۹ ... ---

والقلوب على ما وصفنا ، والمنافقون على ما ذكرنا ، يعضون عليهم الانامل من الغيظ ، وأهل الردة على ما بينا ، والأُمم الكافرة على ما قدمنا ، والانصار قد خالفوا المهاجرين وانحازوا عنهم يقولون منا أمير ومنكم أمير ، فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة والتجافى عن الأُمور ، علماً منه أنّ طلبها والحال هذه يستوجب الخطر بالأُمة والتغرير فى الدين ، فاختار الكف إيثاراً للاسلام وتقديماً للصالح العام وتفضيلاً للاجلة على العاجلة . غير أنه قعد فى بيته ـ ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً ـ احتفاظاً بحقه واحتجاجاً على من عدل عنه ، ولو أسرع إلى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له برهان ، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين ، والاحتفاظ بحقه من إمرة

المؤمنين ، فدل هذا على أصالة رأيه ورجاحة حلمه وسعة صدره وإيثاره المصلحة العامة ، ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل والامر الجزيل ، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين ، وإنما كانت غايته من فعل أربح الحالين له وأعود المقصودين عليه ، بالقرب من الله عزوجل(۱) .

أما قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن فى ذلك اتهاماً من

---

(۱) المراجعات : ۴۵۰ ـ ۴۵۱ ، المراجعة ۸۴ .

--- ... الصفحة ۳۰ ... ---

الشيعة لامامهم بالجبن ـ والعياذ بالله ـ فنقول : لقد كان لامير المؤمنين (عليه السلام) فى هارون (عليه السلام) أسوة حسنة حين قال كما فى قوله تعالى (قَالَ يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ استَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى)(۱) .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « فنظرت فاذا ليس لى معين إلّا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم »(۲) .

---

(۱) سورة الاعراف : ۱۵۰ . (۲) نهج البلاغة ، صبحى الصالح : ۵۶ ، الخطبة ۲۶ .

--- ... الصفحة ۳۱ ... ---

الفصل الثانى : خلافة الخلفاء

[تمهيد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق (رضى الله عنه) ، وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقاً ، وقد بايعه الصحابة (رضى الله عنهم) حتى أهل البيت كعلى (رضى الله عنه) ، وقد اعتقدها حقاً جمهور الاُمة...(۱) .

ثم ساق الشيخ عدداً كبيراً من الروايات للتدليل على صحة خلافة أبى بكر وهى :

۱ ـ عن على (رضى الله عنه) قال : دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فقلنا : يا رسول الله ، استخلف علينا ، قال : « إن يعلم

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۸ .

--- ... الصفحة ۳۲ ... ---

الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم » ، فقال على (رضى الله عنه) : فعلم الله فينا خيراً فولّى علينا خيرنا أبا بكر (رضى الله عنه) .

رواه الدارقطنى ، وهذا أقوى حجة على من يدعى موالاة على (رضى الله عنه) .

۲ ـ وعن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة إلى النبى (صلى الله عليه وسلم)فأمرها أن ترجع إليه فقالت : إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تقول الموت ، قال : « إن لم تجدينى فأتى أبا بكر » .

رواه البخارى ومسلم .

۳ ـ عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تسأله شيئاً ، فقال : « تعودين » ، فقالت : يا رسول الله إن عدت فلم أجدك ـ تعرض بالموت ـ فقال : « إن جئت فلم تجدينى فأتى أبابكر فانه الخليفة من بعدى » .

رواه ابن عساكر .

۴ ـ وعن ابن عمر (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله يقول : « يكون خلفى اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلاّ قليلاً » .

رواه البغوى بسند حسن .

۵ ـ وعن حذيفة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اقتدوا باللذين بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما».

--- ... الصفحة ۳۳ ... ---

رواه أحمد والترمذى وحسنه ابن ماجة والحاكم وصححه ورواه الطبرانى عن أبى الدرداء والحاكم عن ابن مسعود .

۶ ـ وعن حذيفة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وتمكسوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » .

رواه أحمد وغيره.

۷ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، واهتدوا بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود » .

رواه ابن عدى .

۸ ـ وعنه : بعثنى بنوالمصطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أن أسأله : إلى من ندفع صدقاتنا بعدك ؟ فقال : « إلى أبى بكر » .

رواه الحاكم وصححه .

۹ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى مرضه الذى مات فيه : « إدعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبابكر » .

رواه مسلم وأحمد ، وهذا الحديث يخرج من يأبى

--- ... الصفحة ۳۴ ... ---

خلافة الصديق عن المؤمنين .

۱۰ ـ عن على (رضى الله عنه) قال : قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « سألت الله أن يقدمك ثلاثاً فأبى الله إلاّ تقديم أبى بكر » ، وفى رواية زيادة : « ولكنى خاتم الانبياء وأنت خاتم الخلفاء » .

رواه الدارقطنى والخطيب وابن عساكر .

۱۱ ـ وعن سفينة قال : لما بنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)المسجد وضع فى البناء حجراً وقال لابى بكر : « ضع حجرك إلى جنب حجرى » ، ثم قال لعمر : « ضع حجرك إلى جنب حجر أبى بكر » ، ثم قال : « هؤلاء الخلفاء بعدى » .

رواه ابن حبان ، وقال أبو زرعة : إسناده قوى لا بأس به والحاكم وصححه والبيهقى .

۱۲ ـ روى فى تفسير قوله تعالى : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِىُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) ، الاخبار بخلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، قيل يشير إلى خلافة الصديق (رضى الله عنه) ، قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِد مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، لانه هو الذى جاهد أهل الردة .

۱۳ ـ قوله تعالى : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْاَعْرَابِ

--- ... الصفحة ۳۵ ... ---

سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْم أُولِى بَأْس شَدِيد تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) الاية ، لانه هو الذى باشر قتال بنى حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدوا .

وقوله تعالى : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ دِينَهُمُ

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) الاية ، وقد مكن الاسلام بأبى بكر وعمر فكانا خليفتين حقّين ، لوجود صدق وعد الله تعالى .

وما صح من قوله (صلى الله عليه وسلم) : « الخلافة بعدى ثلاثون » ، وفى بعض الروايات : « خلافة رحمة » ، وفى بعضها : « خلافة النبوة » .

۱۴ ـ وما صح من أمره (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر فى مرض موته بامامة الناس ، وهذا التقديم من أقوى امارات حقيقة خلافة الصديق ، وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبى عبيدة وعلى (رضى الله عنهم أجمعين) .

فهذه وما شاكلها تسوّد وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق (رضى الله عنه)(۱) .

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۹ ـ ۱۲ .

تناقض النصوص

إن القارئ إذا أمعن النظر فى هذه النصوص التى نسبت إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زوراً وبهتاناً ، على أنها النصوص الدامغة ـ على خلافة الخلفاء الثلاثة الاولين ـ يستطيع أن يلاحظ بكل جلاء أنها تناقض بعضها البعض ، ويكذبها الواقع وسير الحوادث التاريخية فى عصر صدر الاسلام ، وآثار الوضع واضحة عليها .

إن من الامور المتسالم عليها عند جمهور أهل السنة أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)لم يوص بالخلافة إلى أحد من بعده ، بل وهم يستندون فى ذلك إلى مقولات صدرت عن خلفائهم وبخاصة الشيخين أبى بكر وعمر للاستدلال على عدم استخلاف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً من بعده ، فهم ينقلون عن أبى بكر أنه تمنى عند موته لو كان سأل النبى عن ثلاث ، إحداها قوله : ليتنى كنت سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب(۱) .

وتمنى عمر بن الخطاب ذلك أيضاً بقوله : ثلاث لان يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينهن لنا أحب إلى من الدنيا وما فيها : الخلافة

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/۴۳۱ وغيره من المصادر .

والكلالة والربا(۱) .

كما روى الشيخان ـ واللفظ للبخارى ـ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قيل لعمر : ألا تستخلف ؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ـ أبو بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ـ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ فأثنوا عليه ، فقال : راغب راهب وددت أنى نجوت منها كفافاً لا لى ولا على ، لا أتحملها حياً وميتاً(۲) .

فهذه التمنيات وغيرها تدل على أن أياً من أبى بكر أو عمر لم يدع النص عليه بتاتاً ، فضلاً عن أن الحجج التى احتج بها الشيخان على الانصار فى السقيفة كانت خالية من ادعاء النص .

أما الروايات التى استشهد بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ومن سبقه فى ذلك ـ فهى تناقض نفسها .

وقد أثبت الكثير من علماء أهل السنة وحفّاظهم بطلان معظمها !

فالرواية الاولى المختلقة على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) يردها أُمور منها :

---

(۱) مسند أحمد ۱/۳۵ ، تفسير الطبرى ۶/۳۰ ، البداية والنهاية ۳/۲۴۷ ، سنن البيهقى ۸/۱۴۹ .

(۲) صحيح البخارى ۹/۱۰۰ كتاب الاحكام باب الاستخلاف ، صحيح مسلم ۳/۱۴۵۴ باب الاستخلاف وتركه .

--- ... الصفحة ۳۸ ... ---

۱ ـ أنّ الرواية المتفق عليها ـ والتى ذكرناها فى الفصل السابق ـ أثبتت أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد تأخر عن بيعة أبى بكر ستة أشهر ، لانه اعتبره مستبداً عليه ، ومعلوم قطعاً أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لو كان قد سمع من النبى شيئاً مما ادُّعى عليه فى فضل أبى بكر لما تخلف عن بيعته .

۲ ـ أنّ المصادر التى نقلت خطبة أبى بكر ـ بعد الاستخلاف ـ قد اتفقت على أن أبابكر قال فيها : إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم...(۱) .

وهذا يدل على أن أبابكر لم يكن يرى لنفسه هذه الافضلية المزعومة .

۳ ـ ذكرت مصادر أهل السنة وصحاحهم أن عمر بن الخطاب قد أعلن على المنبر بأن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها(۲) .

ويقيناً لو أن عمر كان قد سمع نصاً أو إشارة من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبى بكر لادعاه ، لانه صاحبه ورفيقه الذى وقف معه بكل حزم ، كما أكدت ذلك المصادر التاريخية .

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۲/۲۳۲ ، تاريخ الطبرى ۳/۲۱۰ ، التمهيد : ۴۸۷ .

(۲) صحيح البخارى ۸/۲۱۰ باب رجم الحبلى ، تاريخ الطبرى ۳/۳۰۵ ، الكامل فى التاريخ ۲/۳۲۷ ، مسند أحمد ۱/۵۵ ، تاريخ الاسلام للذهبى ۳/۶ ، وقال متفق على صحته .

--- ... الصفحة ۳۹ ... ---

قال ابن أبى الحديد المعتزلى : وعمر هو الذى شدّ بيعة أبى بكر ووقم المخالفين فيها ، فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر المقداد ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة وقال : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً ، وحطّم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة (عليها السلام)من الهاشميين وأخرجهم منها ، ولولاه لم يثبت لابى بكر أمر ولا قامت له قائمة(۱) .

أما الروايات التى فى مقابل الرواية الصحيحة عن ذؤيب : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما حُضر قالت صفية : يا رسول الله ، لكل امرأة من نسائك أهل تلجأ إليهم ، وإنك أجليت أهلى ، فان حدثَ حدثٌ فالى من ؟ قال : « إلى على بن أبى طالب »(۲) .

فهذه الرواية الصحيحة تثبت حجتنا بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وكّل الى أمير المؤمنين (عليه السلام) رعاية مصالح المسلمين كافة من بعده ـ ومنهم أهل بيت النبى وأزواجه ـ بعد أن نصبه ولياً على الامة كافة من بعده كما أثبتنا فيما سبق .

أما الرواية التى وردت على لسان ابن عمر والتى يحدد النبى

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱/۱۷۴ .

(۲) مجمع الزوائد ۹/۱۱۲ ـ ۱۱۳ وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

--- ... الصفحة ۴۰ ... ---

فيها خلفاءه باثنى عشر ، وورد فيها اسم أبى بكر ، فان ذيل الرواية موضوع ، إذ وردت الروايات الصحيحة عن الخلفاء الاثنى عشر بدون ذكر اسم أحد فى أهم كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة .

والامامية يستدلون بهذا الحديث على أن الاثنى عشر المذكورين هم الائمة المعصومون من أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

وليسوا غيرهم كما سوف نثبت ذلك .

وقد حيّر هذا الحديث حفاظ أهل السنة وشرّاحهم ، لانهم جهدوا فى تأويل هذا الحديث لكى ينطبق على الخلفاء الاربعة وبعض خلفاء بنى أُمية وحتى بنى العباس ، لكنهم عجزوا عن إثبات ذلك .

وسوف أذكر بعض آراء علماء أهل السنة فى هذا الحديث ، ثم أُحاول استخلاص النتيجة بما يوافق استدلال الشيعة بهذا الحديث على صحة منهجهم .

الخلفاء الاثنا عشر

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى « مطلب انحصار الخلافة فى اثنى عشر » :

ومنها دعواهم انحصار الخلافة فى اثنى عشر ،

--- ... الصفحة ۴۱ ... ---

فانهم كلهم بالنص والابصار عمن قبله ، وهذه دعوى بلا دليل مشتملة على كذب ، فبطلانها أظهر من أن يبين ، ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم ، فى ذلك تكذيب لنصوص واردة فى خلافة الخلفاء الراشدين وخلافة قريش(۱) .

أما ادعاء الشيخ أن دعوى الشيعة بلا دليل ، فسوف نثبت أن دعواهم بدليل ، ولا أدرى لماذا لا يكلف الشيخ نفسه سوق بعض الادلة القوية لاثبات صحة ادعاءاته ويكتفى بالقول أن بطلان ادعاءات الشيعة أظهر من أن يبين ؟!!

أما قولنا ببطلان خلافة الخلفاء الثلاثة ، فسوف نثبت ذلك بالادلة الدامغة ، وأما النصوص التى يدعيها الشيخ على صحة خلافة الخلفاء الثلاثة ، فنحن بصدد بطلانها فى هذا الفصل .

لقد ورد حديث الاثنى عشر خليفة من قريش فى معظم مصادر أهل السنة وصحاحهم باختلاف يسير فى بعض الالفاظ ، حيث وردت عبارات (خليفةً ، أميراً ، رجلًا ، قيّماً) فى هذه الروايات ، وسوف أستشهد ببعض هذه الروايات ، ثم أُسجل آراء العلماء والحفاظ فى شرح متن هذا الحديث الصحيح :

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۷ .

--- ... الصفحة ۴۲ ... ---

۱ ـ أخرج البخارى عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم)يقول : « يكون إثنا عشر أميراً » فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبى إنه قال : « كلهم من قريش »(۱) .

۲ ـ أخرج مسلم عدة روايات ، أورد منها هاتين الروايتين :

عن جابر بن سمرة ، قال : دخلت مع أبى على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فسمعته يقول : « إن هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى فيهم إثنا عشر خليفة » ، قال : ثم تكلّم بكلام خفى على ، قال : فقلت لابى : ما قال ؟ قال : « كلّهم من قريش » .

وعن جابر بن سمرة أيضاً قال : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلًا » ، ثم تكلم النبى (صلى الله عليه وسلم)بكلمة خفيت على ، فسألت أبى : ماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ فقال : « كلهم من قريش » .

۳ ـ فى سنن الترمذى «يكون من بعدى إثنا عشر أميراً »(۲) .

۴ ـ فى سنن أبى داود قريب من ذلك أيضاً(۳) .

۵ ـ وأخرج الطبرانى عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبى

---

(۱) صحيح البخارى ۹/۱۰۱ كتاب الاحكام ، باب الاستخلاف .

(۲) سنن الترمذى ۴/۵۰۱ .

(۳) سنن أبى داود ۴/۱۰۶ .

--- ... الصفحة ۴۳ ... ---

عندالنبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : « يكون لهذه الاُمة إثنا عشر قيّماً لا يضرهم من خذلهم »(۱) .

وقد تحيّر علماء أهل السنة فى تفسير هذا الحديث ، فقال ابن كثير : وليسوا بالاثنى عشر الذين يدّعون إمامتهم الرافضة...

وبعد أن يورد الروايات التى فى هذا الشأن ، يبدأ بالتخبط ، فيذكر رأى البيهقى الذى مفاده أن هذا العدد قد وجد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لكنه يعترف بأن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد أكثر من اثنى عشر على كل تقدير ، ثم يقوم بمحاولات أُخرى باسقاط البعض منهم أو إضافة آخرين ، ولكن العدد عنده لا يستقيم مطلقاً ، فتارة يبلغون خمسة عشر ، وأُخرى أكثر من ذلك(۲) .

أما ابن بطّال فيروى عن المهلب أنّه لم يلق أحداً يقطع فى هذا الحديث بشىء معين .

أما القاضى عياض فيحاول الجمع بين هذا الحديث وحديث « الخلافة ثلاثون سنة » ثم يقول : وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولابد من تمام العدة قبل قيام الساعة .

---

(۱) المعجم الكبير ۲/۱۹۶ .

(۲) البداية والنهاية ۶/۲۴۸ ـ ۲۵۰ .

--- ... الصفحة ۴۴ ... ---

وأما ابن الجوزى فيقول فى كشف المشكل : قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مضانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به ، لان ألفاظه مختلفة ، ولا أشك أن التخليط من الرواة .

وقال ابن المنادى : يحتمل فى معنى حديث « يكون إثنا عشر خليفة » أن يكون هذا بعد المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان .

وأما ابن حجر العسقلانى فيورد الاراء المتقدمة دون أن يعطى نتيجة حاسمة فى الامر(۱) .

أما السيوطى فيقول : وقد وجد من الاثنى عشر : الخلفاء الاربعة ، والحسن ومعاويه وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ، هؤلاء ثمانية ، ويحتمل أن يضم إليهم المهدى العباسى ، لانه فى العباسيين كعمر بن عبد العزيز فى الامويين ، والظاهر العباسى ، أيضاً لما أوتيه من العدل ، ويبقى الاثنان المنتظران ، أحدهما المهدى من أهل البيت(۲) .

لكن الخلافة الاسلامية سقطت وأُلغيت ولمّا يظهر الخليفة الحادى عشر ، فمتى يظهر إذاً ؟ !

إن هذا الاضطراب والتخبط كله ناجم عن إعراض أُولئك العلماء

---

(۱) فتح البارى ۱۳/۱۷۹ ـ ۱۸۳ .

(۲) تاريخ الخلفاء : ۱۰ .

--- ... الصفحة ۴۵ ... ---

عن الحقيقة المتمثلة برأى الامامية الذين فهموا النص ووضحه لهم أئمتهم الهداة ، وهو أن المقصودين بالامر ليسوا إلّا أئمة أهل البيت الاثنى عشر (عليهم السلام) .

ولقد فهم الكثير من أهل الكتاب ذلك بعد أن وجدوا فى التوراة الصفة التى تنطبق عليهم فاعتنقوا الاسلام على مذهب أهل البيت

(عليهم السلام) ، كما يعترف بذلك ابن كثير الدمشقى حيث يقول : وفى التوراة التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه : (إن الله تعالى بشر إبراهيم باسماعيل وانه ينمّيه ويكثرّه ويجعل من ذريته إثنى عشر عظيماً)(۱) .

ثم ينقل ابن كثير رأى ابن تيمية بقوله : قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم فى حديث جابر بن سمرة ـ وقرر أنهم يكونون مفرقين فى الاُمة ـ ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم...(۲) .

ونحن نقول لابن تيمية : كيف عرفت أنهم يكونون مفرقين فى الاُمة وليس فى الحديث بمختلف رواياته ما يدل على ذلك ؟ وإن

---

(۱) العهد القديم ، إصحاح ۱۷ : آية ۲۰ .

(۲) البداية والنهاية ۶/۲۵۰ .

--- ... الصفحة ۴۶ ... ---

أُولئك اليهود لم يغلطوا ، ولكن أنت المخطئ ، لانك أسدلت غشاوة التعصب على بصيرتك ، وإلّا فلماذا لم تبين لنا من هم أُولئك الاثنا عشر إن كنت تدرى؟ ! !

إن المشكلة التى حيرت العلماء هى لفظة (خليفة) التى وردت فى بعض الروايات ، فحاولوا أن يطبقوها على الخلفاء الذين جلسوا على منصة الخلافة بغير حق ، وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبشر أُمته بأئمة الجور والضلالة من بنى أُمية وبنى العباس .

نحن نعتقد أن لفظة خليفة ـ وإن كانت لا تعنى بالضرورة من يستلم الحكم بعد النبى كما تدل عليه الايات القرآنية فى استخلاف آدم مثلاً ـ هى السبب فى عدم فهم القوم لمعنى الحديث ، إلّا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك شيئاً لم يبينه لاُمته ، فقال فى إحدى الفاظ حديث الثقلين المتواتر : « إنى تارك فيكم الخليفتين من بعدى ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض »(۱) .

فالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر اُمته بأن الخلفاء من بعده هما : القرآن الكريم ، والائمة من أهل بيته (عليهم السلام) ، وليس الخلفاء الجبابرة أو

---

(۱) مسند أحمد ۵/۱۸۱ ـ ۱۸۲ ، ۱۸۹ ـ ۱۹۰ ، كتاب السنة لابن أبى عاصم : ۳۳۷ ، ۶۲۹ ، وقد صححه الالبانى فى (ظلال الجنة) ـ المطبوع مع الكتاب ـ حديث : ۷۵۴ .

--- ... الصفحة ۴۷ ... ---

بالاحرى الملوك العتاة من بنى أُمية وغيرهم ، وبهذا فقط ينتهى الاشكال ولا سبيل إلى غيره .

روايات الاقتداء بالشيخين

أما الروايات التى أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتى فيها الحث على الاقتداء باللذين من بعده أبى بكر وعمر ، وهى كثيرة أخرجها غير واحد من المحدثين ، واستند المتكلمون من أهل السنة فى كثير من الاحيان إليها فى بيان حجية خلافة الشيخين.

لكن متابعة دقيقة لمتون هذه الروايات وأسانيدها ، وطعن كبار العلماء من أهل السنة أنفسهم فيها كافية لاثبات بطلان هذه الروايات .

لقد وردت روايات الاقتداء فى بعض السنن والمسانيد ، ولم يخرجها الشيخان ، وحيث أن أصحاب السنن والمسانيد لم يخرجوا هذه الاحاديث إلّا من رواية حذيفة وابن مسعود رضى الله عنهما ، لذا فسوف أكتفى بمناقشة هذه الروايات ، وأعرض عما تبقى اختصاراً للوقت .

أما حديث حذيفة فقد أخرجه :

--- ... الصفحة ۴۸ ... ---

۱ ـ الترمذى ، قال : حدثنا الحسن بن الصباح البزار ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن زائدة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعى ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » .

حدثنا أحمد بن منيع وغير واحد ، قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير نحوه . وكان سفيان بن عيينة يدلّس فى هذا الحديث ، فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير ، وربما لم يذكر فيه زائدة .

وروى سفيان الثورى هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير ، عن مولى لربعى ، عن ربعى ، عن حذيفة ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم)(۱) .

۲ ـ أحمد بن حنبل ،رواه بنفس الاسناد(۲) .

۳ ـ ابن ماجة ، بنفس الاسناد(۳) .

۴ ـ الحاكم النيسابورى ، بنفس الاسناد(۴) .

هذه هى عمدة هذه الروايات عن الاقتداء بالشيخين ، وفى

---

(۱) سنن الترمذى ۵/۶۰۹ ـ ۶۱۰ .

(۲) مسند أحمد ۵/۳۸۲ ، ۳۸۵ .

(۳) سنن ابن ماجة ۱/۳۷ .

(۴) المستدرك على الصحيحين ۳/۷۵ .

--- ... الصفحة ۴۹ ... ---

جميع أسانيدها ، عبد الملك بن عمير :

قال أحمد : عبد الملك مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته ، ما أرى له خمسمائة حديث ، وقد غلط فى كثير منها .

وقال إسحاق بن منصور : ضعفه أحمد جداً .

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : مخلّط(۱) .

وقال ابن خراش : كان شعبة لا يرضاه ، وذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعفه جداً .

وأما ابن الجوزى فذكره ، فحكى الجرح وماذكر التوثيق(۲) .

وفى بعض طرق هذا الحديث : حفص بن عمر الايلى :

قال العقيلى : قال الشيخ : وهذا الحديث عن مسعر ليس يرويه غير أبى إسماعيل ، وإنما هذا الحديث عند مسعر بهذا الاسناد : « اقتدوا باللذين من بعدى أبو بكر وعمر » ، ولحفص بن عمر هذا غير ما ذكرت من الحديث ، وأحاديثه كلها إما منكر المتن أو منكر الاسناد وهو إلى الضعف أقرب(۳) .

وإضافة إلى ذلك فان فى بعض أسانيد الحاكم (يحيى الحمانى) :

---

(۱) تهذيب التهذيب ۶/۳۶۵ .

(۲) ميزان الاعتدال ۲/۶۶۰ .

(۳) الضعفاء ۲/۷۹۷ .

--- ... الصفحة ۵۰ ... --

قال الحافظ الهيثمى : وهو ضعيف(۱) .

وأخرج الحاكم النيسابورى الحديث من طريق آخر ، قال :

وقد وجدنا له شاهداً باسناد صحيح عن عبدالله بن مسعود ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، أنبأ عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ، ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى الزعراء ، عن عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود » .

قال الذهبى فى التلخيص : سنده واه .

ونكتفى بشهادة الذهبى .

وأخرجه بنفس الاسناد الترمذى ، وقال : يحيى بن سلمة يضعّف فى الحديث .

كما أخرج الترمذى الحديث عن حذيفة بطريق آخر ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى ، حدثنا وكيع ، عن سالم بن العلاء المرادى ،عن عمرو بن هرم ، عن ربعى بن خراش ، عن حذيفة (رضى الله عنه) ، قال : كنا جلوساً عند النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : « إنى لا أدرى ما

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/۲۹۵ .

--- ... الصفحة ۵۱ ... --

بقائى فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدى » وأشار إلى أبى بكر وعمر(۱) .

وفى إسناده سالم بن العلاء المرادى :

قال الذهبى : ضعفه ابن معين والنسائى(۲) .

هذا هو حال أقوى الروايات ، فناهيك بالاخريات ، وتكفينا شهادة ابن حزم إذ قال : ولو أننا نستجيز التدليس ، والامر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً ، لاحتججنا بما روى : اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر ، ولكنه لم يصح ، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح ! ! !(۳) .

قصة الكتاب

أما الرواية التى استشهد بها شيخ الوهابية عن عائشة حول الكتاب الذى أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتبه لابى بكر ، ففيه أمران :

الاول : إذا كان يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر ، وإن هذا الحديث يخرج من يأبى خلافة أبى بكر عن المؤمنين ، فهذا يعنى إخراج جملة من خيرة الصحابة من السابقين الاولين وخيار الانصار من

---

(۱) الترمذى ۵/۶۱۰ .

(۲) ميزان الاعتدال ۲/۱۱۲ .

(۳) الفصل فى الملل والاهواء والنحل ۴/۸۸ .

--- ... الصفحة ۵۲ ... --

دائرة الايمان ، وفى طليعتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو رابع الخلفاء الراشدين وأفضل الاُمة بعد الخلفاء الثلاثة عند أهل السنة كما هو معلوم ، وقد ثبت ذلك من رواية عائشة المتفق عليها والتى مرت فيما سبق .

كما ويخرج جميع بنى هاشم أيضاً من دائرة الايمان ، لان الزهرى أكد أن أحداً من بنى هاشم لم يبايع أبا بكر إلّا بعد ستة أشهر(۱) .

كما امتنع الزبير بن العوام عن مبايعة أبى بكر ، وامتنع عمار بن ياسر وغيره من السابقين الاولين .

وإذا كان هؤلاء قد بايعوا فيما بعد ، فان الصحابى العظيم سعد بن عبادة لم يبايع حتى توفى واعترف ابن تيمية نفسه بذلك حيث قال : ولم يتخلف عن بيعته ـ يعنى أبا بكر ـ إلّا سعد بن عبادة(۲) .

الثانى : إن هذه الرواية ليست صحيحة دون شك مهما كان مصدرها ، وضعت فى مقابل الرواية الصحيحة التى أخرجها عدد من المحدّثين ، ففى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير ، قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ ! اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/۲۰۸ ، الكامل فى التاريخ ۲/۳۳۱ .

(۲) منهاج السنة النبوية ۴/۱۲۱ .

--- ... الصفحة ۵۳ ... --

وجعه ، فقال : ائتونى اكتب لكم كتاباً لا ـ تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبى تنازع ـ فقالوا : ما شأنه يهجر استفهموه ، فذهبوا يردون عليه ، فقال : « دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه » ، وأوصاهم بثلاث ، قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم » وسكت عن الثالثة أو قال : فنسيتها(۱) .

وأخرج البخارى عن إبن عباس قال : لما حُضر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « هلم أكتب لكم كتاباً لا ـ تضلوا بعده » فقال عمر : إن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد غلب عليه الوجع ،وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبى (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى (صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « قوموا » ، قال عبيدالله : فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم(۲) .

---

(۱) صحيح البخارى ۶/۱۱ ـ ۱۲ باب مرض النبى ووفاته .

(۲) صحيح البخارى ۷/۱۵۶ باب قول المريض قوموا عنى.

--- ... الصفحة ۵۴ ... --

وأخرج البخارى ومسلم عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس ، قال : لما حُضر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « قوموا » . قال عبيدالله : قال ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم(۱) .

قال ابن كثير تعليقاً على الرواية : وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الاغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم...(۲)

لكننا نقول لابن كثير : إن الشيعة يقولون : إن هذا الكتاب لم يكن إلّا وصية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الخطية لامير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة ، ولذا امتنع بعض من فى البيت ـ وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ـ عن الامتثال لامر النبى (صلى الله عليه وآله

وسلم) بعد أن علموا مقصد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى

---

(۱) نفس المصدر .

(۲) البداية والنهاية ۵/۲۲۸ .

--- ... الصفحة ۵۵ ... ---

اتهموه بأنه يهجر .

ولو أننا نظرنا إلى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : « هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » وإلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديث الثقلين الصحيح :

عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الاخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما »(۱) .

وفى رواية أحمد بن حنبل ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض »(۲) .

يتبيّن لنا أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وضع شرطاً ينجى أُمته من الضلالة إلى الابد ، وهو التمسك بعترته أهل بيته بعد كتاب الله عزوجل ، وقد فهم عمر بن الخطاب ذلك ، ففصل بين الكتاب والعترة ، وقال : حسبنا كتاب الله .

ومهما كانت التأويلات التى حاول البعض الاعتذار فيها لعمر بن

---

(۱) صحيح الترمذى ۲/۲۲۰ .

(۲) مسند أحمد ۳/۱۴ ، ۳/۱۷ ، ۳/۲۶ ، ۳/۵۹ .

--- ... الصفحة ۵۶ ... ---

الخطاب عن موقفه هذا ، فان ذلك لا يغير من الحقيقة شيئاً ، ويستطيع المنصف أن يكتشف أن الشيعة مصيبون فى دعواهم بأن مراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)كان أن يكتب كتاباً يوصى فيه بالخلافة لاهل بيته المتمثلين بعميدهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لكن المسلمين ضيعوا تلك الفرصة الذهبية ، فكان مصيرهم هذا الاختلاف الذى نراه اليوم والذى تعود جذوره إلى مئات السنين ، وكان أولها اختلافهم فى السقيفة .

فالكتاب المدّعى لابى بكر لا حقيقة له ، وإنما وضعته البكرية فى مقابل هذا الكتاب الذى أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعصم به أُمته من الضلالة .

أما الادعاء بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سأل الله أن يقدم علياً (عليه السلام) فأبى الله إلّا تقديم أبى بكر ، فهو فى غاية التهافت ويكذبه الواقع ، فلماذا امتنع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بيعته إذاً ، وإذا كان تقديم أبى بكر أمراً إلهياً فهذا ينافى عدم النص على أحد وهو ما لا يقول به أهل السنة .

تعاقب الخلفاء

أما رواية وضع الحجارة عند بناء المسجد ، وقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : « هؤلاء الخلفاء من بعدى » ، فيرده ما ذكرنا سابقاً من احتجاج أهل

--- ... الصفحة ۵۷ ... ---

السنة بعدم وجود نص ، وكلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا نص صريح العبارة ، ولعمرى لو وجد هذا النص لاحتج به أبو بكر وعمر فى السقيفة ، فأين تلك الحجة ، وفى أى مصدر نجدها ؟ فضلاً عن أن فى سند الرواية حشرج بن نباتة ، وسوف تأتى ترجمته فيما بعد .

ونذكر بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أغفل ذكر على بن أبى طالب (عليه السلام)وعثمان أيضاً فى بعض هذه الروايات، فهل يعنى ذلك عدم شرعية خلافتهما؟!

أما الاحتجاج بالاية الكريمة من سورة التحريم والادعاء بأنها تعنى الاخبار بخلافة أبى بكر وعمر ، فهو من أسقط الاحتجاجات ، ويتصادم مع كل النصوص السابقة التى تظهر النبى وهو يعلن على الملا أسماء خلفائه ، بينما نجد الايات الكريمة من سورة التحريم مشحونة بالتهديد والوعيد لعائشة وحفصة اللتان أفشتا سر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف يتفق ذلك مع الادعاء بالنص على أبى بكر أو غيره ؟ ولماذا يُسرّ النبى بذلك إلى نسائه فقط ؟ وأى محذور من الجهر به ؟ أحقاً يستدعى ذلك كل هذا التهديد فى قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبا إِلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَمَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ

--- ... الصفحة ۵۸ ... --

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ) (۱) .

وفضلاً عن ذلك فان التفاسير قد وردت بشأن هذه الاية فى قصة المغافير المشهورة وليس هذا مجال ذكرها .

أما ادعاء الشيخ أن قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...) الاية ، إشارة إلى خلافة أبى بكر ، لانه هو الذى جاهد أهل الردة .

فليس صحيحاً ، لان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تصدى للمرتدين فى حياته ، كما أن الايات عامة ، وهى تخاطب الجميع ومن بينهم الصحابة أنفسهم ، والحكم فيها باق إلى يوم القيامة .

أما استشهاد الشيخ بقوله تعالى : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ...) الاية ، على أنها إشارة إلى أبى بكر .

فغير صحيح أيضاً ، قال الالوسى : والانصاف أن الاية لا تكاد تصح دليلاً على إمامة الصديق (رضى الله عنه) ، إلّا إن صح غير مرفوع فى كون المراد بالقوم بنى حنيفة ونحوهم ، ودون ذلك خرط القتاد...(۲) .

أما قوله تعالى : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنوا مِنْكمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهمْ...) الاية ، وأن تفسيرها بخلافة أبى بكر وعمر .

فان ذلك من استنتاجات بعض المفسرين دون الاستناد إلى

---

(۱) سورة التحريم : ۴ .

(۲) روح المعانى ۱۳/۲۵۹ .

--- ... الصفحة ۵۹ ... --

حديث أو أثر صحيح ، لكن أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يفسرونها بالاستناد إلى روايات أئمتهم (عليهم السلام)أنها فى المهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

روى العياشى باسناده عن على بن الحسين (عليهما السلام) أنه قرأ الاية وقال : « هم والله شيعتنا أهل ا لبيت ، يفعل ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الأُمة ، وهو الذى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملا الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » . وروى مثل ذلك عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام)(۱) .

سنوات الخلافة

قول الشيخ : وما صح من قوله (صلى الله عليه وسلم) : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة » .

نقول : إن هذا الحديث غير صحيح ، لان فى سنده :

۱ ـ سعيد بن جهمان :

قال أبو حاتم : لا يحتج به(۲) .

---

(۱) الميزان فى تفسير القرآن ۱۸/۱۵۸ ـ ۱۵۹ .

(۲) ميزان الاعتدال ۲/۱۳۱ .

--- ... الصفحة ۶۰ ... --

وقال ابن معين : روى عن سفينة أحاديث لا يرويها غيره . وقال البخارى : فى حديثه عجائب(۱) .

۲ ـ حشرج بن نباته :

قال النسائى : ليس بالقوى .

قال البخارى : لا يتابع فى حديثه ـ يعنى وضعهم الحجارة فى أساس مسجده ـ وقال : هؤلاء الخلفاء من بعدى . قال البخارى فى كتاب الضعفاء له : وهذا لم يتابع عليه ، لان عمر وعلياً قالا : لم يستخلف النبى (صلى الله عليه وسلم)(۲) .

۳ ـ سويد بن سعيد :

قال ابن حبان فى الثقات : يخطئ ويقرب ، وذكره الخطيب فى المتفق والمفترق فقال : روى عن على بن عاصم حديثاً منكراً...(۳) .

وقال الذهبى : لا يكاد يعرف ، روى عن على بن عاصم خبراً منكراً ، قاله ابن الجوزى(۴) .

---

(۱) تهذيب التهذيب ۴/۱۳ .

(۲) ميزان الاعتدال ۱/۵۵۱ ، وانظر تهذيب التهذيب ۲/۳۲۵ .

(۳) تهذيب التهذيب ۴/۲۴۲ .

(۴) ميزان الاعتدال ۲/۲۵۱ .

--- ... الصفحة ۶۱ ... --

صلاة أبى بكر

لم يبق من أدلة الشيخ إلّا الاحتجاج بصلاة أبى بكر...

أما ادعاؤه أن الاحتجاج بصلاة أبى بكر قد ورد على لسان الصحابة ومن بينهم أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فلا صحة له ، والاخبار فى ذلك موضوعة على لسانه من قبل المتعصبين المذهبيين ، وإلّا فلماذا امتنع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن البيعة ستة أشهر كما ورد فى صحاح الاخبار مما تقدم .

أما الربط بين إمامة الصلاة وإمامة الأُمة فلا يصح ، وقد اعترف علماء أهل السنة بذلك ، فقد قال ابن حزم : أما من ادعى أنه إنما قُدّم قياساً على تقديمه إلى الصلاة فباطل بيقين ، لانه ليس كل من استحق الامامة فى الصلاة يستحق الامامة فى الخلافة ، إذ يستحق الامامة فى الصلاة أقرأ القوم وإن كان أعجمياً أو عربياً ، ولا يستحق الخلافة إلّا قرشى ، فكيف والقياس كله باطل ! !(۱) .

ورفض هذا المبدأ أيضاً الشيخ محمد أبو زهرة أيضاً حيث قال : وقال قائلهم : « لقد رضيه (صلى الله عليه وسلم) لديننا ، أفلا نرضاه لدنيانا » ؟ ولكنه

---

(۱) الفصل فى الملل ۴/۱۰۹ .

--- ... الصفحة ۶۲ ... ---

لزوم ما لا يلزم ، لان سياسة الدنيا غير شؤون العبادة ، فلا تكون الاشارة واضحة ، وفوق ذلك فانه لم يحدث فى اجتماع السقيفة الذى تنافس فيه المهاجرون والانصار فى شأن القبيل الـذى يكون منه الخليفة أن احتج أحد المحتجين بهذه الحجة ، ويظهر أنهم لم يعتقدوا تلازماً بين إمامة الصلاة وإمرة المسلمين(۱) .

كما أن فقه أهل السنة لا يقيم اعتباراً للتفاضل فى إمامة الصلاة ، إذ تصح عندهم إمامة الفاسق والفاجر لاهل التقوى والصلاح ، ويستدلون فى ذلك بحديث ينسبونه إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) : « صلّوا خلف كل بر وفاجر » ، ويستدلّون على صحة ذلك بصلاة بعض فضلاء الصحابة خلف الوليد بن عقبة وهو سكران ، والذى سماه القرآن فاسقاً باجماع المفسرين .

ولو كانت إمامة الصلاة تعنى إمامة الأُمة ، لكان سالم مولى أبى حذيفة وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف أكثر استحقاقاً لها ، لانهم أمّوا المسلمين وفيهم أبو بكر ، فقد أخرج البخارى عن عبدالله بن عمر قال : كان سالم مولى أبى حذيفة يؤُم المهاجرين الاولين وأصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فى مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو

---

(۱) تاريخ المذاهب الاسلامية : ۲۳ .

--- ... الصفحة ۶۳ ... ---

سلمة وزيد وعامر بن ربيعة(۱) .

وكان عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل ، وكان يؤمهم فى الصلاة حتى صلى بهم بعض صلواته وهو جنب ، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح(۲) .

وأخرج جمع من المحدثين أن عبد الرحمن بن عوف قد صلى إماماً بالمسلمين وكان فيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(۳) .

بينما نجد أبا بكر يتأخر عن إمامة الصلاة عند حضور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد أخرج البخارى عن سهل بن سعد الساعدى : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبى بكر فقال : أتصلى للناس فأُقيم ؟ قال نعم ، فصلى أبو بكر ، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس فى الصلاة ، فتخلّص حتى وقف فى الصف ، فصفق الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت فى صلاته ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول

---

(۱) صحيح البخارى ۹/۸۸ كتاب الاحكام باب استقضاء الموالى واستعمالهم .

(۲) سيرة ابن هشام ۴/۲۷۲ ، البداية والنهاية ۴/۲۷۴ ، السيرة النبوية لابن كثير ۳/۵۱۶ .

(۳) صحيح مسلم ۱/۲۳۰ باب المسح على العمامة ، مسند أحمد ۴/۲۴۸ و ۲۵۰ و ۲۵۱ ، سنن أبى داود ۱/۳۷ ، سنن ابن ماجة ۱/۳۹۲ ، سنن النسائى ۱/۷۷ باب كيف المسح على العمامة ، البداية والنهاية ۵/۲۲ .

--- ... الصفحة ۶۴ ... ---

الله (صلى الله عليه وسلم) فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن امكث مكانك ، فرفع أبو بكر (رضى الله عنه)يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف ، وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى ، فلما انصرف قال : « يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك » ؟ فقال أبو بكر : ما كان لابن أبى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)...(۱) .

وقد ثبت من جميع طرق حديث إمامة أبى بكر للصلاة ، أنه بعد أن افتتح أبو بكر الصلاة ، خرج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

يتهادى بين رجلين ـ على والعباس أو الفضل بن العباس ـ فصلى بهم إماماً وأزاح أبا بكر عن إمامة الصلاة .

ولا شك أن خروج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ ورجلاه تخطان فى الارض من شدة الوجع ـ كما ذكرت الروايات ، يدل على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)قد أدرك غرض عائشة ـ إذ أرسلت إلى أبيها ليؤم المسلمين ـ فجابهها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)بتلك الجملة الخشنة : « إنكن لصويحبات يوسف » ، ثم خرج وهو على هذه الحالة المؤلمة ليزيل عن أذهان الناس ما قد يعلق بها من تصور أن النبى هو الذى أمره بالصلاة بالمسلمين .

وقد أثبت ابن الجوزى أن أبابكر لم يكن إماماً فى تلك الصلاة

---

(۱) صحيح البخارى ۱/۱۷۰ ـ ۱۷۴ باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام فتأخر الاول...

فى كتاب صنفه خصيصاً لهذا الغرض ، حين قسمه إلى ثلاثة أبواب : الباب الاول فى إثبات خروج النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى تلك الصلاة وتأخيره أبا بكر عن الامامة ، والباب الثانى : بيّن فيه إجماع الفقهاء كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد على ذلك ، كما أثبت فى الباب الثالث ضعف الروايات التى ذكرت تقدم أبى بكر فى تلك الصلاة ، ووصف القائلين بها بالعناد واتباع الهوى(۱) .

وقال ابن حجر العسقلانى : تضافرت الروايات عن عائشة بالجزم بما يدل على أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان هو الامام فى تلك الصلاة(۲) .

ولو كانت إمامة أبى بكر للصلاة بأمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لتركه على إمامته وصلى خلفه ، كما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ، كما أن هذا الخبر لم يصح إلاّ من طريق عائشة ، لذا لم تقم حجته(۳) .

وفوق هذا وذاك ، فان أصحاب التاريخ والسير قد أثبتوا أن أبا بكر كان أيام مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مأموراً بالخروج فى جيش أُسامة بن زيد ، فلا ينسجم ذلك قطعاً مع الامر بتقديمه فى الصلاة ،

---

(۱) تاريخ الاسلام الثقافى والسياسى للاستاذ صائب عبد الحميد : ۱۹۰ وما بعدها ، عن آفة أصحاب الحديث .

(۲) فتح البارى ۲/۱۲۳ .

(۳) المعيار والموازنة لابن الاسكافى : ۴۱ ـ ۴۲ .

ناهيك عن الاستخلاف(۱) .

يتبين بعد كل هذا ، أن جميع الادلة التى ساقها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاثبات صحة خلافة أبى بكر أدلة واهية لا تقوم بها حجة .

---

(۱) انظر فتح البارى ۸/۱۲۴ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/۶۶ ، تاريخ اليعقوبى ۲/۷۷ ، تاريخ الخميس ۲/۱۵۴ وغيرها من المصادر .

الفصل الثالث : الصحابة

[تمهيد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى « مطلب دعواهم ارتداد الصحابة » :

ومنها أنه روى الكشى منهم ـ وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم فى رجاله ـ وغيره عن الامام جعفر الصادق (رضى الله عنه) ـ وحاشاه من ذلك ـ أنه قال : « لما مات النبى (صلى الله عليه وسلم) ارتد الصحابة كلهم إلّا أربعة : المقداد وحذيفة وسلمان وأبوذر (رضى الله عنهم) ، فقيل له : كيف حال عمار بن ياسر ؟ قال « حاص حيصة ثم رجع » .

هذا العموم المؤكد يقتضى ارتداد على وأهل البيت ، وهم لا يقولون بذلك ، وهذا هدم لاساس الدين ، لان أساسه القرآن والحديث ، فاذا فرض

--- ... الصفحة ۶۸ ... ---

ارتداد من أخذ من النبى (صلى الله عليه وسلم) إلّا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك فى القرآن والاحاديث ، نعوذ بالله من إعتقاد يوجب هدم الدين .

وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا : كيف يقول الله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ، وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلّا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم ، لامتناعهم من تقديم أبى بكر على على وهو الموصى به .

فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة ، فهؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى ، وفى هذه الهفوة فساد من وجوه : فانها توجب إبطال الدين والشك فيه ، وتجوّز كتمان ما عورض به القرآن ، وتجوّز تغيير القرآن ، وتخالف قوله تعالى : (رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله تعالى : (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده : (وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسنى) وقوله فى حق المهاجرين والانصار : (أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) و : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ) وقوله : (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلى النَّاسِ) وقوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ، وغير ذلك من الايات والاحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على

--- ... الصفحة ۶۹ ... ---

الدين ، ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد كفر . ما أشنع مذهب قوم يعتقدون إرتداد من اختارهم الله لصحبة رسوله ونصرة دينه...(۱)

قبل أن أشرع بالرد على ما جاء فى كلام محمد بن عبد الوهاب المتعلق بهذا المطلب ، أودّ أن أنوّه إلى أمر مهم جداً ألا وهو : أن الشيعة لا يعتقدون بوجود كتاب صحيح تماماً غير كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما عداه من كتب فانها تحوى الصحيح وغيره مهما كانت منزلة هذه الكتب أو مصنفيها ، وعلى هذا الاساس فان وجود رواية فى أى من كتبهم لا تعنى بالضرورة أنهم يقولون بصحتها ، وأمثال هذه الروايات موجودة فعلاً فى كثير من كتب الشيعة رغم عدم اعتقادهم بصحتها ، وذلك على العكس من الاخوة من أهل السنة الذين يضفون على بعض كتبهم ـ وبخاصة تلك التى يسمونها (الصحاح) وعلى رأسها كتابى البخارى ومسلم ـ رداء القدسية ، حتى قالوا عن صحيحى البخارى ومسلم : أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله(۲) ، وأنه لو حلف

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۱۲ ـ ۱۳ .

(۲) تدريب الراوى : ۹۱ ، علوم الحديث : ۱۴ ، الخلاصة فى أصول الحديث : ۳۶ ، مقدمة أبى الصلاح : ۹ .

--- ... الصفحة ۷۰ ... ---

رجل بطلاق امرأته على أن كل ما فى الصحيحين هو من أقوال وأفعال وتقرير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحنث ، وأن من روى له البخارى فقد جاز القنطرة(۱) ... .

وقد تبين ممّا سبق أن هذا الاعتقاد فيه الكثير من الغلو والشطط ـ بعد ما تبين حال بعض الرواة والروايات التى ذكرناها ـ وسيأتى المزيد

مما يثبت أن الصحاح هى كأىّ كتاب آخر فيها الغث والسمين .

وتبعاً لذلك فلو آخذ الشيعة أهل السنة بكل رواية وردت فى كتبهم وصحاحهم وادعوا ضلالتهم تبعاً لذلك ، لانفتح على أهل السنة باب يستحيل غلقه ، ولكن الشيعة لا يفكرون بمثل عقلية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من المتعصبين الذين يضللون المسلمين ويتهمون مخالفيهم بالفسق والكفر وغير ذلك ، وهم إذ يستشهدون ببعض الروايات التى فى كتب أهل السنة وصحاحهم ، فهى من باب إقامة الحجة عليهم بما عندهم ، ولتنبيه إخوانهم من أهل السنة إلى المحاولات التى تبذلها بعض الجهات الحاقدة التى تريد أن تفرق شمل المسلمين وتضعف شوكتهم بالقاء البغضاء فيما بينهم .

---

(۱) مقدمة فتح البارى : ۳۸۱ .

--- ... الصفحة ۷۱ ... ---

وإن من المؤسف حقاً أن نجد بعض البسطاء يتأثرون بهذه المحاولات ، حتى تحول الامر إلى عداء مستحكم بين المسلمين أثلج صدور أعدائهم الذين وجدوا فى بث الفرقة بين المسلمين أفضل وسيلة لمحاربتهم وإضعافهم .

أما فيما يتعلق بالصحابة ـ وهو موضوع فى غاية الحساسية ـ فان الشيعة ينظرون إليهم بأُسلوب عقلانى لا يخالف كتاب الله ولا سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والشواهد التاريخية تثبت صحة نظرية الشيعة فيما يتعلق بالصحابة ، وسوف نحاول أن نبين موقف القرآن الكريم ومن ثم السنة النبوية الشريفة والتاريخ من الصحابة ـ بالاعتماد على مصادر أهل السنة ـ حتى يتبين لكل ذى بصيرة أن الشيعة لا يقولون فى الصحابة ما يخالف الكتاب والسنة والواقع .

الصحابة فى القرآن

لقد استشهد الشيخ ابن عبد الوهاب بجملة من الايات الكريمة للتدليل على عدالة الصحابة ، لكنه أغفل أُموراً عديدة :

منها : إنه أَخذ من تفاسير هذه الايات ما يوافق غرضه وأعرض عن غيرها .

ومنها : لقد وردت فى القرآن الكريم آيات عديدة توضح

--- ... الصفحة ۷۲ ... ---

الموقف من بعض الصحابة ، وربما اشتملت بعض هذه الايات على لهجة فيها التهديد والوعيد للبعض منهم ، وفى أُخرى إتهام صريح بمخالفة أمر الله ورسوله ، بل أن بعضها أشار إلى نفاق بعض الصحابة وارتداد البعض الاخر عن دينه .

أما الايات التى استشهد الشيخ بها ، فسوف أورد بعض ما قيل فى تفسيرها :

۱ ـ قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(۱) .

قال السيوطى : أخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة فى الاية قال : نزلت فى ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الاية : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ...) ثم قال : يا أيها الناس ، من سرّه أن يكون من تلكم الأُمة فليؤد شرط الله منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله : (كُنْتُمْ...) يقول : على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله ، يقول : لمن أنتم بين ظهرانيه كقوله : (وَلَقَدِ

---

(۱) سورة آل عمران : ۱۱۰ .

--- ... الصفحة ۷۳ ... ---

اخْتَرْنَاهُمْ عَلى عِلْم عَلَى الْعَالَمِينَ) .

وأخرج أحمد بسند حسن عن على قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أُعطيت ما لم يُعط أحد من الانبياء ، نُصرت بالرعب ، وأُعطيت مفاتيح الارض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لى طهوراً ، وجُعلت أُمتى خير الامم » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر : (كُنْتُمْ...) الاية ، قال : أهل بيت النبى (صلى الله عليه وسلم)(۱) .

۲ ـ قوله تعالى (رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) (۲) .

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله ، قال : كنا عند النبى (صلى الله عليه وسلم)فأقبل علىٌّ ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » ، ونزلت (إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعاً : على خير البرية .

وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال : لما نزلت : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...) الاية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلى : « هو أنت وشيعتك يوم

---

(۱) الدر المنثور ۲/۲۹۳ ـ ۲۹۴ .

(۲) سورة البينة : ۸ .

القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه عن على قال : قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ألم تسمع قول الله : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...) أنت وشيعتك ، وموعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأُمم للحساب تدعون غراً محجلين »(۱) .

أما قوله تعالى (لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ) فهو مخصوص بالمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا ، كما سوف يتبين فيما بعد .

وقوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فان هذه العبارة قد وردت فى عدد من الايات ، وبما أن القرآن يفسّر بعضه بعضاً ، فقد قال تعالى : (إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابوا وَجاهَدوا بِأَموالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ)(۲) .

فالمؤمنون الذين تنطبق عليهم هذه الصفات المذكورة فى الاية هم الصادقون .

وقال الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ، يعنى : أنهم لما هجروا لذات الدنيا وتحملوا شدائدها لاجل الدين

---

(۱) الدر المنثور ۸/۵۸۹ .

(۲) الحجرات : ۱۵ .

ظهر صدقهم فى دينهم(۱) .

لكن بعض الصحابة ومنهم بعض المهاجرين الاولين قد تغيروا فيما بعد وأقبلوا على الدنيا ولذاتها وتعاظمت ثرواتهم حتى كان الذهب الذى خلّفه بعضهم يقطّع بالفؤوس ، كما هو مذكور فى أخبارهم لمن راجع كتب التاريخ ، كما أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد حذّر من أن هجرة البعض قد لا تكون لله خالصة .

فعن عمر بن الخطاب قال : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « العمل بالنية ، وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »(۲) .

۴ ـ أما قوله تعالى : (أولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(۳) ، فان المقطع الذى يسبقها فى نفس الاية هو قوله تعالى : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، كما بينت بعض الايات الأُخرى صفة المفلحين فى قوله تعالى : (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ وَجاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمُ

---

(۱) التفسير الكبير ۲۹/۲۸۶ .

(۲) صحيح البخارى ۷/۴ كتاب النكاح .

(۳) سورة الحشر : ۹ .

--- ... الصفحة ۷۶ ... ---

الْخَيْراتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ)(۱) .

فالمفلحون هنا هم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)والمؤمنون الصادقون الذين جاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم ، وليس الذين تخلّفوا عنه طائعين .

والايات السابقة لهذه الاية تبيّن لنا حال أُولئك ـ مع العلم أنهم كانوا من الصحابة ـ فى قوله تعالى : (وَاِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَئْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ)(۲) .

وفى تفسيرها قال السيوطى : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : (أُولُوا الطَّوْلِ) قال : أهل الغنى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) قال : مع النساء .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبى وقاص : أن على بن أبى طالب خرج مع النبى (صلى الله عليه وسلم) حتى جاء ثنية الوداع يريد تبوك ، وعلى يبكى ويقول : تخلفنى مع الخوالف ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ألا

---

(۱) سورة التوبة : ۸۸ .

(۲) سورة التوبة : ۸۶ و۸۷ .

--- ... الصفحة ۷۷ ... ---

ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوة ؟ »(۱) .

وهذه الايات تشكل أكبر رد على ادعاءات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ تثبت أن جميع الصحابة ليسوا سواء ، كما سوف يتبين بشكل أكثر وضوحاً فيما بعد .

۵ ـ أما قوله تعالى : (وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلى النَّاسِ)(۲) .

فقد أخرج ابن كثير عن أبى زهير الثقفى عن أبيه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالبناوة يقول : « يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم » ، قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيء ، أنتم شهداء الله فى الارض »(۳) .

فقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : « خياركم من شراركم » ، يدل على وجود الاخيار والاشرار ضمن الصحابة .

هذا فيما يتعلق بالايات التى استشهد بها الشيخ على صحة إدعائه ، وقد تبين ما فيها ، ولكن الشيخ فاته أن فى القرآن الكريم آيات أُخرى تقلب نظريته رأساً على عقب ، وإليك جملة منها :

---

(۱) الدر المنثور ۴/۲۵۹ ـ ۲۶۰ .

(۲) سورة البقرة : ۱۴۳ .

(۳) تفسير القرآن العظيم ۱ / ۱۹۷ .

--- ... الصفحة ۷۸ ... ---

۱ ـ قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إلى يَوْمِ يَلْقَونَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)(۱) .

أجمع المفسرون على أن الايات نزلت فى ثعلبة بن حاطب فى قصة مشهورة ، وثعلبة هذا صحابى أنصارى بدرى أُحدى ، لكنه خان عهد الله ورسوله وما أعطى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من مواثيق ، فختم له بالنفاق وطبع على قلبه إلى يوم القيامة .

قال إبن عبد البر ـ فى ترجمة ثعلبة بن حاطب : شهد بدراً وأُحداً ، وهو مانع الصدقة فيما قال قتادة وسعيد بن جبير ، وفيه نزلت (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ...) الاية (۲) .

۲ ـ قوله تعالى : (وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً)(۳) .

قال السيوطى : أخرج ابن أبى حاتم عن السدى (رضى الله عنه) قال : بلغنا أن طلحة بن عبيدالله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا ؟ لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده .

---

(۱) سورة التوبة : ۷۵ ـ ۷۷ .

(۲) الاستيعاب ۱/۲۱۰ .

(۳) سورة الاحزاب : ۵۳ .

--- ... الصفحة ۷۹ ... ---

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة (رضى الله عنه)قال : قال طلحة بن عبيدالله : لو قبض النبى (صلى الله عليه وسلم) تزوجت عائشة رضى الله عنها .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله : (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ) الاية ، قال : نزلت فى طلحة بن عبيدالله ، لانه قال : إذا توفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوجت عائشة(۱) .

فطلحة بن عبيدالله صحابى من السابقين ، وممن شهد المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ كما يزعمون ـ ومع ذلك فقد آذى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت هذه الايات فى توبيخه .

۳ ـ قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا لاَ تَرْفَعُوا أَصواتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبِى وَلاَ تَجْهَروا لَهُ بِالقَولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعض أَنْ تَحْبِطَ أَعمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرونَ * إنَّ الَّذِينَ يَغُضونَ أصواتَهُمْ عِنْدَ رَسولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللهُ قُلوبَهُمْ لِلتَّقوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)(۲) .

أخرج جمع من المحدّثين والمفسرين فى تفسير هذه الاية بأن المخاطب فى هذه الايات هما الصحابيان الشيخان أبو بكر وعمر

---

(۱) الدر المنثور ۶/۶۴۳ .

(۲) سورة الحجرات : ۲ ـ ۳ .

--- ... الصفحة ۸۰ ... ---

ابن الخطاب ، كما تثبت الرواية الاتية واللفظ للبخارى :

عن أبى مليكة ، قال : كاد الخيّران أن يهلكا : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبى (صلى الله عليه وسلم) حين قدم عليه ركب بنى

تميم ، فأشار أحدهما بالاقرع بن حابس أخى بنى مجاشع ، وأشار الاخر برجل آخر ـ قال نافع لا أحفظ إسمه ـ فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلاّ ـ خلافى ، قال : ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما فى ذلك ، فانزل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ ـ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ...) الاية ، قال إبن الزبير : فما كان عمر يُسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد هذه الاية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه ، يعنى أبا بكر(۱) .

۴ ـ قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ على أَعقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقبَيه فَلَنْ يَضُرَّ اللَه شَيئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ)(۲) .

أخرج الطبرى عن سلمة عن ابن إسحاق... أن هذه الاية أُنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيمن انهزم عنه بأُحد من الصحابة ، قال : أى أفئن مات أو قتل نبيكم رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم وتركتم

---

(۱) صحيح البخارى ۶/۱۷۱ ، سنن الترمذى ۵/۳۸۷ ، الدر المنثور ۷/۵۴۶ ، سنن النسائى ۸/۲۲۶ وغيرهم .

(۲) سورة آل عمران : ۱۴۴ .

جهاد عدوكم وكتاب الله وما قد خلّف نبيه من دينه معكم وعندكم ، وقد تبين لكم فيما جاءكم عنى أنه ميت ومفارقكم ، ومن ينقلب على عقبيه ، أى يرجع عن دينه...(۱) .

ومعلوم أن معظم الصحابة ـ ومنهم أبوبكر وعمر وعثمان ـ قد فرّوا عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد، ولم يثبت معه إلاّ القليل، وفى مقدمتهم أميرالمؤمنين(عليه السلام) .

وهناك آيات أُخرى كثيرة فى هذا الشأن لا مجال لذكرها ، وقد استعرضت عدداً منها فى الفصول التى تحدّثت فيها عن الصحابة فى كتابى (الصحوة) فليراجع .

الصحابة فى السنة النبوية

قول الشيخ :

ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد كفر(۲) .

قلت : أما كتاب الله ، فقد بينا أننا لا نعتقد ما يخالفه من خلال الشواهد القرآنية التى أوردناها ، وتبين أن عقيدتنا مطابقة لكتاب

---

(۱) تفسير الطبرى ۴/۷۴ .

(۲) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۱۳ .

الله العزيز فيما يتعلق بالصحابة .

وبقى لنا أن نبين عقيدتنا فيهم من خلال السنة النبوية الشريفة ، وما ورد عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حق بعض الصحابة ، معتمدين فى ذلك على أقوى الروايات التى وردت فى أقوى مصادر أهل السنة وفى مقدمتها صحاحهم :

لقد أكد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)أن أصحابه سوف ينقلبون على أعقابهم ويحدثون فى دين الله ما ليس منه فى جملة من الاحاديث النبوية الشريفة والتى تكاد تكون متواترة عن جمع من الصحابة ، كما فى حديث الحوض ، وكما أخبر بأنهم سوف يتنافسون على الدنيا ويحرصون على الامارة وستكون ندامة عليهم وحسرة .

وقد أثبتت الوقائع كل ذلك، فالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك شيئاً لم يبينه لأُمته ، ولا خاف عليهم فتنة إلاّ وحذرهم منها ،

حتى أعذر إليهم لكيلا يكون لاحدهم حجة بعد ذلك ، وفيما يلى سوف نستعرض بعض هذه الاحاديث من أوثق مصادر أهل السنة :

١ ـ فى الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن عقبة بن عامر ، قال : صلّى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على قتلى أُحد ، ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات ، فقال : « إنى فرطكم على الحوض ، وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة ، إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا

--- ... الصفحة ۸۳ ... ---

بعدى ، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا ، فتهلكوا ، كما هلك ممن كان قبلكم »(١) .

٢ ـ عن أبى وائل ، قال : قال عبدالله : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « أنا فرطكم على الحوض ، ليرفعن إلى رجال منكم ، حتى إذا أهويت لأُناولهم ، اختلجوا دونى ، فأقول : أى رب ، أصحابى ، فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك »(٢) .

٣ ـ عن أبى حازم ، قال : سمعت سهل بن سعد يقول : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : « أنا فرطكم على الحوض ، من ورده شرب منه ، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ليرد على أقوام أعرفهم ويعرفونى ، ثم يحال بينى وبينهم... »(٣) .

٤ ـ عن أنس عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « ليردن على ناس من أصحابى الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى ، فأقول : أصحابى ، فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك »(۴) .

۵ ـ عن أبى هريرة أنه كان يحدّث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « يرد

---

(١) صحيح مسلم ۴/١٧٩۶ ، صحيح البخارى ٨/١١٢ .

(٢) صحيح البخارى ٨/١۴٩ ، صحيح مسلم ۴/١٧٩۴ .

(٣) صحيح البخارى ٩/۵٨ باب الفتن .

(۴) صحيح البخارى ٨/١۴٩ ، صحيح مسلم ۴/١٨٠٠ .

--- ... الصفحة ۸۴ ... ---

على يوم القيامة رهط من أصحابى فيحلؤن عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابى ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى »(١) .

لاحظ عبارة (ارتدوا) فى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

۶ ـ عن ابن المسيب أنه كان يحدّث عن أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلؤن عنه فأقول : يا رب أصحابى ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى »(٢) .

٧ ـ عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : « بينا أنا قائم ، إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال هلم ، قلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه

---

(١) صحيح البخارى ٨/١۴٩ ـ ١۵٢ باب الحوض ، ما جاء فى باب الرقاق وأن لا عيش إلّا عيش الاخرة .

(٢) صحيح البخارى ٨/١۴٩ ـ ١۵٢ باب الحوض ، ما جاء فى باب الرقاق وأن لا عيش إلّا عيش الاخرة .

--- ... الصفحة ۸۵ ... ---

يخلص منهم إلّا مثل همل النعم »(۱) .

۸ ـ وعن أُم سلمة زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) أنها قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطنى ، فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « أيها الناس » ، فقلت للجارية : استأخرى عنى ، قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إنى من الناس ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إنى لكم فرط على الحوض ، فاياى لا يأتينى أحدكم فيُذب عنى كما يُذب البعير الضال فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً »(۲) .

۹ ـ عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول على هذا المنبر : «ما بال رجال يقولون : إن رحم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا ـ تنفع قومه ! بلى والله ، إن رحمى موصولة فى الدنيا والا ـ خرة ، وإنى أيها الناس فرط لكم على الحوض ، فاذا جئتم قال رجل : يا رسول الله ، أنا فلان بن فلان ، وقال أخوه : أنا فلان بن فلان ، قال لهم : أما

---

(۱) صحيح البخارى ۸/۱۴۹ ـ ۱۵۲ باب الحوض ، ما جاء فى باب الرقاق وأن لا عيش إلّا عيش الاخرة .

(۲) صحيح مسلم ۴/۱۷۹۰ .

--- ... الصفحة ۸۶ ... ---

النسب فقد عرفته ، ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى »(۱) .

۱۰ ـ عن أبى بكرة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « ليردن على رجال ممن صحبنى ورآنى حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دونى فلاقولن : رب أصحابى ، أصحابى ، فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك »(۲) .

كما عيّرت عائشة أُم المؤمنين مروان بن الحكم بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)قد لعنه ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها من طرق ذكرها ابن خيثمة أنها قالت لمروان بن الحكم ـ حين قال لاخيها عبد الرحمن بن أبى بكر لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ما قال ـ والقصة مشهورة : أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعن أباك وأنت فى صلبه...(۳) .

إلى غير ذلك من النصوص التى تثبت أن الصحابة لم يكونوا كلهم عدولاً ولا سواء فى الميزان عند رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، هذا مع أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا يعتقدون فى أنفسهم ما يعتقده القائلون بعدالتهم المطلقة فيهم ، فقد ورد عن بعض الصحابة الاعتراف بأنهم

---

(۱) مسند أحمد ۳/۱۸ .

(۲) مسند أحمد ۵/۴۸ .

(۳) أسد الغابة ۱/۵۱۴ .

--- ... الصفحة ۸۷ ... ---

قد أَحدثوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : لقيت البراء بن عازب (رضى الله عنه)فقلت : طوبى لك ، صحبت النبى (صلى الله عليه وسلم) وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخى ، إنك لا تدرى ما أَحدثنا بعده ! !(۱) .

وعن ابن عباس قال : يقول أحدهم : أبى صحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولنعلٌ خلق خير من أبيه(۲) .

هذه بعض الشهادات التى تبين حال الصحابة ، وأجد ذلك كافياً فى إثبات صحة اعتقادنا فيما يتعلق بالصحابة ، وقد ثبت أننا لا

نخالف فى ذلك كتاب الله ولا سنة نبيه المتواترة ، كما أن نظريتنا تنطبق على الواقع من سيرة الصحابة وباعترافاتهم .

الصحابة وأهل البيت

قال الشيخ ابن عبد الوهاب فى « مطلب الوصية بالخلافة » ، فيما ينسبه من القول إلى الشيعة :

وأن الله اختار لصحبته من يبغض أجلّ أهل بيته (عليهم السلام) .

---

(١) صحيح البخارى ۵/۱۵۹ ـ ۱۶۰ .

(٢) مجمع الزوائد ١/١١٣ وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

نقول : ليس الشيعة وحدهم يعتقدون ذلك ، بل إن كبار المحدثين من أهل السنة والذين أخرجوا الروايات المتعلقة بذلك فى أهم مصادر السنة يعترفون بذلك ، وفيها اعترافات صريحة من بعض الصحابة ببغضهم أهل البيت ، وإليك جملة من هذا الروايات :

١ ـ عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث : أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مغضباً وأنا عنده فقال : « ما أغضبك ؟ » قال : يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا بغير ذلك ؟ قال : فغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)حتى احمرّ وجهه ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله » ، ثم قال : « أيها الناس ، من آذى عمى فقد آذانى ، فانما عم الرجل صنو أبيه »(١) .

٢ ـ عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخذ بيدى ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة ، فقلت :يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ! فقال : « إن لك فى الجنة أحسن منها... » فلما خلا لى الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكياً ، قلت : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ قال : « ضغائن فى صدور أقوام لا

---

(١) سنن الترمذى ۵/۶۵۲ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، المستدرك ٣/٢٣٣ ، مسند أحمد ۴/۱۶۵ ، مصابيح السنة ۴/۱۹۱ .

يبدونها لك إلّا من بعدى » قال : قلت : يا رسول الله ، فى سلامة من دينى ؟ قال : « فى سلامة من دينك »(١) .

٣ ـ عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال : « إن اجتمعتما فعلىّ على الناس » ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ علىّ جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة ، فقال : اغتنمها فأخبر النبى (صلى الله عليه وسلم) بما صنع ، فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى منزله ، وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا : ما الخبر يا بريدة ؟ فقلت : خيراً ، فتح الله على المسلمين ، فقالوا : ما أقدمك ؟ قال : جارية أخذها على من الخمس ، فجئت لأُخبر النبى (صلى الله عليه وسلم ;) فقالوا : فأخبر النبى (صلى الله عليه وسلم) فإنّه يسقط من عين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسمع الكلام ، فخرج مغضباً وقال : « ما بال أقوام ينتقصون علياً ، من ينتقض علياً فقد انتقصنى ومن فارق علياً فقد فارقنى ، إن علياً منى وأنا منه ، خُلق من طينتى وخُلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ، وقال : « يا بريدة ، أما علمت أن لعلى أكثر من

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١١٨ .

الجارية التى أخذ ، وإنه وليكم بعدى » ، فقلت : يا رسول الله ، ما بالصحبة إلّا بسطت يدك حتى أُبايعك على الاسلام جديداً ، قال :

فما فارقته حتى بايعته على الاسلام(۱) .

وفى روايـة ابن عساكر ، قال بريـدة : وكنت من أشـد الناس بغضاً لعلى ، وقـد علم خالد بن الوليد... (إلى أن قال) : فرأيت رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم)قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلّا يوم قريظة والنضير ، فنظر إلى فقال : « يا بريدة ، إن علياً وليكم بعدى ، فأحب علياً فانه يفعل ما يؤمر »...

وقال عبدالله بن عطاء : حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة فقال : كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث ، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له : « أنافقت بعدى يا بريدة ؟ ! »(۲) .

۴ ـ وعن عمرو بن شأس الاسـلمى ـ وكان من أصـحاب الحديبيـة ـ قال : خرجت مع على (عليه السـلام) إلى اليمن فجفانى فى سـفرى ذلك حتى وجـدت فى نفسـى عليه ، فلما قـدمت المدينـة أظهرت شـكايته فى المسـجد حتى سـمع بـذلك رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) ، فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدا

---

(۱) المعجم الاوسط ۶/۲۳۲ .

(۲) تاريخ دمشق ۴۲/۱۹۱ .

--- ... الصفحة ۹۱ ... ---

لى عينيه ـ يقول حـدد النظر إلى ـ حتى إذا جلست قال : « يا عمرو والله لقد آذيتنى » ، قلت : أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، قال : « بلى ، من آذى علياً فقد آذانى »(۱) .

۵ ـ وعن سـعد بن أبى وقاص ، قال : كنت جالساً فى المسـجد أنا ورجلين معى ، فنلنا من علىّ ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غضبان يُعرف فى وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : « ما لكم ومالى ، من آذى علياً فقد آذانى »(۲) .

۶ ـ عن حيان الاسدى ، سـمعت علياً يقول : قال لى رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) : « إن الاُمة سـتغدر بك بعدى وأنت تعيش على ملتى وتُقتل على سنتى ، من أحبك أحبنى ومن أبغضك أبغضنى ، وإن هذه ستخضب من هذا » يعنى لحيته من رأسه(۳) .

۷ ـ عن جابر ، قال : قام رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) إلى على بن أبى طالب يوم الطائف وأطال مناجاته فرأى الكراهيـة فى وجوه رجال ، فقالوا : قد

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/۱۲۹ وقال : رواه أحمد والطبرانى باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات .

(۲) المصدر السابق ۹/۱۲۹ وقال : رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصـحيح غير محمود بن خـداش وقنان وهما ثقتان .

(۳) المستدرك ۳/۱۴۲ وصححه ووافقه الذهبى .

--- ... الصفحة ۹۲ ... ---

أطال مناجاته منذ اليوم ، فقال : « ما أنا انتجيته ، ولكن الله انتجاه »(۱) .

۸ ـ عن زيد بن أرقم قال : كانت لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أبواب شارعة فى المسجد ، فقال يوماً : « سدّوا هذه الابواب إلّا باب على » ، فتكلم فى ذلك ناس ، فقام رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) فحمـد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعـد فانى أُمرت بسدّ هذه الابواب غير باب على ، فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكن أُمرت بشىء فاتبعته »(۲) .

۹ ـ عن زر : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبى الاُمى إلى : أنه لا يحبنى إلّا مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق(۳) .

من كـل هـذا يتبين لنـا أن عـدداً غير قليـل من الصـحابة كانوا يبغضون أهل بيت النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وعلى رأسـهم أمير

المؤمنين (عليه السلام) كما صرحت به هذه الروايات التى أخرجها أئمة المحدثين والحفاظ من أهل السنة ، وليس الشيعة وحدهم يدّعون ذلك ، وليس لنا أن

---

(١) تاريخ دمشق ٢/٣١۶ ، المعجم الكبير للطبرانى ٢/١٨۶ .

(٢) المستدرك ٣/١۵ .

(٣) صحيح مسلم ١/٨۶ كتاب الايمان ، باب : الدليل على أن حب الانصار وعلى (رضى الله عنهم) من الايمان وعلاماته ، وبغضهم من علامات النفاق .

نقول بعد هذا سوى أن أُولئك الصحابة الذين أبغضوا علياً إنما هم فى الحقيقة قد ابغضوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لقوله : « من أحب علياً فقد أحبنى ، ومن ابغض علياً فقد أبغضنى »(١) .

سب الصحابة

وفى : « مطلب السب » قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ومنها إيجابهم سب الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله ... ، قال الله تعالى : (وَكَذلِكَ جَعَلناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ... ومن سب من رضى الله عنه فقد حارب الله ورسوله ، وقال : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) ... والقرآن مشحون من مدح الصحابة (رضى الله عنهم) ، فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم ، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم ، ومكذبه كافر ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « النجوم أمنة السماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة

---

(١) المستدرك ٣/١٣٠ وصححه ووافقه الذهبى ، كما صححه الالبانى أيضاً .

لُامتى فاذا ذهب أصحابى أُتى اُمتى ما يوعدون » ... .

وقد صح عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم » وقد صح عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « لا يدخل النار من حضر الحديبية إن شاء الله تعالى » ... وقد روى بأسانيد بعضها حسن عن ابن عباس قال : كنت عند النبى (صلى الله عليه وسلم) وعنده على (رضى الله عنه) فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : « يا على سيكون فى أُمتى قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون ...(١) .

نقول :

إنّ ماذكره محمد بن عبد الوهاب ليس بحثاً علمياً مبنائياً ، فلابد أولاً من المناقشة فى المبانى التى تترتب عليها التفريعات ، والمبنى الاساسى الذى يدور حوله هذا البحث هو مسألة عدالة جميع الصحابة الذى أصبح محط أنظار العلماء ، ونحن فيما سبق قد ناقشنا هذه المسألة وبيّنا بطلان القول بعدالة جميع الصحابة ، وعليه فتجرى قواعد الجرح والتعديل عليهم وتبحث أحوالـتهم ، ومن ثمّ يميّز الصحيح من السقيم منهم .

---

(١) رسالة فى الردّ على الرافضة : ١۵ ـ ١٨ .

وأمّا الاحاديث التى استشهد بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومنها الحديث المنسوب إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : « النجوم أمنة السماء... » .

فنقول : إن هذا الحديث ـ المروى بهذه الصورة ـ يشكل حجة على الشيخ وعلى القائلين بقوله ، وليس حجة لهم ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « وأنا أمنة لاصحابى ، فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون... » ، فان هذا يثبت ما نذهب إليه من أن الكثير من أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انقلبوا على أعقابهم ، وهو توضيح لاحاديث (الحوض) التى ذكرناها سابقاً .

أما قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « وأصحابى أمنة لأُمتى فاذا ذهب أصحابى أتى أُمتى ما يوعدون » ، فذلك يقتضى أن الامّة قد ضلّت بعد انقراض الصحابة وستبقى كذلك إلى قيام الساعة ، لاننا لا نتوقع عودة الصحابة إلى الحياة مرة أُخرى ، أما إذا كان المقصود بأن الأُمة ستبتلى بالفتن بعد ذهاب الصحابة ، فالأُمة قد ابتليت بهذه الفتن فى وجود الصحابة ، وما مقتل عثمان وما جرى من حروب الجمل وصفين وغير ذلك إلّا دليلاً على ما نقول .

إن هناك تناقضاً فى هذا الحديث لا يمكن حلّه ، لان هذا الحديث قد تعرّض إلى عملية تحريف فى صيغته خدمة لاغراض

--- ... الصفحة ۹۶ ... ---

القائلين بعدالة الصحابة المطلقة ، ولكنهم أوقعوا أنفسهم فى هذا التناقض ، ويأبى الله إلا أن يكشف الزيف .

أما كيف يمكن أن يُحل هذا الاشكال ؟ فذلك لا يتم إلا بالرجوع إلى الصيغة الصحيحة لهذا الحديث ، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « النجوم أمان لاهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون ، وأنا أمان لاصحابى فاذا قبضت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأهل بيتى أمان لأُمتى فاذا ذهب أهل بيتى أتى أُمتى ما يوعدون »(۱) .

وبذلك يتبين أن أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الامان لاهل الارض ، وهم الذين أخبر النبى بأنهم الثقل الثانى الذى لا يفارق الثقل الاكبر (القرآن الكريم) حتى يردا عليه الحوض معاً .

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ، وقد اعترف بذلك العديد من علماء وحفاظ أهل السنة .

قال ابن حجر الهيتمى المكى : وفى رواية صحيحة : « إنى تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما : كتاب الله وأهل بيتى عترتى » ، وزاد الطبرانى : « إنى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم »... .

---

(۱) المستدرك ۳/۴۵۷ .

--- ... الصفحة ۹۷ ... ---

والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وأهل البيت ، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الكتاب وأهل البيت إلى قيام الساعة .

ثم اعلم أن لحديث التمسك بالكتاب وأهل البيت طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً... وفى بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفى أُخرى أنه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه ، وفى أُخرى أنه قال ذلك بغدير خم ، وفى أُخرى أنه قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف... .

ولا تنافى ، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها ، إهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة...

وفى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا أماناً لاهل الارض...(۱) .

وتكفينا هذه الشهادة من خصم عنيد للشيعة ، فانه بعد أن يعترف بكل ذلك يعود إلى تعصبه فيتحامل على الشيعة ويكيل لهم الاتهامات الباطلة ، وما ذلك إلا لجهله بحقيقة الشيعة الذين فهموا

(۱) الصواعق المحرقة : ۲۳۰ ـ ۲۳۲ .

--- ... الصفحة ۹۸ ... --

جيداً وصية نبيهم الكريم وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ .

أما الحديث الذى يدعى أن الله قد غفر لاهل بدر مهما عملوا ، فيكذبه الواقع ، لان بعض البدريين خالفوا أوامر النبى ووصاياه ، وطبع على قلب البعض منهم بنص القرآن الكريم كما ثبت فى قصة ثعلبة بن حاطب .

أما أن أحداً ممن حضر الحديبية لا يدخل النار ، فعلماء أهل السنة ينقضون ذلك ، فقد قال ابن حزم : وعمار (رضى الله عنه) قتله أبو العادية يسار بن سبع السلمى ، شهد بيعة الرضوان ، فهو من شهداء الله له بأنه علم ما فى قلبه وأنزل السكينة عليه ورضى عنه ، فأبو العادية (رضى الله عنه) متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجور أجراً واحداً !! وليس هذا كقتلة عثمان (رضى الله عنه) ، لانهم لا مجال للاجتهاد فى قتله ... !! بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان ، فهم فساق ملعونون(۱) .

يقول ابن حزم هذا وينسى أن فى جملة قتلة عثمان رجل ممن شهد بيعة الرضوان فى الحديبية وهو عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وفى ترجمته مايأتى :

(۱) الفصل فى الملل والنحل ۴/۱۶۱ .

--- ... الصفحة ۹۹ ... --

مصرى شهد الحديبية ، عن يزيد بن حبيب قال : كان عبد الرحمن بن عديس البلوى ممن بايع تحت الشجرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال أبو عمرو : هو كان الامير على الجيش القادمين من مصر إلى المدينة الذين حصروا عثمان وقتلوه(۱) .

فاذا كان قتلة عثمان كما يصفهم ابن حزم وغيره كابن كثير ، فكيف تكون الشهادة لهم بالجنة ؟ ! !

وفضلاً عن ذلك ، فان الاحاديث الصحيحة قد جاءت عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاخبار بأن قاتل عمار بن ياسر وسالبه فى النار ، وأبو العادية قاتل عمار وهو من أهل الحديبية فهو فى النار رغم كل إدعاءات ابن حزم وغيره ، مما يثبت عدم صحة الحديث الذى يدعى بأن أحداً ممن بايع تحت الشجرة لا يدخل النار .

أما الحديث المزعوم عن الرافضة ، فنقول فيه : إن هذا الحديث هو من جملة الاحاديث المكذوبة التى اختلقتها السياسة الجائرة لتتخذها ذريعة للفتك بالمعارضين لانظمة الحكم التى كان يقودها الطغاة من بنى أُمية وبنى العباس ، ومسألة الوضع فى الحديث من باب الخصومة السياسية والمذهبية مسألة معروفة عند الباحثين

(۱) الاستيعاب ۲/۸۴۰ ، أُسد الغابة ۳/۳۷۰ .

--- ... الصفحة ۱۰۰ ... --

المحققين فى حوادث القرن الاول الهجرى وما بعده .

وإذا كان المقصود بالروافض الذين رفضوا خلافة الشيخين ، فقد كان ينبغى على الصحابة المخلصين الملتزمين بأوامر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)أن يبادروا إلى قتل كل من أمير المؤمنين (عليه السلام)وجميع بنى هاشم وعدداً من كبار الصحابة كسعد بن عبادة والزبير بن العوام وعمار بن ياسر وغيرهم ، لانهم امتنعوا عن بيعة أبى بكر لفترة ما ، أما سعد بن عبادة فقد امتنع عن البيعة حتى توفى كما هو ثابت فى مصادر التاريخ والحديث .

فضائل الصحابة

وقال محمد بن عبد الوهاب أيضاً :

وقد تواتر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ما يدل على كمال الصحابة (رضى الله عنهم) خصوصاً الخلفاء الراشدين ، فان ما ذكر فى مدح كل واحد مشهور بل متواتر ، لان نقلة ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقينى بكمال الصحابة وفضل الخلفاء...(۱) .

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۱۸ .

--- ... الصفحة ۱۰۱ ... ---

ينبغى أولاً أن نشير إلى أن هناك فرقاً بين القول بسب الصحابة ، وبين تفصيل أحوالهم وبيان اتجاهاتهم وولاءاتهم المختلفة ، فالخلط بين المفهومين مغالطة كبيرة .

وعلى هذا الاساس ـ وكما قد تبين من بعض المباحث المتقدمة ـ نقول : إن الشيعة لا يسبون الصحابة بهذا المفهوم الذى يذكره الشيخ ويدعيه ، وإنما يقولون : أن صفة العدالة المطلقة منتفية عنهم جميعاً ، فبعضهم عدول وبعضهم غير ذلك ، والقول بارتداد بعضهم ليس كلاماً اخترعته الشيعة ، بل هو مما أخبر به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقه الوحى كما مر .

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة تؤيد قول الشيعة فى الصحابة .

أما هذا التناقض الذى يلمسه المرء بين عبارات الثناء من جهة وعبارات التوبيخ وتهمة الارتداد والاحداث لبعض الصحابة ، فناشئ عن أمرين :

۱ ـ إن النصوص التى ذكرت الصحابة بعبارات التبجيل ليست مطلقة بحيث تشمل كل من يحمل إسم صحابى ، بل فيها إشارات واضحة بأن هذه العبارات موجهة لفئات معينة من الصحابة ، لذا نجد أن بعض الكلمات أو العبارات التى ترد فى نفس الاية أو فى

--- ... الصفحة ۱۰۲ ... ---

غيرها من الايات تستهدف توضيح الامر وبيان من هم المقصودون بعبارات الثناء .

ومن النصوص القرآنية التى طالما استشهد بها القائلون بعدالة الصحابة المطلقة :

قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَاللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)(۱) .

فان العبارة الاخيرة تشترط المغفرة والاجر العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات من المؤمنين فقط وليس كلهم ، وقد أوقع ذلك بعض المفسرين فى الحرج ، لان ذلك يناقض الادعاء بعدالة الصحابة أجمعين ، فحاولوا صرف العبارة عن معناها الحقيقى ، فتردد البعض فى القطع بتفسير مدلولها ، كما يتضح من قول الرازى فى بيان مدلول لفظة (منهم) حيث قال : بأنها لبيان الجنس لا للتبعيض ويحتمل أن يقال هو للتبعيض(۲) .

---

(۱) سورة الفتح : ۲۹ .

(۲) التفسير الكبير ۲۸/۱۰۹ .

--- ... الصفحة ۱۰۳ ... ---

وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ على نَفْسِهِ)(۱) .

ففى هذه الاية إشارة واضحة إلى إمكان أن ينكث بعض الذين بايعوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعتهم ، وقد حدث ذلك فعلاً بشهادة كتب التاريخ والسيرة والحديث .

۲ ـ إن الروايات التى جاء فيها مدح الكثير من الصحابة ـ والتى كانت سبباً فى انخداع المسلمين ـ هى ليست إلّا روايات مختلقة كانت تستهدف طمس فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت عامة .

روى أبو الحسن المدائنى فى كتاب الاحداث قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء فى كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة ، لكثرة من بها من شيعة على (عليه السلام) ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية ، وضم إليه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، لانه كان منهم أيام على (عليه السلام) ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الايدى

---

(۱) سورة الفتح : ۱۰ .

--- ... الصفحة ۱۰۴ ... --

والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف فيهم .

وكتب معاوية إلى عماله فى جميع الافاق : ألّا يجيزوا لاحد من شيعة على وأهل بيته شهادة ، وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِلات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضه فى العرب منهم والموالى ، فكثر ذلك فى كل مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه وقربه وشفّعه ، فلبثوا بذلك حيناً .

ثم كتب إلى عماله : أن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية ، فاذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلّا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة ، فإن هذا أحب إلىّ وأقرّ لعينى وأدحض لحجة أبى تراب

--- ... الصفحة ۱۰۵ ... --

وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر ، وأُلقى إلى معلمى الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله...

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس فى ذلك بليّة القرّاء المراؤون ، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث إلى أيدى الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق .

ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها...

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم ـ فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال : إن أكثر الاحاديث

الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى أمية

--- ... الصفحة ۱۰۶ ... --

تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أُنوف بنى هاشم(۱) .

فمعظم الفضائل التى جاءت عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصحابة ومدحهم هى فى الحقيقة نصوص موضوعة نسبت إليه زوراً وبهتاناً ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وكان ذلك بوحى من معاوية الذى سخر أجهزته الاعلامية فى خدمة هذا الغرض .

إن نظرة متفحصة لهذه الروايات المتكاثرة فى فضائل الصحابة تكشف للباحث آثار الوضع عليها ، وقد وضعت روايات كثيرة فى مقابل الروايات الصحيحة التى جاءت فى فضائل أهل البيت وهى أكثر من أن تحصى ، كرواية « أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة » والتى لا يجد الباحث عناءً فى معرفة أنها قد وضعت فى مقابل الحديث الصحيح « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » مثلاً .

وقد مرّ فيما سبق الاشارة إلى بعض هذه الروايات التى وضعت فى مقابل الروايات الصحيحة فى فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كقصة المرأة التى جاءت إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوصاها بأن تأتى أبا بكر إذا توفى النبى ... .

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۱/۴۴ ـ ۴۶ .

--- ... الصفحة ۱۰۷ ... --

واستعراض هذه الروايات يحتاج إلى الكثير من الوقت ، فنتركها إلى فطنة القارئ وإرادته فى البحث عن الحقيقة بعقل متفتح .

إن المتناقضات التى يلمسها الباحث فى فضائل الصحابة ـ وبخاصة الخلفاء الثلاثة الاوائل ـ كافية لان تكشف عن زيفها ، ومن الامثلة على ذلك أنهم يروون أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال : « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً... » ، وتجدهم فى المقابل يروون قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)« إن لكل نبى خليلاً من أُمته وإن خليلى عثمان بن عفان » ! !(۱) .

إن هذه الروايات المكذوبة ما هى إلا إفرازات الواقع الذى أراد معاوية تثبيته فى أذهان الناس ، فانه أطلق العنان أولاً للرواية فى فضائل عثمان فتسابق الوضاعون فى إختلاقها ، حتى إذا وجد أنها قد طغت كالسيل أمر بالرواية فى فضائل الخليفتين السابقين له ، ولكن الوضاعين ـ رغم جهودهم غير المشكورة ـ لم يستطيعوا أن يخرجوا من المأزق الذى وضعوا فيه رغم إغراقهم فى رواية الفضائل المكذوبة لبعض الصحابة .

وعلى أى حال فنحن لا نريد الاطالة فى هذا الموضوع ، إلاّ أننا

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۳۹/۱۲۰ .

--- ... الصفحة ۱۰۸ ... --

نشير إلى أن هذه الروايات على كثرتها لم تستطع طمس الحقائق وقلبها كلية رغم أنها حققت نجاحاً كبيراً فى هذا الشأن ، لكن الباحث المنصف يستطيع التوصل إلى الحقيقة إذا ما تناول الامر بشكل موضوعى وطرح رداء التعصب والتقليد الاعمى .

أسماء الصحابة

قال الشيخ فى « مطلب استهانتهم بأسماء الصحابة » :

وقد تواتر عنه (صلى الله عليه وسلم) ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم ، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك فى مواضع من كتابه ، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استخفافهم لذلك عندهم ، ومن اعتقد ما يوجب إهانتهم فقد كذب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم ، ومن كذبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر .

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الاصحاب ويسمّون بأسماء الكلاب ، فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال

والعقاب(۱) .

وهذا المطلب كما ذكرنا له صلة بمسألة أصل عدالة الصحابة جميعاً ، لتكون مناقشاتنا مبتنية على المباني والاسس الصحيحة ،

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۶ ـ ۲۷ .

--- ... الصفحة ۱۰۹ ... --

لا كما فعله محمد بن عبد الوهاب وما شاكله من إيراد المطالب وسردها من دون البحث فى المباني ، ولمّا أثبتنا فيما سبق بطلان القول بعدالة جميع الصحابة ، وأن قواعد الجرح والتعديل تجرى عليهم ، فالشيعة وكل عاقل يبحثون فى أحوالات الصحابة ، فمن ثبت على الايمان ولم يكن منافقاً ولم يغير ولم يبدّل ، فالشيعة وكل عاقل يحترمونه ويعطونه المقام العالى ويقتدون به ويسمّون اولادهم بأسمائهم .

--- ... الصفحة ۱۱۱ ... --

الفصل الرابع : أمّ المؤمنين عائشة

قال الشيخ فى « مطلب سبهم عائشة رضى الله عنها المبرأة » :

ومنها : نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون فيها إلى الفاحشة ، وقد شاع فى هذه الازمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم . قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امرِى مِنْهُمْ مَااكتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظيمٌ...)(۱) .

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن عائشة رضى الله عنها أنها المبرأة المرادة من هذه الايات .

---

(۱) سورة النور : ۱۱ .

--- ... الصفحة ۱۱۲ ... --

وروى سعيد بن منصور وأحمد والبخارى وابن المنذر وابن مردويه عن أُم رومان رضى الله عنها ما يدل أن عائشة رضى الله عنها هى المبرأة المقصودة بهذه الايات...(۱) .

ومن قبائحهم تشابههم باليهود ، ولهم بهم مشابهات ، منها : أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الايمان...(۲) .

حديث الافك

إن قضية الافك تحتاج إلى شىء من التفصيل ، لان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ كعادته ـ يخلط الاوراق بهدف إثارة الضجيج للتعمية على الحقائق وصرف الأُمور إلى غير وجهها لينفذ بذلك إلى غرضه الحقيقى ألا وهو إلصاق التهم بالشيعة جزافاً .

فقوله : (وقد شاع فى هذه الازمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم)

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۲ ـ ۲۳ .

(۲) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۳ .

--- ... الصفحة ۱۱۳ ... --

يحمل مغالطة كبيرة ، فهل أن الشيعة يتهمون أُم المؤمنين عائشة حقاً بهذه التهم الشنيعة ؟ ومن الذى نقل عنهم ؟ أما كان ينبغى للشيخ أن يذكر لنا مصدر هذا الخبر حتى يتحقق القارئ الكريم من صحة دعواه هذه ؟ وكيف يسيغ الشيخ لنفسه أن يتهم أُمّةً مسلمة بقول مفترى عليهم من حاقد قد أعمى التعصب بصيرته ؟ أو ليس قد أمر الله تعالى المسلمين أن يتثبتوا من صحة ما ينقل إليهم قبل أن يتهموا قوماً مؤمنين فى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بِجَهَالَة فَتُصْبِحوا عَلى ما فَعَلْتُم نادِمِينَ) (۱) ؟ .

بعد هذه المقدمة نقول :

۱ ـ إن إتهام الشيعة بنسبة الفاحشة إلى زوج النبى الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)هى محض افتراء لم يقل به أحد من الشيعة لا من السابقين ولا ـ من اللاحقين ، بل إن الشيعة أكثر تنزيهاً وتقديساً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكلّ الانبياء (عليهم السلام) من جميع الطوائف المنضوية تحت إسم الاسلام ، فعلماء الشيعة قد صنّفوا كتباً لاثبات قدسية ساحة الانبياء وبراءة عرضهم من كلّ ما يشين ، وردّوا على كلّ من ادعى بجواز مثل هذه الأُمور المشينة على الانبياء ، والتى نجد البعض منها فى روايات

---

(۱) سورة الحجرات : ۶ .

--- ... الصفحة ۱۱۴ ... ---

أهل السنة وبكل أسف .

وقد عبَّر السيد المرتضى (رحمه الله) عن هذه الحقيقة فقال فى معرض ردّه على المفسرين الذين نسبوا الخيانة الزوجية إلى زوجة نوح (عليه السلام)مدّعين أن ابنه كان من سفاح ، فقال :

والوجه الثالث : أنه لم يكن ابنه على الحقيقة وإنما ولد على فراشه فقال (عليه السلام) : إن ابنى ، على ظاهر الامر ; فأعلمه الله تعالى أن الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته ، وليس فى ذلك تكذيب خبره ، لانه إنما أخبر عن ظنه وعما يقتضيه... وقد روى هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وابن جريج .

قال المرتضى : ولان الانبياء (عليهم السلام) يجب أن ينزهوا عن هذه الحال، لانها تعيير وتشيين ونقص فى القَدْر ، وقد جنّبهم الله تعالى ما دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً ونفياً لكلّ ما ينفرّ عن القبول منهم(۱) .

فهذا الكلام أكبر رد على من ينسب إلى الشيعة الكلام بما يخل بالادب تجاه الانبياء (عليهم السلام) ، وذلك على العكس مما نجد فى كتب وصحاح أهل السنة التى تنسب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) وغيره من الانبياء أُموراً مشينة كالتبول من وقوف ، وخروج النبى إلى المسجد وعلى

---

(۱) تنزيه الانبياء : ۱۸ .

--- ... الصفحة ۱۱۵ ... ---

ثوبه آثار المنى ، أو أنه كان يطوف على نسائه فى الساعة من الليل أو النهار فى غسل واحد ، وأنه كان يسابق نساءه فى الصحراء على مرأى من الجيش ، أو أنه كان يحضر حفلات العرس ويتناول النبيذ من أيدى النساء وهو جالس على فراشهن ، ويسمح لجوارى الحبشة بالرقص فى مسجده ، وما إلى ذلك من الترهات التى يطير لها أعداء الاسلام فرحاً لما فيها من مطاعن شنيعة على شخص النبى الكريم(۱) .

۲ ـ أما قول الشيخ بأن أُم المؤمنين عائشة هى المرادة من الايات ، وأن هذا مشهور متواتر بين الشيعة ، فان هذا ما تدّعيه مصادر أهل السنة قاطبة ، وهى تكاد تكون مجمعة على ذلك فعلاً ، لكن لنا فى كلّ ذلك نظر ، ونحن لا نلقى الكلام جزافاً بدون الاستناد إلى

الدليل ، ولاجل أن تتبين الحقيقة بشكل واضح ، فسوف نستعرض أهم روايتين وردتا فى أقوى مصادر أهل السنة فيما يتعلّق بحديث الافك ثم نناقشها مناقشة علمية على ضوء الادلة والشواهد ، مع الاشارة إلى أقوال بعض العلماء والشراح الذين وقعوا فى حيرة وارتباك واضحين وهم يحاولون تصحيح حديث

---

(۱) أُنظر صحيح البخارى ۱/۶۶ ، ۶۷، ۷۶ ، ۷۸ ، ۷۹ ، ۷/۲۵ ، ۴۹ ، ۵۰ .

--- ... الصفحة ۱۱۶ ... --

الافك لمجرد وروده فى صحيحى البخارى ومسلم ، وسوف يتبين لنا مدى الاشكالات التى يطرحها هذا الحديث ، ولنبدأ بذكر الرواية الرئيسية المتفق عليها ، واللفظ فيها للبخارى :

قالت عائشة : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه ، قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيه سهمى ، فخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ما أُنزل الحجاب ، فكنت أُحمل فى هودجى وأُنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوته تلك وقَفَلَ دنونا من المدينة قافلين ، آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى فاذا عقدٌ لى من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه .

قالت : وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى ، فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه .

وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا .

ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها

--- ... الصفحة ۱۱۷ ... --

منهم داع ولا مجيب ، فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى .

فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى ، وكان رآنى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ، ووالله ما تكلّمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة وهم نزول ، قالت : فهلك من هلك ، وكان الذى تولى كبر الافك عبدالله بن أُبى بن سلول .

قال عروة : أُخبرت أنه كان يُشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه .

قال عروة أيضاً : لم يُسم من أهل الافك أيضاً إلّا حسان بن ثابت ومسطح بن أَثاثة وحمنه بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم ، غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى ، وإن كبر ذلك يقال عبدالله بن أبى سلول .

قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه

--- ... الصفحة ۱۱۸ ... --

الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة : فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك لا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل على رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) فيسلم ثم يقول : « كيف تَيكَم » ثم ينصرف ، فذلك يريني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت حين نقهت ، فخرجت مع أُم مسطح قبل المناصع ، وكان مُتبرّزنا وكنا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا .

قالت : فانطلقت أنا وأُم مسطح وهى ابنة أبى رُهم بن المطلب بن عبد مناف وأُمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أُثاثة بن عبد المطلب ، فأقبلت أنا وأُم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أُم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، اتسبين رجلاً شهد بدراً ؟ فقالت : أى هنتاه ولم تسمعى ما قال ؟ قالت : وقلت : ما قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الافك ، قالت : فازددت مرضاً على مرضى ، فلمّا رجعت إلى بيتى دخلّ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلم ثم قال : « كيف تيكم »

--- ... الصفحة ۱۱۹ ... ---

فقلت له : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ قالت : وأُريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، قالت : فأذن لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت لأُمى : يا أُمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هونى عليك فوالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلّا كثّرن عليها ، قالت : فقلت سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

قالت : ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وأُسامة بن زيد ـ حين استلبث الوحى ـ يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله .

قالت : فأما أُسامة فأشار على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه ، فقال أُسامة : أهلك ، ولا نعلم إلّا خيراً ، وأما على فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بريرة فقال : « أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك » ؟ قالت له بريرة : والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه ، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله .

قالت : فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يومه فاستعذر من عبد الله بن أُبى وهو على المنبر فقال : « يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل

--- ... الصفحة ۱۲۰ ... ---

قد بلغنى أذاه فى أهلى ، والله ما علمت على أهلى إلّا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلى إلّا معى » .

قالت : فقام سعد بن معاذ أخو بنى الاشهل فقال : أنا يا رسول الله أعذرك ، فإن كان من الاوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .

قالت : فقام رجل من الخزرج وكانت أُم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج .

قالت : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل .

فقام أُسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين .

قالت : فثار الحيّان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم على المنبر .

قالت : فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت : فبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم .

قالت : وأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لى

--- ... الصفحة ۱۲۱ ... ---

دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنى لاظن أن البكاء فالق كبدى .

فبينا أبواى جالسان عندى وأنا أبكى ، فاستأذنت على إمرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى .

قالت : فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علينا فسلم ثم جلس .

قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشىء .

قالت : فتشهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين جلس ثم قال : « أما بعد ، يا عائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فان العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه » .

قالت : فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لابى : أجب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنى فيما قال .

فقال أبى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت لامى : أجيبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنى فيما قاله ، قالت أُمّى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً : إنى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم أنى بريئة لا تصدقونى

--- ... الصفحة ۱۲۲ ... ---

ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، فوالله لا أجد لى ولكم مثلاً إلاّ أبا يوسف حين قال : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلى مَا تَصِفُونَ) .

ثم تحولت فاضطجعت على فراشى والله يعلم أنى حينئذ بريئة وأن الله مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها .

فوالله مارام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى أنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أُنزل عليه .

قالت : فسرى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : « يا عائشه ، أما الله فقد برأك » .

قالت : فقالت لى أُمى : قومى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه فانى لا أحمد إلاّ الله عزوجل .

قالت : وأنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالْإِفْكِ ...) العشر الايات ، ثم أنزل الله هذا فى براءتى .

--- ... الصفحة ۱۲۳ ... ---

قال أبو بكر الصديق ـ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله : (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ) إلى قوله (غَفورٌ رَحيمٌ) ، قال أبو بكر الصديق : بلى والله إنى لاحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً .

قالت عائشة : وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب : « ما ذا علمت أو رأيت » ؟ فقالت : يا رسول الله ، أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلاّ خيراً .

قالت عائشة : وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى (صلى الله عليه وسلم)فعصمها الله بالورع .

قالت : وطفقت أُختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب : فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط ، ثم قال عروة : قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ، ليقول : سبحان الله ، فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أُنثى قط .

قالت : ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله(۱) .

وأخرج البخارى عن مسروق بن الاجدع قال : حدثتنى أُم

---

(۱) صحيح البخارى ۵/۱۴۸ ـ ۱۵۴ باب حديث الافك ، صحيح مسلم ۴/۲۱۲۹ ـ ۲۱۳۷ كتاب التوبة ، باب حديث الافك وقبول توبة القاذف .

--- ... الصفحة ۱۲۴ ... ---

رومان وهى أم عائشة رضى الله عنها قالت : بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الانصار فقالت : فعل الله بفلان وفعل ، فقالت أُم رومان : وماذاك ؟ قالت : ابنى فيمن حدث الحديث ، قالت : وماذاك ؟ قالت كذا وكذا ، قالت عائشة : سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قالت : نعم ، قالت : وأبو بكر ؟ قالت : نعم ، فخرت مغشياً عليها ، فما أفاقت إلّا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها ، فجاء النبى (صلى الله عليه وسلم)فقال : « ما شأن هذه » ؟ قلت : يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض ، قال : « فلعلّ فى حديث تحدث عنه » ؟ قالت : نعم ، فقعدت عائشة فقالت : لئن حلفت لا تصدقونى ، ولئن قلت لا تعذرونى ، مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون ، قالت : وانصرف ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله عذرها ، قالت : بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك(۱) .

وأخرج البخارى عن مسروق أيضاً قال : دخلنا على عائشة رضى الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يشبب بأبيات له وقال :

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

---

(۱) صحيح البخارى ۵/۱۵۴ .

--- ... الصفحة ۱۲۵ ... ---

فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك ، قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنى له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى (وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظيمٌ) ؟ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى ؟ قالت له إنه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(۱) .

وأخرج البخارى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : والذى تولى كبره ، قالت : عبدالله بن أُبى بن سلول(۲) .

هذه هى أهم الروايات التى ذكرت حديث الافك فى الصحيحين ، وسنكتفى بها ونعرض عن باقى الروايات التى فى المصادر الاُخرى ، وسوف يتبين للقارئ الكريم أن هذه الروايات تطرح إشكالات معضلة ربما تنسف نظرية جمهور أهل السنة بنسبة القضية إلى أُم المؤمنين عائشة .

الاشكالات على حديث الافك

۱ ـ قول عائشة : بعد ما أُنزل الحجاب

من المعلوم أن قضية الافك التى ترويها عائشة قد وقعت فى غزوة المريسيع والتى كانت إما فى السنة الخامسة أو السادسة من

---

(۱) صحيح البخارى ۵/۱۵۵ ، ۶/۱۳۳ .

(۲) صحيح البخارى ۶/۱۲۷ .

--- ... الصفحة ۱۲۶ ... ---

الهجرة ، أما آيات فرض الحجاب ـ التى هى فى سورة النور ـ التى نزلت كلها دفعة واحدة ففى السنة الثامنة من الهجرة ، والمؤرخون وأصحاب السير يكادون يجمعون على ذلك .

۲ ـ قول عائشة : وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل زينب... .

وقد صحت الروايات بأن فرض الحجاب نزل يوم زواج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب ، ونزل فى قضيتها ، وكان ذلك بعد المريسيع وبعد خيبر التى وقعت فى العام السابع من الهجرة النبوية الشريفة .

فعن ابن شهاب قال : أخبرنى أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة فخدمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشراً حياته ، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزل ، وقد كان أبى بن كعب يسألنى عنه ، وكان أول ما نزل فى مبتنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بزينب بنت جحش : أصبح النبى (صلى الله عليه وسلم) بها عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقى منهم رهط عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأطالوا المكث ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج وخرجت معه كى يخرجوا ، فمشى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ، ثم ظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه ، حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يتفرقوا ، فرجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة ، فظن أن قد خرجوا

--- ... الصفحة ۱۲۷ ... --

فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا ، فأنزل الحجاب ، فضرب بينى وبينه ستراً(۱) .

۳ ـ قول عائشة : وكانت النساء خفافاً لم يهبلن ... .

لا ـ يعقل أبداً أن لا ـ يشعر حاملو الهودج بعدم وجودها فيه مهما كانت خفيفة الوزن ، خصوصاً وأنه قد ذكر بأن الذى كان يحمل هودجها رجلان فقط أحدهما أبو موهبة ، وفى بعض الروايات أبو مويهبة وحده(۲) .

۴ ـ قول عائشة : وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن أُبى .

هذا يناقض ما ورد فى رواية مسروق من إتهام حسان بن ثابت بأنه هو الذى تولى كبره ، وقول عائشة : وأى عذاب أشدّ من العمى ، يدلّ على أن الاية قد نزلت فى حسّان .

۵ ـ قول أُم رومان لعائشة : هونى عليك فوالله لقلّما كانت إمرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلّا كثّرن عليها .

---

(۱) صحيح البخارى ۸/۶۶ باب آية الحجاب ، وفيه روايات أُخرى بنفس المعنى عن أبى مجلز وعن أبى قلابة وعبد العزيز بن صهيب كلهم عن أنس ، وفى صحيح مسلم ۲/۱۰۴۸ عن أبى قلابة عن أنس بنفس المعنى .

(۲) السيرة الحلبية ۲/۲۹۲ ، فتح البارى ۸/۳۴۷ ، إرشاد السارى ۴/۳۹۱ ، البداية والنهاية ۵/۳۲۴ .

--- ... الصفحة ۱۲۸ ... --

يدل على إتهام أُم رومان أزواج النبى الأُخريات بأنهن قد اشتركن فى حديث الافك ، أو ربما افتعلنه ، فيكن المتهمات فيه أولاً وآخراً .

۶ ـ قول عائشة : ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على بن أبى طالب وأُسامة بن زيد ـ حين استلبث الوحى ـ يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله... .

إذا علمنا أن أُسامة بن زيد كان فى السابعة عشرة من عمره حين أمّره النبى على الجيش قبل وفاته بأيام قليلة فى العام الحادى عشر من الهجرة ، فيكون عمر أُسامة فى السنة السادسة من الهجرة ـ عام المريسيع ـ على أبعد التقديرات ، لا يزيد على إثنتى عشرة سنة ، وهذا السن لا يؤهله لان يكون مستشاراً فى قضية بالغة الحساسية ، وذلك يناقض قول ابن حجر بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستشير فى الامور العامة ذوى الاسنان من أكابر الصحابة(۱) .

فكيف يتركهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذه القضية الخطيرة ويستشير طفلاً ـ لا خبرة عنده فى هذه الامور ؟ ولماذا لم

يستشر عمر بن الخطاب صاحب الموافقات الذى ينزل القرآن بموافقته دائماً كما يقال ؟ ! !

---

(۱) فتح البارى ۸/۳۷۸ .

--- ... الصفحة ۱۲۹ ... --

۷ ـ قول عائشة : فدعا بريرة... .

لقد وردت الروايات من مصادر أهل السنة الموثوقة بأن عائشة قد اشترت بريرة بعد فتح مكة ، لانه لما خيّر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بريرة فاختارت نفسها ، كان زوجها يبكى ، فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعباس : « يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة... »(۱) .

۸ ـ ورد فى حديث الافك قيام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر .

بينما تدل الروايات الصحيحة أن المنبر لم يكن قد اتخذ بعد فى عام غزوة المريسيع ، كما تذكر الروايات أن الذى أشار على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)باتخاذ المنبر هو تميم الدارى ، وقد أحس الشراح بتلك الغلطة وحاولوا أن يجدوا لها مخرجاً .

فقد قال ابن حجر العسقلانى ، وجزم به ابن سعد : بأن ذلك كان فى السنة السابعة ، وفيه نظر ، لذكر العباس وتميم فيه ، وكان قدوم العباس بعد الفتح فى آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع ، وجزم ابن النجار بأن عمله كان سنة ثمان ، وفيه نظر أيضاً لما ورد فى حديث الافك فى الصحيحين عن عائشة قالت : فثار الحيّان الاوس والخزرج حتى كادوا يقتتلوا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا ، فإن حمل التجوز فى ذكر المنبر وإلّا فهو

---

(۱) صحيح البخارى ۷/۶۲ ، إرشاد السارى ۴/۳۹۴ ، ۷/۲۶۱ ، فتح البارى ۸/۳۷۹ .

--- ... الصفحة ۱۳۰ ... --

أصح مضى ، وحكى بعض أهل السير أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذى من خشب ، ويعكّر عليه أن فى الاحاديث الصحيحة أنه كان يستند إلى الجذع إذا خطب...(۱) .

۹ ـ ورد فى الرواية ذكر الصحابى سعد بن معاذ .

والمعلوم أن سعد بن معاذ قد قُتل فى معركة الاحزاب (الخندق) ، وهى قبل المريسيع ، إذ ذهب أكثر المؤرخين والمحدثين إلى أن غزوة الخندق كانت سنة أربع ، ومنهم البخارى الذى روى فى باب غزوة الخندق قال : قال موسى بن عقبة : كانت فى شوال سنة أربع(۲) .

وقال القاضى عياض : فى ذكر سعد بن معاذ فى هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ، ونبهنا عليه بعض شيوخنا ، وذلك أن الافك كان فى المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق ، وسعد بن معاذ مات فى الرمية التى رُميها بالخندق ، فدعا الله فأبقاه حتى حكم فى بنى قريظة ، ثم انفجر جرحه فمات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع ، إلّا ما زعم الواقدى أن ذلك كان سنة خمس(۳) .

---

(۱) فتح البارى ۲/۳۱۸ .

(۲) صحيح البخارى ۵/۱۳۷ باب غزوة الخندق .

(۳) فتح البارى ۸/۳۸۱ .

--- ... الصفحة ۱۳۱ ... --

۱۰ ـ ومن الامور الملفتة للنظر فى حديث الافك ، المحاوة الكلامية العنيفة التى دارت بين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، وقول عائشة عن سعد بن عبادة : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً... ، وقول أُسيد بن حضير لسعد بن عبادة : فانك منافق تجادل عن المنافقين .

وهذا يتنافى مع القول بعدالة الصحابة المطلقة أولاً ، وثانياً فان سعد بن عبادة صحابى عظيم وهو زعيم الانصار ، وهو الذى كان بادر إلى عقد إجتماع السقيفة على أمل أن ينال الخلافة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن مجيء المهاجرين الثلاثة ـ أبى بكر وعمر وأبى عبيدة ـ إلى السقيفة أفشل مخططه ، فانصرفت الخلافة إلى أبى بكر ، وأيده عليها من الانصار أُسيد بن حضير الذى حرض قومه على بيعة أبى بكر ، كما هو معروف ، بينما خرج سعد بن عبادة مغاضباً ولم يبايع أبا بكر ، ولا كان يجمع معهم فى صلاة أو حج حتى خرج إلى الشام وقُتل هناك ، وقيل أن الجن قتلته ، وهى خرافة لا يصدقها عاقل ، فلتراجع(۱) .

ومن هذا تبين لنا أن يد السياسة قد تلاعبت فى الامر ، وأن

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/۲۱۸ ـ ۲۲۲ ، تاريخ الاسلام ۳/۱۴۸ ، الامامة والسياسة ۱/۲۷ ـ ۲۸ ، الطبقات الكبرى ۳/۶۱۶ ـ ۶۱۷ ، الاستيعاب ۲/۵۵۹ ، الاصابة ۲/۳۰ ، أسد الغابة ۲/۲۰۵ .

--- ... الصفحة ۱۳۲ ... ---

حديث الافك هو إحدى إفرازات السياسة وانعكاس لاثارها ، فعائشة تصف سعداً بأنه كان رجلاً صالحاً قبل ذلك ، لكن هذا الصحابى العظيم صار رجلاً غير صالح لانه امتنع عن بيعة أبى بكر ، فكان لابد أن يقحم اسمه فى حديث الافك بما يسيء إلى سمعته .

۱۱ ـ قول عائشة : فتشهّد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين جلس ثم قال : « أما بعد يا عائشة ، إنه بلغنى منك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله... إلخ » .

نقول أولاً ، إن كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل فى طيّاته إتهاماً لعائشة ، وهذا عجيب جداً ، إذ كيف يتفق موقف النبى (صلى الله عليه وسلم) مع الايات الكريمة التى تعيب على المؤمنين سوء ظنهم ؟! وذلك فى قوله تعالى (لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) الاية ، فكيف فات النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ولم يظن خيراً ؟ ! !

والعجيب أن يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رواية ابن عساكر عن أشرس مرفوعاً قوله (صلى الله عليه وسلم) : « ما بغت إمرأة نبى قط » ، وعن مجاهد : « لا ينبغى لامرأة كانت تحت نبى أن تفجر » .

فاذا كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف كل ذلك ، فما باله يساوره القلق فيذهب ليستشير الصبيان فيما يجب علمه ، ثم يغضب من عائشة ولا تجد منه ذلك اللطف الذى كانت تعهده منه قبل ذلك حتى قالت

--- ... الصفحة ۱۳۳ ... ---

له عائشة ولابويها أيضاً : لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى... ، وفى هذا إشارة صريحة إلى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر وأم رومان كانوا متيقنين من صحة ما يقال عن عائشة ! ! !

وفضلاً عن هذا ، فان إدعاء عائشة أنها كانت جارية صغيرة السن فعجيب أيضاً ، إذ أن الحادثة كانت فى السنة السادسة من الهجرة وعمر عائشة ينبغى أن لا يقل عن خمسة عشر عاماً على أقل تقدير ، والمرأة المتزوجة منذ سنوات لا يقال لها جارية صغيرة .

كما أن قولها أنها كانت لا تقرأ من القرآن كثيراً فأعجب وأغرب بعد مضى أكثر من خمس سنوات لها فى بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مهبط الوحى ، وكأن النبى كان مقصّراً فى تعليم ـ نسائه القرآن !!!

ولا ندرى كيف أصبحت عائشة بعد ذلك مرجعاً دينياً مهماً تفتى وترد على الصحابة وتخطئهم ؟! بل كيف يُدّعى أن النبى (صلى الله

عليه وآله وسلم) أمرنا بأن نأخذ شطر ديننا منها !!!

۱۲ ـ قول عائشة : وكان أبو بكر ينفق على مسطح بن أثاثة... .

لقد وردت الروايات بأن مسطح بن أثاثة كان من أصحاب الافك ، وأن أبا بكر كان ينفق عليه قبل الحادثة هذه لقرابته من أبى

--- ... الصفحة ۱۳۴ ... --

بكر وفقره ، وأن أبابكر امتنع عن التصدق عليه حتى أنزل الله : (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) الاية ، فعاد إلى النفقة على مسطح .

لكن الشواهد الصحيحة من التاريخ والسيرة والاثر تنافى أن يكون أبو بكر قد أنفق على أحد بعد الهجرة على الاقل ، وليس هناك ما يثبت أن أبا بكر كان فى سعة من العيش بحيث يسمح له وضعه بالانفاق على غيره ، لان عائشة ابنته وهى زوج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)ذكرت أنها والنبى كانا يتضوران جوعاً ويعانيان من ضيق العيش ، ومع ذلك فان أبا بكر لم ينفق عليها شيئاً ولا أرسل لها ما يقيم أودها كما كان يفعل غيره كسعد بن عبادة الذى كانت جفنته تدور مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيوت أزواجه(۱) .

إن قضية إنفاق أبى بكر على مسطح ماهى إلاّ فضيلة أُخرى مفتعلة وضعتها أيدى الكذابين ليتقرّبوا إلى السلطة الحاكمة ، كما اختلقت حديث الافك المعروف كلّه .

ومَن أراد المزيد من التفصيل فعليه بكتاب حديث الافك للسيد جعفر مرتضى العاملى ، الذى أوفى فيه على الغاية .

---

(۱) الطبقات الكبرى ۳/۶۱۴ ، الاصابة ۲/۳۰ ، أُسد الغابة ۲/۲۰۴ .

--- ... الصفحة ۱۳۵ ... --

الفصل الخامس : نقص القرآن

[تمهيد]

قال فى « مطلب دعواهم نقص القرآن » :

ومنها ما ذكروه فى كتبهم الحديثية والكلامية : أن عثمان (رضى الله عنه) نقص من القرآن ، فانه كان فى سورة « الم نشرح » بعد قوله تعالى : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) وعلياً صهرك ، فأسقطها بحسد اشتراك الصهرية ، قالوا : وكانت سورة الاحزاب مقدار سورة الانعام فأسقط عثمان منها ما كان فى فضل ذوى القربى ، قيل : أظهروا فى هذه الازمنة سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذى أخفاه عثمان كل سورة مقدار جزء وألحقوهما بآخر المصحف سموا إحداهما سورة النورين وأُخرى سورة الولاء ، يلزم من هذا تكفير الصحابة حتى على ، حيث رضوا بذلك ، فهى كالتى

--- ... الصفحة ۱۳۶ ... --

قبلها فى المفاسد وتكذيب قوله تعالى (لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد)(۱) ، وقوله : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ)(۲) ، ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الاسقاط واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر ، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله وهو يؤدى إلى هدم الدين ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته لاحتمال التبدل ، ما أخبث قول قوم يهدم دينهم ، روى البخارى أنه قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية : ما ترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلاّ ما بين الدفتين(۳) .

من المؤسف جداً أن يضطر المرء إلى الخوض فى موضوع لا يجدى الكلام فيه شيئاً ولا يأتى بخير على أحد سوى أعداء الاسلام والمسلمين الذين يبحثون عن أية ثغرة ينفذون منها للطعن على الاسلام والمسلمين ، وليس ثمة ثغرة ينفذون منها أفضل عندهم من

موضوع تحريف القرآن ، لان القرآن الكريم هو الجامع لشمل المسلمين حتى قيام الساعة ، فالمسلمون مهما اختلفوا فى

---

(۱) سورة فصلت : ۴۲ .

(۲) سورة الحجر : ۹ .

(۳) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۱۴ ـ ۱۵ .

--- ... الصفحة ۱۳۷ ... --

شىء من العقائد أو الاحكام فيما يتعلّق بالاصول أو الفروع ، أو فى السنة النبوية ، فهم لا يمكن أن يختلفوا فى كتاب الله العزيز .

ولكن من المؤسف حقاً أن تتخذ بعض الجهات هذا القرآن العظيم وسيلة للطعن والتشنيع على إخوانهم المسلمين وباسم الاسلام ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولا يلتفتون إلى أنهم يضعون فى أيدى أعداء المسلمين أمضى الاسلحة وأقواها لضرب الاسلام .

قلنا : إن إتهام المسلمين بعضهم لبعض بتحريف القرآن لا يخدم إلّا أعداء الاسلام ، وهذا السبب وحده كاف للاعراض عن هذا الموضوع لو كان الامر يتعلّق بمقولة قالها شيخ الوهابية منذ ما يقرب من قرنين من الزمان وانتهت بانتهائه .

لكن من المؤسف إننا نجد أن هذا الاتجاه لم يقتصر على ذلك الوقت ، بل هو مستمر إلى يومنا هذا ، فتجد الكتّاب والمؤلّفين السائرين فى هذا الركب لا يفتؤون يطلقون هذه الصيحات المتحشرجة ، ويفرغون كل ما فى صدورهم من حقد وضغينة على مذهب أهل البيت وأتباعهم .

وقد بزّ المدعو إحسان إلهى ظهير من سبقه فى هذا المضمار ، فراح يطلق الصيحات المحمومة ويبحث فى بطون الكتب عن أية

--- ... الصفحة ۱۳۸ ... --

رواية ضعيفة أو موضوعة أو قابلة للتأويل فى كتب الشيعة توحى بأن فى القرآن تحريفاً أو زيادة أو نقصاً ، لينسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن .

وكأَن هذا القول هو أحد معتقدات الشيعة التى يتعبدون بها ويعتقدون صحتها ، دون الالتفات إلى ما يقول به جمهور الامامية وصفوة أئمتهم الاعلام فى نفى هذه التهمة الشنيعة عن كتاب الله العزيز .

فهذا القرآن الموجود بين الدفتين ، والذى يتعبد به أهل السنة فى مختلف أقطارهم ، هو نفس الكتاب الموجود فى أيدى الشيعة ـ على اختلاف أقطارهم ـ لا يزيد عنه حرفاً ولا ينقص ، وبمختلف الطبعات ، سواء منها ما طبع قديماً أو حديثاً ، وسواء منها ما طبع فى بلاد الشيعة أو ما طبع منها فى البلاد التى أغلب أهلها على مذهب أهل السنة .

أما إذا كانت الحجة التى يتذرع بها أُولئك المتعصبون هى وجود مثل هذه الروايات فى بعض كتب الشيعة ، فنقول :

إن مثل هذه الروايات موجودة وبأعداد مضاعفة عما فى كتب الشيعة فى كتب أهل السنة ، بل وفى أوثق كتبهم والتى عندهم الصحاح كما يسمونها وفى مقدمتها البخارى ومسلم ، ومع ذلك فان

--- ... الصفحة ۱۳۹ ... --

الشيعة لا يتهمون إخوانهم من أهل السنة بالقول بتحريف القرآن لمجرد وجود هذه الروايات فى كتبهم وصحاحهم ، لسبب بسيط وهو ـ كما قلنا سابقاً ـ أنّ الشيعة لا يؤمنون بوجود كتاب صحيح تماماً غير كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما عداه فلا يمكن أن يكون صحيحاً تماماً .

فهذا كتاب (الكافى) مثلاً ، وهو من أهم المصادر الحديثية لدى الشيعة ، ويحوى أكثر من (۱۶) ألف رواية وبالتحديد (۱۶۱۹۹) حديثاً ، فانهم لا يصححون منها سوى (۵۰۷۲) حديثاً ، ويضعفون (۹۴۸۰) حديثاً ويحسّنون (۱۴۴) حديثاً ، والباقى عندهم من الاحاديث يسمون بعضه موثّقاً ، والاخر قوياً(۱) .

ولو أننا نظرنا إلى روايات التحريف فى كتب الشيعة لوجدناها فى الاعم الاغلب قابلة الحمل على التأويل ، وغير القابلة الحمل على التأويل أكثرها من النوع الضعيف الذى لا يعتمده جمهور الشيعة ولا يبنون عليه حكماً ، وإن أكثر روايات التحريف مسندة إلى رجال من أمثال :

أحمد بن محمد السيارى ، الذى يقول فيه الشيخ النجاشى :

---

(١) دراسات فى الحديث والمحدثين ; هاشم معروف الحسنى ١٣۶ ـ ١٣٧ .

--- ... الصفحة ١۴٠ ... --

ضعيف الحديث فاسد المذهب(١) .

أو يونس بن ظبيان ، الذى يقول فيه النجاشى : ضعيف جداً لا يلتفت إلى ما رواه كل كتبه تخليط ، ويقول عنه ابن الغضائرى : ابن ظبيان كوفى غال كذاب وضَاع للحديث(٢) .

أو منخل بن جميل الكوفى ، الذى قال فيه علماء الشيعة : ضعيف فاسد الرواية ، وإنه من الغلاة المنحرفين(٣) .

وغير أولئك من نصّ علماء الجرح والتعديل على تضعيفهم والطعن فيهم ونسبتهم إلى الكذب والغلو .

روايات أهل السنة

أما فيما يتعلق بالروايات الموجودة فى كتب أهل السنة وصحاحهم حول تحريف القرآن ، فهى كثيرة جداً لا يسعنا الاحاطة بها فى هذا المبحث ، ولكننا سنذكر طرفاً منها على وجه الاختصار ، وإن كان يؤسفنا ذلك ، مع التنبيه إلى أننا نحن الشيعة لا نعتقد بصحة هذه الروايات ، لاننا لا نعتقد بصحة كل ما جاء فى صحاح أهل

---

(١) رجال النجاشى ١/٢١١ ـ ٢١٢ .

(٢) رجال النجاشى ٢/۴٢٣ .

(٣) دراسات فى الحديث والمحدثين ١٩٨ ، رجال النجاشى ٢/٣٧٢ .

--- ... الصفحة ١۴١ ... --

السنة ، ونحن محقون فى هذا الاعتقاد ، وإلا لاستلزم الامر منا القول بوقوع التحريف فى القرآن ، وهذا ما لا نقول به ولا نعتقد أن أحداً من المسلمين بكافة مذاهبهم وطوائفهم يرضى بالقول به .

وإن غرضنا من إيراد هذه الشواهد ليس إلّا إقامة الحجة على المتعصبين الذين يفترون على الشيعة ويتخذون وجود هذه الروايات الضعيفة فى كتب الشيعة دليلاً على قولهم بالتحريف ، وإنا لله وإنا إليه راجعون :

١ ـ عن علقمة : دخلت فى نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء ، فأتانا فقال : أفيكم من يقرأ ؟ فقلنا : نعم ، قال : فأيكم أقرأ ؟ فأشاروا إلى ، فقال : إقرأ ، فقرأت : والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والانثى ; فقال : أنت سمعتها من فىّ صاحبك ؟ قلت : نعم ، قال : وأنا سمعتها من فىّ النبى وهؤلاء يأبون علينا(١) .

وفى رواية مسلم والترمذى : أنا والله هكذا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يقرؤها وهؤلاء يريدوننى أن أقرأها : وما خلق ، فلا أُتابعهم(٢) .

٢ ـ عن عمر بن الخطاب : إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه

---

(۱) صحيح البخارى ۶/۲۱۰ .

(۲) صحيح مسلم ۱/۵۶۵ ، صحيح الترمذى ۵/۱۹۱ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

--- ... الصفحة ۱۴۲ ... --

الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ثم إنا كنا نقرأ ـ فيما نقرأ من كتاب الله ـ أن لا ترغبوا عن آبائكم... .

فالرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت عليه البينة .

وعن سعيد بن المسيب ـ وهو من أكابر التابعين ـ عن عمر قوله : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل : لا نجد حدّين فى كتاب الله ، فقد رجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ورجمنا ، والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس : زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها : الشيخ والشيخة فارجموهما البتة ، فانا قد قرأناها(۱) .

۳ ـ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) ، قال : دعا النبى (صلى الله عليه وسلم) على الذين قتلوا ـ يعنى أصحابه ببئر معونة ـ ثلاثين صباحاً حين يدعو على رعل

---

(۱) صحيح البخارى ۸/۲۰۸ كتاب المحاربين من أهل الردة ـ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ، صحيح مسلم ۳/۱۳۱۷ ، مسند أحمد ۱/۴۰ و۵۵ ، الموطأ ۲/۸۲۴ : ۱۰ ، مسند أحمد ۱/۳۶ و۴۳ ، الاتقان فى علوم القرآن ۱/۲۰۶ و۲/۴۲ و۳/۸۳ وقال : إن الله بعث محمداً .

--- ... الصفحة ۱۴۳ ... --

ولحيان وعصيّة عصت الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، قال أنس : فأنزل الله تعالى لنبيّه (صلى الله عليه وسلم) فى الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد : بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه(۱) .

۴ ـ عن البراء بن عازب ، قال : نزلت هذه الاية : حافِظوا عَلى الصَّلواتِ وَصَلاةِ العَصْرِ ، فقرأناها ماشاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت : (حَافِظُوا عَلى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى) ، فقال رجل كان جالساً عند شقيق له : هى إذاً صلاة العصر ؟ فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله ، والله أعلم(۲) .

۵ ـ عن أبى يونس مولى عائشة أُم المؤمنين عن عائشة : أنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً ، فلما بلغت (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) قال : فأملت على : حافِظوا عَلى الصَّلواتِ وَالصَّلاةِ الوسطى وَصَلاةِ العَصْرِ ، قالت : سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(۳) .

۶ ـ عن أنس قال : ما وجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على سرية ما وجد عليهم ، كانوا يسمّون القراء ، قال سفيان : نزل فيهم : بلغوا عنا أنا قد

---

(۱) صحيح البخارى ۵/۱۳۶ ـ ۱۳۷ باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة و ۴/۲۲ و۲۶ باب فضل الجهاد والسير ، مسند أحمد ۳/۱۰۹ .

(۲) صحيح مسلم ۱/۴۳۷ ـ ۴۳۸ .

(۳) الموطأ ۱/۱۳۸ : ۲۵ ، صحيح مسلم ۱/۴۳۷ ـ ۴۳۸ ، فتح البارى ۸/۱۵۸ .

--- ... الصفحة ۱۴۴ ... --

رضينا ورضى عنا ، قيل لسفيان : فيمن نزلت ؟ قال : فى أهل بئر معونة(۱) .

۷ـ عن زر عن أبی بن کعب (رضی الله عنه) قال : قال لی رسول الله (صلی الله علیه وسلم) : « إن الله أمرنی أن أقرأ علیک القرآن ، فقرأ : لم یکن الذین کفروا من أهل الکتاب والمشرکین ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل وادیاً من مال فأعطیته سأل ثانیاً وإن أعطیته سأل ثالثاً ولا یملا جوف ابن آدم إلّا التراب ویتوب الله علی من تاب وإن الدین عند الله الحنیفیة غیر الیهودیة ولا النصرانیة ومن یعمل خیراً فلن یکفره(۲) .

۸ـ عن عائشة قالت : نزلت آیة الرجم ورضاعة الکبیر عشراً ، ولقد کانت فی صحیفة تحت سریری ، فلما مات رسول الله (صلی الله علیه وسلم)وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأکلها .

کان فیما أنزل الله من القرآن ثم سقط : لا یحرم إلّا عشر رضعات أو خمس معلومات(۳) .

۹ـ عن أبی موسی الاشعری أنه قال لقراء أهل البصرة : إنا کنا

---

(۱) مسند أحمد ۳/۱۱۱ ، ۲۵۵ .

(۲) المستدرک ۲/۲۲۴ وقال الحاکم : هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه ووافقه الذهبی ، کنز العمال ۲/۵۶۷ .

(۳) سنن ابن ماجه ۱/۶۲۵ .

--- ... الصفحة ۱۴۵ ... --

نقرأ سورة کنا نشبهها فی الطول والشدة ببراءة ، فنسیتها غیر أنی حفظت منها : لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی وادیاً ثالثاً ولا یملا جوفه إلّا التراب ، وکنا نقرأ سورة نشبهها باحدی المسبّحات أولها : سبح لله ما فی السماوات ، فانسیتها غیر أنی حفظت منها : یا أیها الذین آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتکتب شهادة فی أعناقکم فتسألون عنها یوم القیامة(۱) .

۱۰ـ عن زر بن حبیش قال : قال أبی بن کعب : یا زر ، کأیّن تقرأ سورة الاحزاب ؟ قلت : ثلاث وسبعون آیة ، قال : إن کانت لتضاهی سورة البقرة أو هی أطول من سورة البقرة ، وإن کنا لنقرأ منها آیة الرجم ، وفی لفظ : وإن فی آخرها : الشیخ والشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة نکالاً من الله والله عزیز حکیم ، فرُفع فیما رُفع [عب ط ص عم وابن منیع ن وابن جریر وابن المنذر وابن الانباری فی المصاحف ، قط فی الافراد ، ک وابن مردویه ص](۲) .

۱۱ـ قرأ أبی بن کعب : ولا تقربوا الزنا إنه کان فاحشة وساء سبیلاً إلّا مَن تاب فان الله کان غفوراً رحیما ، فذُکر لعمر فأتاه فسأله عنها ، فقال : أخذتها من فیّ رسول الله (صلی الله علیه وسلم) ولیس لک عمل إلا الصفق

---

(۱) صحیح مسلم ۷۲۶ ، ۱۰۵۰ .

(۲) کنز العمال ۲/۵۶۷ .

--- ... الصفحة ۱۴۶ ... --

بالاسواق . [ع ابن مردویه](۱) .

۱۲ـ عن أبی إدریس الخولانی قال : کان أُبی یقرأ : إذ جعل الذین کفروا فی قلوبهم الحمیة حمیة الجاهلیة ولو حمیتم کما حما لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سکینته علی رسوله ، فبلغ ذلک عمر فاشتدّ علیه ، فبعث إلیه فدخل علیه ، فدعا ناساً من أصحابه فیهم زید بن ثابت فقال : من یقرأ منکم سورة الفتح ؟ فقرأ زید علی قراءتنا الیوم ، فغلّظ له عمر ، فقال أُبیّ : لاتکلّم ، قال :تکلم ، فقال : لقد علمت أنی کنت أدخل علی النبی (صلی الله علیه وسلم) ویقرؤنی وأنت بالباب ، فإن أحببت أن أُقرئ الناس علی ما أقرأنی أقرأت وإلّا لم أُقرئ حرفاً ما حییتُ ، قال : بل أقرئ الناس [ن وابن أبی داود فی المصاحف ک وروی ابن خزیمة بعضه](۲) .

۱۳ـ عن بجالة قال : مرّ عمر بن الخطاب بغلام وهو یقرأ فی المصحف : النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم وأزواجه أُمهاتهم وهو أبٌ

لهم ، فقال : يا غلام حكّها ، قال : هذا مصحف أَبَيّ ، فذهب إليه فسأله ، فقال : إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالاسواق(۳) .

---

(۱) المصدر السابق ۲/۵۶۸ .

(۲) كنز العمال ۲/۵۶۸ ـ ۵۹۴ .

(۳) المصدر السابق ۲/۵۶۹ .

--- ... الصفحة ۱۴۷ ... --

۱۴ ـ عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : ألم نجد فيما أُنزل علينا : أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة ؟ فانا لم نجدها ، قال : أُسقط فيما أُسقط من القرآن(۱) .

۱۵ ـ عن عائشة أنها قالت : كانت سورة الاحزاب تُقرأ فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مائتى آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الان(۲) .

۱۶ ـ قال السيوطى : أَخرج إبن أبى شيبة والطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة ، قال : التى تسمّون سورة التوبة هى سورة العذاب ، والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه ، ولا تقرؤون مما كنا نقرأ إلّا ربعها .

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة (رضى الله عنه) قال : ما تقرؤون ثلثها ، يعنى سورة التوبة(۳) .

۱۷ ـ عن ابن مسعود قال : أقرأنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين(۴) .

---

(۱) المصدر السابق : ۵۶۷ .

(۲) الاتقان فى علوم القرآن ۳/۸۲ ، الدر المنثور ۵/۱۸۰ .

(۳) الدر المنثور ۴/۱۲۰ ـ ۱۲۱ .

(۴) مسند أحمد ۱/۳۹۴ ، صحيح الترمذى ۵/۱۹۱ عن عبد الرحمن بن يزيد ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

--- ... الصفحة ۱۴۸ ... --

هذا بعض ما ورد فى كتب أهل السنة وصحاحهم من روايات تنسب النقص والتحريف إلى القرآن الكريم ، وهى كثيرة جداً كما اعترف بذلك الالوسى(۱) .

والملاحظ أن المحدثين والحفاظ من أهل السنة يصححون هذه الاحاديث ـ كما مر فى أقوال الحاكم والترمذى والذهبى ـ كما أن وجود هذه الروايات فى صحيحى البخارى ومسلم يقتضى صحتها عند أهل السنة ، لانهم يقولون بأن كل ما فى الصحيحين ينبغى أن يكون صحيحاً ، بل لقد صرّح بعض علماء أهل السنة بذلك ، كما يتبين من كلام الرافعى : فذهب جماعة من أهل الكلام... إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شىء(۲) .

كما نسب بعض العلماء إلى بعض الصحابة القول بأن فى القرآن لحناً .

قال ابن جزى : (والمقيمين) منصوب على المدح باضمار فعل ، وهو جائز كثيراً فى الكلام ، وقالت عائشة : هو من لحن كتّاب المصحف(۳) .

---

(۱) روح المعانى ۱/۲۵ .

(۲) إعجاز القرآن : ۴۱ .

(۳) التسهيل بعلوم التنزيل ۱/۱۶۴ ، ۳/۱۵ .

--- ... الصفحة ۱۴۹ ... --

وقال الالوسى : أُسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته...(۱) .

وإضافة لهذا وذاك فاننا لو راجعنا صحاح أهل السنة فى كيفية جمع القرآن ، لوجدنا أن رواياتهم تثبت أن القرآن قد جُمع بطريق الاحاد وليس بطريق التواتر ، حتى أن بعض الايات قد أُخذت عن شخص واحد فقط هو خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، ولا أريد الافاضة فى هذا الموضوع ، فمن أراد التحقق فليراجع روايات جمع القرآن فى الصحاح .

خلاصة القول : إننا لو حاسبنا أهل السنة على هذه الروايات التى فى كتبهم وصحاحهم لاستوجب ذلك إتهامهم بالقول بعدم صحة حفظ القرآن ، وفى هذا تكفير لهم ، وهى التهمة التى يحاول شيخ الوهابية أن يلصقها بأتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وصدق القائل : رمتنى بدائها وانسلت .

رأى علماء الشيعة فى التحريف

بعد أن تبين لنا بطلان التهمة التى يُرمى بها الشيعة بالقول

---

(۱) روح المعانى ۱/۲۵ .

--- ... الصفحة ۱۵۰ ... --

بتحريف القرآن ، أجد من المناسب هنا أن أنقل بعض كلمات علمائهم الاعلام حول هذا الموضوع ، حتى يتبين الحق الصراح لكل ذى بصر وبصيرة :

۱ ـ الفضل بن شاذان ، المتوفى سنة (۲۶۰ هـ) :

نجده فى كتابه الايضاح ينص على بعض أهل السنة القول بتحريف القرآن ، مما يدلل على عدم إعتقاده بصحة القول بالتحريف(۱) .

۲ ـ الشيخ الصدوق ، محمد بن على بن بابويه القمى ، المتوفى (۳۸۱ هـ) :

يقول : اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) هو ما بين الدفتين ، وهو ما فى أيدى الناس ، ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب(۲) .

۳ ـ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم (۳۳۶ ـ ۴۱۳ هـ) :

قال : وقد قال جماعة من أهل الامامة : انه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ، ولكن حذف ما كان مثبتاً فى مصحف

---

(۱) الايضاح ۱۱۲ ـ ۱۱۴ ، ذكر ما ذهب من القرآن .

(۲) الاعتقادات : ۸۴ ضمن مصنفات الشيخ المفيد.

--- ... الصفحة ۱۵۱ ... --

أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله ، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذى هو القرآن المعجز... وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه ويجوز صحتها من وجه : فالوجه الذى أقطع على فساده أن يمكن لاحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حدّ يلتبس به عند أحد من الفصحاء ، وأما الوجه المجوّز فهو أن يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حدّ الاعجاز ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن ، غير أنه لابدّ متى وقع ذلك من أن يدلّ الله عليه ، ويوضح لعباده عن الحق فيه ، ولست أقطع على كون ذلك ، بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه(۱) .

---

(۱) أوائل المقالات : ۸۱ ـ ۸۲ .

وللمزيد راجع كتاب « التحقيق فى نفى التحريف » للسيد على الميلانى .

--- ... الصفحة ۱۵۳ ... --

الفصل السادس : التقيّة

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى « مطلب التقية » :

ومنها ايجابهم التقيّة ، ورووا عن الصادق (رضى الله عنه) : « التقيّة دينى ودين آبائى » حاشاه عن ذلك ، وفسر بعضهم قوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) أكثركم تقية وأشدكم خوفاً من الناس...(۱) .

وفى : « مطلب تركهم الجمعة والجماعة » قال :

ومنها أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا ، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم...(۲) .

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۰ .

(۲) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۵ .

--- ... الصفحة ۱۵۴ ... --

نقول : إنَّ من المحزن حقاً أن يصبح موضوع التقية سُلَّماً للتشنيع على الشيعة وقذفهم بما لا يليق ونعتهم بأشنع الاوصاف حتى شبههم الشيخ باليهود ، وكأن التقية بدعة قد ابتدعتها الشيعة لاغراض لا تمت إلى الدين بصلة .

إن التقية ليست من بدع الشيعة ، وليس التزامهم بها بمثل تلك الصورة المشوهة التى يحاول البعض أن يلصقوها بالشيعة ، فالتقية شىء ثابت فى الشريعة الاسلامية ، نزل بها القرآن الكريم وأقرها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتزم بها المسلمون منذ عهد الصحابة وحتى يومنا هذا ، وبيّن الفقهاء أحكامها ، بل إن الذين يشنعون على الشيعة قد يكونون أكثر التزاماً منهم بالتقية لو أنهم تعرضوا لمثل ما تعرض له الشيعة من محن على مرّ العصور .

قال الامام الباقر (عليه السلام) لبعض أصحابه : « يا فلان ، مالقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا ، ومالقى شيعتنا ومحبونا من الناس ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس ;فتمالات علينا قريش حتى أخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ، ثم تداولتها قريش ، واحداً بعد واحد ، حتى رجعت إلينا ، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الامر فى صعود كؤود حتى قُتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به وأُسلم

--- ... الصفحة ۱۵۵ ... --

ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل أمهات أولاده ، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل . ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم وقتلوه ، ثم لم نزل ـ أهل البيت ـ نُستذل ونُستضام ونُقصى ونمتهن ونُحرم ونُقتل ونُخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا . ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء فى كل بلدة ، فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغّضونا إلى الناس ، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) ، فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدى والارجل على الظنة ، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله أو هُدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ، ثم جاء الحجاج

فقتلهم كل قتلة ، وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى أن الرجل ليقال له : زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة على ، وحتى صار الرجل الذى يُذكر بالخير ـ ولعله يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها

--- ... الصفحة ۱۵۶ ... ---

ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع »(۱) .

هكذا كان حال الشيعة فى زمن بنى أُمية ـ كما وصفه الامام الباقر (عليه السلام) ـ ثم جاء دور العباسيين الذى كانوا أشد وطأة على أهل البيت وشيعتهم من أسلافهم الامويين ، وكتب التاريخ ممتلئة بتلك الحوادث المفجعة ، ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصفهانى .

ثم جاء العثمانيون ليكملوا المسيرة الظالمة ، إذ كان السلطان سليم ـ كما يحدثنا السيد أسد حيدر ـ شديد التعصب على أهل الشيعة ، ولاسيما أنه كان فى تلك الايام قد انتشرت بين رعاياه تعاليم شيعية تنافى مذهب أهل السنة ، وكان قد تمسك بها جماعة من الاهالى ، فأمر السلطان سليم بقتل كل من يدخل فى هذه الشيعة ، فقتلوا نحو أربعين ألف رجل ، وأخرج فتوى شيخ الاسلام بأنه يؤجر على قتل الشيعة وإشهار الحرب ضدهم(۲) .

كما ذكر الشيخ المظفر (رحمه الله) بعض فضائع العثمانيين تجاه الشيعة ،

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۱/۴۳ ـ ۴۴ .

(۲) الامام الصادق والمذاهب الاربعة ۱/۲۴۴ عن مصباح السارى ونزهة القارى : ۱۲۳ ـ ۱۲۴ .

--- ... الصفحة ۱۵۷ ... ---

ومنها ما حدث فى مدينة حلب ، حيث أفتى الشيخ نوح الحنفى فى كفر الشيعة واستباحة دمائهم وأموالهم ، تابوا أو لم يتوبوا ! ! فزحفوا على شيعة حلب وأبادوا منهم أربعين ألفاً أو يزيدون ، وانتهبت أموالهم وأخرج الباقون منهم من ديارهم...(۱) .

أما المذابح التى ارتكبت بحق الشيعة ، وما أريق من دمائهم وما انتهب من أموالهم ، وما تعرض له مشاهدهم المقدسة من تخريب على أيدى الوهابيين بفتوى شيخهم محمد بن عبد الوهاب ، فحدّث ولا حرج ، إستكمالاً للمخطط الذى بدأه معاوية فى تصفية آثار النبوة والقضاء على سنة النبى (صلى الله عليه وسلم) من خلال تصفية أتباعه المتمسكين بسنته كما سوف يتبين فى بعض الفصول القادمة .

وأكتفى بهذا القدر من الشواهد التاريخية حتى يعرف القارئ الكريم الظروف التى أحاطت بالشيعة مما جعلهم يلجؤون إلى التقية .

ويبقى السؤال : هل خالف الشيعة شريعة الاسلام فى الالتزام بالتقية ؟

لقد حدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفهوم التقية عند الشيعة

---

(۱) تاريخ الشيعة : ۱۴۷ ، التقية فى فقه أهل البيت ۵۱/۱ .

--- ... الصفحة ۱۵۸ ... ---

بقوله ـ فى نفس المطلب الذى نحن بصدده ـ :

والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو ارتكاب المنهى خوفاً من الناس...(۱) .

فلنستعرض الان مفهوم التقية عند أهل السنة من خلال أقوال بعض علمائهم ، حتى يتبين لنا إن كانوا يخالفون مفهومها عند الشيعة : فى شىء :

۱ ـ قال أحمد مصطفى المراغى فى تفسيره لقوله تعالى : (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)(۲) ، قال :

أى إنّ ترك موالاة المؤمنين للكافرين حتم لازم فى كل حال ، إلّا فى حال الخوف من شىء تتقونه منهم ، فلكم حينئذ أن تتقوهم بقدر ما يتقى ذلك الشىء ، إذ القاعدة الشرعية أن ردّ المفاسد مقدّم على جلب المصالح ، وإذا جاز موالاتهم لاتقاء الضرر فأولى أن تجوز لمنفعة المسلمين ، وإذاً فلا مانع من أن تحالف دولة إسلامية دولة غير مسلمة لفائدة تعود إلى الاولى ، إما بدفع ضرر أو جلب منفعة ،

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۱ .

(۲) سورة آل عمران : ۲۸ .

--- ... الصفحة ۱۵۹ ... --

وليس لها أن تواليها فى شىء يضر بالمسلمين ، ولا تختص هذه الموالاة بحال الضعف ، بل هى جائزة فى كل وقت ، وقد استنبط العلماء من هذه الاية جواز التقية : بأن يقول الانسان أو يفعل ما يخالف الحق لاجل توقى الضرر من الاعداء يعود إلى النفس أو العرض أو المال ، فمن نطق بكلمة الكفر مكرهاً وقاية لنفسه من الهلاك وقلبه مطمئن بالايمان لا يكون كافراً ، بل يُعذر ، كما فعل عمار بن ياسر حين أكرهته قريش على الكفر ، فوافقها مكرهاً وقلبه ملىء بالايمان ، وفيه نزلت الاية (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ)(۱) .

۲ ـ وقال ابن العربى المالكى :

وقد اختلف الناس فى التهديد ، هل هو إكراه أم لا ـ؟ والصحيح إنه إكراه ، فان القادر الظالم إذا قال لرجل : إن لم تفعل كذا وإلّا قتلتك أو ضربتك أو أخذت مالك أو سجنتك ، ولم يكن له من يحميه إلّا الله ، فله أن يقدم على الفعل ويسقط عنه الاثم فى الجملة ، إلّا فى القتل ، فلا خلاف بين الأُمة أنه إذا أُكره عليه بالقتل لا يحل له أن يفدى

---

(۱) تفسير المراغى ۳/۱۳۶ ـ ۱۳۷ ، والاية فى سورة النحل : ۱۰۶ .

--- ... الصفحة ۱۶۰ ... --

نفسه بقتل غيره ويلزمه أن يصبر على البلاء الذى ينزل به... واختلف فى الزنا ، والصحيح أنه يجوز له الاقدام عليه ولا حدّ عليه... وأما الكفر بالله فذلك جائز له بغير خلاف على شرط أن يلفظ بلسانه وقلبه منشرح بالايمان...(۱) .

۳ ـ قال القرطبى :

لما سمح الله عزوجل بالكفر به وهو أصل الشريعة عند الاكراه ولم يؤاخذ به ، حمل العلماء عليه فروع الشريعة كلها ، فاذا وقع الاكراه عليها لم يؤاخذ به ولم يترتب عليه حكم ، وبه جاء الاثر المشهور عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : « رُفع عن أُمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »... روى ابن القاسم عن مالك أن من أُكره على شرب الخمر وترك الصلاة أو الافطار فى رمضان أن الاثم عنه مرفوع...(۲) .

۴ ـ وقال أبو حيان :

صحة التقية من كل غالب يكره بجور منه ، فيدخل فى ذلك الكفار وجورة الرؤساء والسلابة وأهل الجاه فى الحواضر ، كما تصح التقية عنده فى حالة الخوف على الجوارح والضرب بالسوط

---

(۱) أحكام القرآن ۳/۱۱۷۷ ـ ۱۱۷۸ .

(۲) الجامع لاحكام القرآن ۱۰/۱۸۱ .

--- ... الصفحة ۱۶۱ ... --

والوعيد وعداوة أهل الجاه الجورة ، وأنها تكون بالكفر فما دونه من بيع وهبة ونحو ذلك(۱) .

۵ ـ فخر الدين الرازى ، قال :

التقية جائزة لصون النفس ، وهل هى جائزة لصون المال ؟ يحتمل أن يحكم فيها بالجواز لقوله (صلى الله عليه وسلم) : « حرمة مال المسلم كحرمة دمه » ، ولقوله (صلى الله عليه وسلم) : « من قُتل دون ماله فهو شهيد » ، ولان الحاجة إلى المال شديدة ، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال ، فكيف لا يجوز ههنا والله أعلم . قال مجاهد : هذا الحكم كان ثابتاً فى أول الاسلام لاجل ضعف المؤمنين ، فأما بعد قوة دولة الاسلام فلا . روى عوف عن الحسن أنه قال : التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة ، وهذا القول أولى ، لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان(۲) .

۶ ـ وقال الجصاص :

قال أصحابنا فيمن أُكره بالقتل وتلف بعض الاعضاء على شرب الخمر وأكل الميتة لم يسعه أن لا يأكل ولا يشرب ، وإن لم يفعل

---

(۱) البحر المحيط ۲/۴۲۴ .

(۲) التفسير الكبير ۸/۱۴ .

--- ... الصفحة ۱۶۲ ... --

حتى قُتل كان آثماً ، لان الله تعالى قد أباح ذلك فى حال الضرورة عند الخوف على النفس فقال (إِلاَّ مَااضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ)(۱) .

۷ ـ وقال ابن الجوزى :

الاكراه على كلمة الكفر يبيح النطق بها ، وفى الاكراه المبيح لذلك عن أحمد روايتان : إحداهما أنه يخاف على نفسه أو على بعض أعضائه التلف إن لم يفعل ما أُمر به . والثانية أن التخويف لا ـ يكون إكراهاً حتى ينال العذاب ، وإذ ثبت جواز التقية ، فالافضل ألا يفعل ، نص عليه أحمد فى أسير خُيّر بين القتل وشرب الخمر فقال : إن صبر على القتل فله الشرف ، وإن لم يصبر فله الرخصة ، فظاهر هذا الجواز(۲) .

۸ ـ الالوسى حيث قال :

وفى هذه الاية دليل على مشروعية التقية ، وعرّفوها لمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الاعداء(۳) .

۹ ـ الشافعى ، قال فى حكم المكره على الردة :

لو شهد عليه شاهدان أنهما سمعاه يرتد وقالا : ارتد مكرهاً أو

---

(۱) أحكام القرآن ۳/۱۹۳ .

(۲) زاد المسير ۴/۴۹۶ .

(۳) روح المعانى ۳/۱۲۱ .

--- ... الصفحة ۱۶۳ ... --

ارتد محدوداً أو ارتد محبوساً ، لم يغنم ماله ، وورثه ورثته من المسلمين(۱) .

۱۰ ـ الغزالى ، قال ـ فى بيان ما رخص فيه من الكذب ـ :

الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان محصل ذلك القصد مباحاً ، وواجب إن كان المقصود واجباً ، كما أن عصمة دم المسلمين واجبة ، فمهما كان فى الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب(۲) .

۱۱ ـ وقال السرخسى :

والتقية أن يقى نفسه من العقوبة بما يظهره وإن كان يضمر خلافه ، وقد كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول إنه من النفاق ، والصحيح أن ذلك جائز ، لقوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقاةً) ، وإجراء كلمة الشرك على اللسان مكرهاً مع طمأنينة القلب بالايمان من باب التقية(۳) .

---

(۱) الأُم ۶/۱۶۲ .

(۲) إحياء علوم الدين ۳/۱۳۷ .

(۳) المبسوط ۲۴/۴۵ .

--- ... الصفحة ۱۶۴ ... --

۱۲ ـ وقال ابن حزم فى كتاب الاكراه :

الاكراه ينقسم قسمين : إكراه على الكلام ، وإكراه على فعل ، فالاكراه على الكلام لا يجب به شىء وإن قاله المكره كالكفر والقذف والنكاح والانكاح والرجعة والطلاق والبيع والابتياع والنذر والايمان والعتق والهبة... فصح أن كل من أُكره على قول ولم ينوه مختاراً له فانه لا يلزمه(۱) .

هذا ما قاله بعض المفسرين والفقهاء والعلماء من أهل السنة ـ على اختلاف مذاهبهم ـ حول مفهوم التقية فى حالة الخوف وترك بعض الواجبات وإتيان بعض المحرمات دفعاً للضرر ، وهذا هو نفس مفهوم التقية عند الشيعة ، فلماذا يشنّع على الشيعة وحدهم فى ذلك ؟ !

أما سيرة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل وكل الانبياء (عليهم السلام) ، والصحابة والتابعين وغيرهم من عظماء المسلمين ، فتشهد بجواز التقية ، لانهم قد مارسوها بأنفسهم فى بعض الحالات الاضطرارية ، والامثلة على ذلك أكثر من أن يحاط بها ، ولكننى سأكتفى بأمثلة قليلة مما نجد فى مصادر أهل السنة من ذلك :

---

(۱) المحلى ۸/۳۲۹ .

--- ... الصفحة ۱۶۵ ... --

۱ ـ أخرج البخارى عن عائشة : أنه استأذن على النبى (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال : « إئذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة » ، فلما دخل ألان له الكلام ، فقلت له : يا رسول الله ، قلت ما قلت ثم ألنت له فى القول ، فقال : « أى عائشة إن شرّ الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه »(۱) .

۲ ـ وأخرج أيضاً عن عبدالله بن أبى مليكة : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) أُهديت له أقبية من ديباج مزررة بالذهب ، فقسمها فى أُناس من أصحابه وعزل منها واحداً لمخرمة ، فلما جاء قال : « خبأتُ هذا لك » قال أيوب بثوبه أنه يريه إياه ، وكان فى خلقه شىء...(۲) .

فتصرف النبى (صلى الله عليه وسلم) تجاه هذين الشخصين إتقاء لشرهما لا يمكن أن يحمل إلّا على باب التقية .

۳ ـ عن أبى هريرة قال : حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الاخر فلو بثثته قطع هذا

البلعوم(۳) .

قال ابن حجر العسقلانى فى شرحه لهذا الحديث : وحمل العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الاحاديث التى فيها تبيين أسامى

---

(۱) صحيح البخارى ۸/۳۸ .

(۲) المصدر السابق ، باب المداراة مع الناس .

(۳) صحيح البخارى ۱/۴۱ ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم .

--- ... الصفحة ۱۶۶ ... ---

أُمراء السوء وأحوالهم وزمنهم ، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم ، كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان . يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية ، لانها كانت سنة ستين من الهجرة(۱) .

۴ ـ وقال البخارى أيضاً : ويذكر عن أبى الدرداء : إنا لنكشّر فى وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتلعنهم(۲) .

۵ ـ وروى البخارى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : « قال إبراهيم لامرأته هذه أُختى ، وذلك فى الله »(۳) .

۶ ـ وقال الهيثمى : عن ابن عمر قال : سمعت الحجاج يخطب ، فذكر كلاماً أنكرته ، فأردت أن أُغيّر فذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه » قال : قلت يا رسول الله ، كيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يطيق »(۴) .

۷ ـ قال السرخسى : ذكر عن مسروق رحمه الله قال : بعث

---

(۱) فتح البارى ۱/۱۷۵ .

(۲) صحيح البخارى ۸/۳۷ ـ ۳۸ كتاب الادب ، باب المداراة مع الناس .

(۳) صحيح البخارى ۹/۲۸ .

(۴) مجمع الزوائد ۷/۲۷۴ وقال : رواه البزار والطبرانى فى الاوسط والكبير باختصار ، وإسناد الطبرانى فى الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ، ذكر الخطيب : روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد .

--- ... الصفحة ۱۶۷ ... ---

معاوية بتماثيل من صفر تباع بأرض الهند ، فمر بها على مسروق رحمه الله ، قال : والله لو أنى أعلم أنه يقتلنى لغرّقتها ، ولكنى أخاف أن يعذبنى فيفتننى ، والله لا أدرى أى الرجلين معاوية : رجل قد زُين له سوء عمله ، أو رجل قد يئس من الاخرة فهو يتمتع فى الدنيا... ومسروق من علماء التابعين ، وكان يزاحم الصحابة رضى الله عنهم فى الفتوى... وتبين أنه لا بأس باستعمال التقية وأنه يرخص له فى ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه(۱) .

هذه أدلة قليلة إرتأيت الاكتفاء بها لاثبات أن التقية أمر مشروع فى الاسلام ، أقره الكتاب العزيز ، والتزم به الانبياء (عليهم السلام) ، وأفتى بجوازها ـ بل بوجوبها أحياناً ـ الفقهاء ، ولقد أدرك الصحابة أيضاً مشروعية التقية ومارسوها ، كما فعل كل من أبى هريرة وابن عمر وغيرهما ، وأما قضية التابعى مسروق مع معاوية فهى تغنى عن كل بيان ، حيث خشى مسروق أن يعذبه معاوية فيفتنه عن دينه .

ونحن نسأل بدورنا إذا كان هذا موقف معاوية مع تابعى كبير ليس متهماً بالتشيع ، فما بالك بخصومه من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ،

---

(۱) المبسوط ۲۴/۴۵ ، ۴۷ .

--- ... الصفحة ۱۶۸ ... ---

وكيف لا يتمسكون بالتقية وهو يعذبهم ويريد فتنتهم عن دينهم ، حتى جعلها سنة لمن جاء بعده ؟ !

وإذا كان شيخ الوهابية ينعى على الشيعة تمسكهم بالتقية بعد كل ما ظهر لنا ، فما باله وأتباعه قد خالفوا عقيدتهم فى هدم المشاهد المقدسة ، ولماذا تركوا قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر وعمر قائمة ولم يلحقوها بالارض كما فعلوا بغيرها ؟ ؟ أليس ذلك تقية منهم ؟ ! !

--- ... الصفحة ۱۶۹ ... --

الفصل السابع : حرب أمير المؤمنين (عليه السلام)

[تمهيد]

قال الشيخ فى « مطلب تكفير من حارب علياً » :

ومنها تكفير من حارب علياً (رضى الله عنه) ، مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه ، وقد تواتر منه (صلى الله عليه وسلم) ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة ، وفى تكفيرهم تكذيب لذلك ، فان لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك انهم يصيرون فسقة ، وذلك يكفى فى خسارتهم فى تجارتهم(۱) .

إن الشيعة حين يكفرون من حارب أمير المؤمنين (عليه السلام) فانما

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۶ .

--- ... الصفحة ۱۷۰ ... --

يقولون ذلك تصديقاً لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، إذ حكم الله ورسوله بكفر من حارب علياً ، ويشهد على ذلك مجموعة من الاحاديث الشريفة التى أخرجها الائمة الحفاظ والمحدثون من أهل السنة .

فمن ذلك : قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) : « من فارقنى فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقنى »(۱) .

وعن أبى هريرة قال : نظر النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى على والحسن والحسين وفاطمة فقال : « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم »(۲) .

وعن زيد بن أرقم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة وعلى وحسن وحسين : « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم »(۳) .

وعن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : لما دخل على (رضى الله عنه) بفاطمة رضى الله عنها جاء النبى (صلى الله عليه وسلم) أربعين صباحاً إلى بابها يقول : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمكم الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، أنا حرب لمن

---

(۱) المستدرك ۳/۱۲۳ ، تاريخ دمشق ۴۲/۳۰۷ .

(۲) مسند أحمد ۲/۴۴۲ ، المستدرك ۳/۱۴۹ ، المعجم الكبير ۳/۳۰ ، مجمع الزوائد ۹/۱۶۹ .

(۳) سنن الترمذى ۵ / ۶۹۹ ، سنن ابن ماجة ۱ / ۵۲ ، كنز العمال ۱۳ / ۶۴۰ .

--- ... الصفحة ۱۷۱ ... --

حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم »(۱) .

فقد أثبت النبى (صلى الله عليه وسلم) بهذه الاحاديث الشريفة وأمثالها مما أخرجه الائمة الاعلام من أهل السنة فى كتبهم أن من حارب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) أو أحداً من أهل بيته أو فارقهم فقد صار محارباً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن حارب النبى فقد صار محارباً لله تعالى كما هو معلوم بديهة ، ومن حارب الله ورسوله فقد كفر ، بدلالة قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (۲) ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَو يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاف أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(۳) .

وقد خرجت عائشة أُم المؤمنين وطلحة والزبير ومن معهم على جماعة المسلمين وإمامهم الشرعى ، فوقعوا تحت حكم المفارقين للجماعة المفرقين لشمل المسلمين ، الذين وصفهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عدد من الاحاديث الشريفة ، نذكر منها :

۱ ـ عن أُسامة بن شريك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من فرّق بين

---

(۱) تفسير الطبرى ۲۲/۵ ، تاريخ بغداد ۱۰/۷۸ ، الدر المنثور ۶/۶۰۶ .

(۲) سورة التوبة : ۶۱ .

(۳) سورة المائدة : ۳۳ .

أُمتى وهم جميع فاضربوا رأسه كائناً من كان »(۱) .

۲ ـ عن زياد بن علاقة أنه سمع عرفجة ، سمع النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : « إنها ستكون هناة وهناة ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأُمة وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان »(۲) .

۳ ـ عن أبى هريرة ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية . ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية فقُتل ، فقتلة جاهلية ، ومن خرج على أُمتى يضرب برّها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه »(۳) .

۴ ـ عن ابن عباس يرويه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فانه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية »(۴) .

---

(۱) سنن النسائى ۲/۱۶۶ ، كتاب السنة لابن أبى عاصم : ۵۱۲ ، وصححه الالبانى .

(۲) مسند الطيالسى : ۱۲۲۴ ، صحيح مسلم ۳/۱۴۷۹ ، سنن النسائى ۲/۱۶۶ ، مسند أحمد ۵/۲۳ ـ ۲۴ ، كتاب السنة : ۵۱۲ وصححه الالبانى .

(۳) صحيح مسلم ۳/۱۴۷۶ ـ ۱۴۷۸ كتاب الامارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة .

(۴) المصدر السابق .

۵ ـ عن ابن عمر : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »(۱) .

فهؤلاء المذكورون قد خرجوا على جماعة المسلمين وإمامهم بحجج واهية رغم تحذير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكونهم من

الصحابة لا يكفى لنجاتهم ، لما أخبر به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هلاك جم غفير من أصحابه كما سبق وذكرنا فى حديث الحوض الذى تقدم فى فصل الصحابة .

وأما معاوية وأصحابه ، فيكفى أن نذكر قول النبى (صلى الله عليه وسلم) فى عمار بن ياسر (رضى الله عنه) : « يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »(۲) .

فقد أثبت النبى (صلى الله عليه وسلم) فى هذا الحديث المتفق عليه أن قاتلى عمار من أهل النار ، لان أهل الجنة لا يدعون إلى النار ، ومعلوم أن معاوية وفئته الباغية هم قتلة عمار (رضى الله عنه) .

أما إدعاء البعض باجتهاد هؤلاء ، فعذر لا تقوم به حجة ، وقد بسطت القول فى هذا الموضوع فى كتابى الصحوة ، فليراجع .

---

(۱) المصدر السابق .

(۲) صحيح البخارى ۱/۱۲۲ باب بناء المسجد ، صحيح مسلم ۴/۲۲۳۶ ، مسند أحمد ۳/۹۱ ، المستدرك ۳/۳۸۷ ، سنن البيهقى ۸/۱۸۹ .

--- ... الصفحة ۱۷۴ ... --

وأما القول بأن بعض هؤلاء مبشر بالجنة ، فذلك يناقض الاحاديث الصحيحة التى وردت فى بيان مآلهم ، إذ أن الاحاديث الواردة فى فضل هؤلاء موضوعة ، اختلقتها أجهزة معاوية الدعائية لتضليل المسلمين ، وقد حققت فى ذلك نجاحاً كبيراً .

وبالنسبة لأم المؤمنين عائشة ، فان كونها زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لا يكفى لنجاتها ، والاحاديث الواردة فى تبشيرها برفقة النبى فى الجنة موضوعة أيضاً ، وهى تصادم كتاب الله ، وقد أثبت الكتاب العزيز أن زوجتى نوح ولوط (عليهما السلام) كانتا من الهالكين ولم ينجهما أنهما زوجتا نبيين ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة التحريم التى تضمنت الايات المشحونة بالتهديد والوعيد لكل من عائشة وحفصة اللتين تظاهرتا على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال عز من قائل : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُما فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(۱) .

وقد حذّر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة من مغبة الخروج فى حديث الحوأب المشهور ، فقامت عليها الحجة ، ولكنها رغم ذلك ركبت رأسها وهتكت الحجاب الذى فرضه الله تعالى عليها ، وأشعلت نار

---

(۱) سورة التحريم : ۱۰ .

--- ... الصفحة ۱۷۵ ... --

افضلية أمير المؤمنين (عليه السلام)

ومنها أنه قال إبن المطهر الحلى : اجتمعت الامامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الانبياء غير أُولى العزم وفى تفضيله عليهم خلاف ، قال : وأنا من المتوقفين فى ذلك وكذلك الائمة من آله . وقال الطوسى فى تجريده : وعلى أفضل الصحابة لكثرة جهاده . إلى أن قال : وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء . وقال الشارح : ويؤيده قوله (صلى الله عليه وسلم) : « من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه وإلى نوح فى تقواه وإلى إبراهيم فى حلمه وإلى موسى فى هيبته وإلى عيسى فى عبادته ، فلينظر إلى على بن أبى طالب » . فانه أوجب مساواته الانبياء فى صفاتهم . انتهى . وفى صحة هذا نظر ، وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة ، لان المشاركة فى بعض الاوصاف لا تقتضى المساواة كما هو بديهى ، ومن اعتقد فى غير الانبياء

--- ... الصفحة ۱۷۶ ... --

كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر ، وقد نقل على ذلك الاجماع غير واحد من العلماء ، فأى خير فى قوم اعتقادهم يوجب كفرهم(۱) .

لا ـ أدرى ماالذى يستوجب الكفر فى اعتقاد أفضلية أمير المؤمنين ، والحديث الذى استشهد به الشيخ موجود فى كتب أهل السنة ودلالته واضحة ، كما أن الاجماع الذى يدعيه الشيخ ابن عبد الوهاب لا يستند على دليل نقلى ثابت ، بل على العكس ، فان أفضلية أمير المؤمنين (عليه السلام) على جميع البشر عدا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابتة فى القرآن والسنة النبوية المطهرة .

فمن الكتاب

أخرج الامام مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن أسبه ، لان تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يقول له وقد خلفه فى بعض مغازيه ، فقال له على : يا رسول الله

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۸ ـ ۲۹ .

--- ... الصفحة ۱۷۷ ... --

خلفتنى مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبوة بعدى » ، وسمعته يقول يوم خيبر : « لأُعطى الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، قال : فتطاولنا فقال : « ادعوا لى علياً » ، فأتى به أرمد ، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الاية : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ) دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللهم هؤلاء أهلى »(۱) .

قال العلامة الحلى (قدس سره) : واتفق المفسرون كافة على أن الابناء إشارة إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) ، والنساء إشارة إلى فاطمة (عليها السلام) ، والانفس إشارة إلى على (عليه السلام) ، ولا يمكن أن يقال أن نفسيهما واحدة فلم يبق المراد من ذلك إلّا المساوى ، ولا شك فى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الناس ، فمساويه كذلك أيضاً(۲) .

---

(۱) صحيح مسلم ۴/۱۸۷۱ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، سنن الترمذى ۵/۶۳۸ .

(۲) كشف المراد فى شرح الاعتقاد : ۳۸۵ .

--- ... الصفحة ۱۷۸ ... --

ومن السنة النبوية

۱ ـ عن عمار بن ياسر (رضى الله عنه) قال : كنت أنا وعلى رفيقين فى غزوة ذى العشيرة، فلما نزلها رسول الله وأقام بها رأينا ناساً من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فى نخل ، فقال لى على : يا أبا اليقظان هل لك أن تأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون ؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا فى صور من النخل فى دقعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أيقظنا إلّا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « يا أبا تراب » لما يرى عليه من التراب ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ألا أُحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « أُحيمر ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك يا على على هذه ـ يعنى قرنه ـ حتى تبتل هذه من الدم ـ يعنى لحيته ـ »(۱) .

فإذا أخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أشقى الاخرين ، فهذا يعنى أن له منزلة عظيمة عند

الله تعالى لا تضاهيها حتى منزلة بعض الانبياء الذين قُتلوا كيحيى بن زكريا (عليهما السلام) وغيره من أنبياء بنى إسرائيل ، إذ لم يخبرنا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قتلة هؤلاء الانبياء هم من أشقى الناس ، مما يدل على أفضلية أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى

---

(١) المستدرك ٣/١٤١ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى ، مسند أحمد ۴/۲۶۳ ، سيرة ابن هشام ٢/٢۴٩ ، الطبقات الكبرى ٢/١٠ ، وغيرها من الصادر .

--- ... الصفحة ١٧٩ ... --

على أُولئك الانبياء (عليهم السلام) .

٢ ـ كما جاء فى الحديث الشريف أن عيسى (عليه السلام) ـ وهو من الانبياء من أُولى العزم ـ يصلى خلف الامام المهدى (عليه السلام) ، وهو الامام الثانى عشر من المعصومين عند الشيعة الامامية ، وبما أن أهل السنّة يستدلّون بصلاة أبى بكر فى مرض النبى (صلى الله عليه وآله) على أفضليته ، فنحن نعتقد أن الامام المهدى (عليه السلام) ينبغى أن يكون أفضل من عيسى (عليه السلام)الذى يأتمّ بصلاته .

--- ... الصفحة ١٨١ ... --

الفصل الثامن : عصمة الائمّة (عليهم السلام)

[تمهيد]

قال الشيخ فى « مطلب العصمة » :

ومنها اشتراطهم كون الامام معصوماً وايجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم وحصر الامام المعصومين فى إثنى عشر ، وبطلان هذا وتناقضه واشتماله على سوء الادب مع الله أظهر من أن يذكر ، وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة فى الصلاة...(١) .

لا أدرى ما وجه البطلان فى وجوب العصمة فى الامام الذى تؤيده الادلة العقلية والنقلية .

وإذا كان وجوب العصمة يستلزم مشاركة الانبياء فى وصف

---

(١) رسالة فى الردّ على الرافضة : ٣۴ .

--- ... الصفحة ١٨٢ ... --

العصمة ـ كما يقول الشيخ عبد الوهاب فى « مطلب العصمة » أيضاً(١) ـ فنحن نقول بذلك فعلاً ، فالائمة يشاركون الانبياء (عليهم السلام) فى الرسالة كلها عدا النبوة ، وقد أثبت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الحقيقة بقوله لعلى (عليه السلام) فى الحديث المتفق عليه بين جميع الطوائف الاسلامية : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبوة بعدى »(٢) .

فالنبى قد أثبت لامير المؤمنين (عليه السلام) جميع المراتب التى لهارون ـ وهو نبى ـ ولم يستثنِ منها إلّا النبوة ، ومعلوم أن العصمة إحدى هذه المراتب ، فطالما أنّ هارون نبى معصوم ، فعلى بن أبى طالب (عليه السلام) إمام معصوم ، وهكذا الامر فى أولاده المعصومين (عليهم السلام) .

أما اشتراط الامامية العصمة فى الامام ، فان الادلة العقلية والنقلية تثبت ذلك .

يقول المحقق الطوسى (رحمه الله) : وامتناع التسلسل يوجب عصمته ، ولانه حافظ للشرع ، ولوجوب الانكار عليه لو أقدم على المعصية ، فيضاد أمر الطاعة ويفوت الغرض من نصبه ، ولانحطاط رتبته عن

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۷ .

(۲) صحيح مسلم ۴/۱۸۷۰ ، صحيح البخارى ۵/۲۴ ، مسند أحمد ۱/۳۳۰ ـ ۳۳۱ ، ۱/۱۷۰ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۷۵ ، ۱۷۷ ، ۱۷۹ ، ۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۳/۳۲ ، ۳۳۸ ، ۸/۳۶۹ ، ۴۳۸ ، وغيرها .

--- ... الصفحة ۱۸۳ ... --

أقل العوام(۱) .

وهذا حق ، لان الناس من الرعية ليسوا بمعصومين ، فيحتاجون إلى المعصوم لتسديدهم ، فاذا لم يكن الامام معصوماً فسوف يحتاج إلى من يسدده ، والاخر يحتاج إلى من يسدده ، فيحدث التسلسل الذى لا نهاية له .

ولان الامام حافظ للشرع بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلابد وأن يكون معصوماً ، لان الكتاب والسنة لم يحيطا بكل الدقائق والتفاصيل ، والدليل على ذلك هو هذه الخلافات ـ ليس بين المذاهب المختلفة فحسب ، بل وبين أبناء المذهب الواحد أيضاً ـ فالامام المعصوم هو الذى يستطيع أن يتكفل تبيين أُمور الشريعة ، لانه العالم بكتاب الله الحافظ لسنة نبيه الصحيحة.

ولقد أثبت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عصمة أهل البيت (عليهم السلام) عند ما قرنهم بكتاب الله وجعلهم أعداله الذين لا يفترقون عنه حتى يردوا عليه الحوض جميعاً ، كما هو واضح فى حديث الثقلين .

وكتاب الله العزيز قد أثبت العصمة للائمة (عليهم السلام) فى قوله تعالى :

(۱) تجريد الاعتقاد : ۲۲۲ .

--- ... الصفحة ۱۸۴ ... --

(أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الاْمْرِ مِنْكُمْ) (۱) .

قال الشيخ المظفر (رحمه الله) : فانه تعالى أوجب طاعة أُولى الامر على الاطلاق كطاعته وطاعة الرسول ، وهو لا يتم إلا بعصمة أُولى الامر ، فان غير المعصوم قد يأمر بمعصية وتحرم طاعته فيها ، فلو وجبت أيضاً اجتمع الضدان : وجوب طاعته وحرمتها ، ولا يصح حمل الاية على إيجاب الطاعة له فى خصوص الطاعات ، إذ مع منافاته لاطلاقها لا يجامع ظاهرها من إفادة تعظيم الرسول وأُولى الامر بمساواتهم فى وجوب الطاعة ، إذ يصبح تعظيم العاصى ولاسيما المنغمس بأنواع الفواحش ، على أن وجوب الطاعة فى الطاعات ليس من خواص الرسول وأُولى الامر ، بل تجب طاعة كل آمر بالمعروف ، فلابد أن يكون المراد بالاية بيان عصمة الرسول وأُولى الامر ، وأنهم لا يأمرون ولا ينهون إلّا بحق(۲) .

أما كون الامامة واجبة على الله تعالى ، فيثبته قوله تعالى لابراهيم (عليه السلام) : (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ)(۳) .

(۱) سورة النساء : ۵۹ .

(۲) دلائل الصدق ۲/۱۷ .

(۳) سورة البقرة : ۱۲۴ .

--- ... الصفحة ۱۸۵ ... --

فالله سبحانه وتعالى قد اختار إبراهيم (عليه السلام) إماماً ، وعند ما طلب إبراهيم جعلها فى ذريته أخبره الله تعالى أن الامامة عهد من الله سبحانه وتعالى متعلق بمشيئته سبحانه فى اختيار الاصلح لهذا المنصب ، وليس لاحد غيره سبحانه أن يتولّى نصب الامام .

فبهذا وغيره يبطل إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن إيجاب الامامة على الله سبحانه والقول بضرورة عصمة الامام ، هو من إدعاءات الشيعة ولم يرد به نص أو سنة أو دليل عقلى ... .

فالنص الالهى والسنة النبوية المطهرة والعقل كلها تثبت صحة نظرية الشيعة فى الامام وعصمة الامام .

وسيأتى الحديث عن الجمعة والجماعة فى مباحث لاحقة .

ذرية الحسن (عليه السلام)

قال الشيخ فى « مطلب نفى ذرية الحسن » :

ومنها قولهم : إن الحسن بن على لم يعقب وأن عقبه انقرض وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد ، وهذا القول شائع فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج إلى إثباته ، كذا قيل ، ومنهم من يدّعى أن

--- ... الصفحة ۱۸۶ ... --

الجاج(۱) مثلهم كلهم ، وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الامامة فى أولاد الحسين...(۲) .

إن هذا المطلب أتفه من أن يحتاج إلى إبطاله ، وقول الشيخ : كذا قيل ، يدل على أنه ينقل من مصادر غير موثوقة ، إذ ليس بين الشيعة كلهم من يقول بمثل المقالة التى يدعيها الشيخ ، ولا وجدت رواية واحدة فى أى كتاب من كتبهم تشير إلى ذلك .

والسادة الحسنيون يعدون بالألوف ، بل أن بعض مراجع الشيعة العظام كالسيد محسن الحكيم (رحمه الله) هو من نسل الامام الحسن (عليه السلام) ، ولا حاجة للافاضة فى هذا الموضوع سوى الاشارة إلى أن ديدن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الافتراء والكذب ، وقد صرّح بعض مَن ناظرناه فى هذه المسألة بخطأ محمد بن عبد الوهاب فى هذا الادعاء ، فقلنا له : إن إنساناً ينسب إلى فرقة قولاً ويدعى عليه أنه شائع فيهم وهم مجمعون عليه !! مع أنه لم يقل به واحد منهم ، بل لم يسمعوا به ، هكذا شخص كيف يلقب بشيخ الاسلام ؟!! .

---

(۱) لم يتضح لى المقصود من هذه الكلمة .

(۲) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۲۹ .

--- ... الصفحة ۱۸۷ ... --

الفصل التاسع : أحكام المخالفين

[تمهيد]

قال الشيخ فى « مطلب خلافهم فى خروج غيرهم من النار » :

ومنها أنه قال الحلى فى شرح التجريد : اختلف الائمة فى غير الاثنى عشرية من الفرق الاسلامية هل يخرجون من النار ويدخلون الجنة أم يخلدون فيها بأجمعهم ؟ قال : والاكثرون على الثانى ، وقال شرذمة بالاول ، وقال ابن نوبخت : يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم بالاعراف ، انتهى . وهذا مبنى على أن مذهبهم اعتقادهم أهل الجنة كفاراً أو فساقاً مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبداً ، وهذا يستلزم تكذيب ما صح عنه (صلى الله عليه وسلم) من إخراج عصاة الموحدين من النار ، وما روى فى فضل السواد

--- ... الصفحة ۱۸۸ ... --

الاعظم الذين هم أهل السنة ، وقد صح أن الصحابة وأخيار التابعين مذهب أهل السنة مذهبهم ، وقولهم هذا يشبه قول أهل الكتاب

حيث قالوا : لن يـدخل الجنـة إلّا من كان هوداً أو نصارى . وكـذلك هؤلاء يقولون بأفواههم : لن يـدخل الجنة إلا من كان رافضـياً ، أُنظر كيف يفترون على الله الكذب ، بل أفعالهم تقتضى حرمانهم عنها(۱) .

أقول : إن الشـيخ لم يكن أميناً فى نقل عبارة العلامـة الحلى (قـدس سـره) ، وهـذه للاسف هى إحدى الوسائل الملتوية التى يلجأ إليها خصوم الشيعة عند ما يعجزهم الدليل فى قرع الحجة بالحجة ، فيلجؤون إما إلى تزييف النصوص الواردة عن الشيعة أو بترها والتصرف فيها بحيث تعطى معنى معاكساً للمقصود منها .

وعبارة العلامة الحلى (قدس سره) لم ترد بهذا الشـكل الذى يسـتهدف الشـيخ من ورائه إثارة الضغائن وتأليب المسلمين بعضهم على بعض وإيقاع الفتنة بينهم ، إذ أن عبارة الشـيخ توحى بأن الشـيعة يكفّرون غيرهم من المسـلمين ، وهذا إفتراء عظيم وبهتان يبرأ الشـيعة منه ، وسوف أُورد بعض الامثلة التى تكذب هذا الادعاء بعد نقل عبارة

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۰ .

--- ... الصفحة ۱۸۹ ... --

العلامة الحلى (قدس سره) كاملة حتى يتبين وجه الزيف فيما ينقل الشيخ عنه .

قال العلامة الحلى (قدس سره) ـ فى شرحه على تجريد الاعتقاد للمحقق الطوسى (قدس سره) ـ فى أحكام المخالفين :

قال : محاربو على (عليه السلام) كفرة ، ومخالفوه فسقه :

المحارب لعلى (عليه السـلام) كافر لقول النبى (صـلى الله عليه وسـلم) : « ياعلى ، حربك حربى » ، ولا شك فى كفر من حارب النبى (صـلى الله عليه وسـلم) ، وأمـا مخـالفوه فى الامامـة ، فقـد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم لانهم دفعوا ما علم ثبوته من الـدين ضـرورة وهو النص الجلى الـدال على إمـامته مع تواتره ، وذهب آخرون إلى أنهم فسـقة ، وهو الاـقوى ، ثم اختلف هؤلاء على أقول ثلاثة :

أحدها : أنّهم مخلدون فى النار لعدم استحقاقهم الجنة .

الثانى : قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة .

الثالث : ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الايمان المقتضى لاستحقاق الثواب(۱) .

أما قول الشيخ : هذا مبنى على أن مذهبهم اعتقادهم أهل الجنة

---

(۱) كشف المراد ۳۹۸ .

--- ... الصفحة ۱۹۰ ... --

كفاراً... مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار... إلخ .

فهذا أيضاً من الافك الذى يبرأ الشيعة منه ، فلننظر مثلاً إلى ما يقوله المحقق الطوسى (رحمه الله) فى انقطاع عذاب صاحب الكبائر :

أ ـ والكافر مخلّد ، وعذاب صاحب الكبيرة منقطع... لاستحقاقه الثواب بايمانه ، ولقبحه عند العقلاء ، والسمعيات متأولة ، ودوام العقاب مختص بالكافر .

ب ـ الشـفاعة : والاجمـاع على الشـفاعة ، فقيـل : لزيـادة المنـافع ، ويبطـل منـا فى حقه ، ونفى المطـاع لا يسـتلزم نفى المجاب ، وباقى السمعيات متأولة بالكفار .

وقيل : فى إسـقاط المضار ، والحق صدق الشـفاعة فيهما ، وثبوت الثانى له (صلى الله عليه وآله وسلم) لقوله : « إدّخرت شفاعتى لاهل

الكبائر من أمتى »(۱) .

أما إدعاء الشيخ أن قول الشيعة يشبه قول النصارى واليهود ، فالحقيقة أن رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباع مدرسته هو الذى يشبه ذلك ، لانهم يعتبرون أنفسهم الموحدين دون غيرهم ، ويعتبرون باقى المسلمين ـ سنة وشيعة ـ من المشركين ، ويستطيع كل باحث فى آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكل من يخالطهم

---

(۱) تجريد الاعتقاد : ۳۰۴ ـ ۳۰۵ .

--- ... الصفحة ۱۹۱ ... --

أن يلاحظ ذلك عياناً .

أما الشيعة ، فان ما جاء فى روايات أئمتهم المعصومين (عليهم السلام) يثبت أن الشيعة لا يكفّرون أحداً من أهل القبلة ، وإليك بعض الامثلة :

۱ ـ عن شريك المفضل قال : سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول : « الاسلام يحقن به الدم وتؤدى به الامانة وتستحل به الفروج ، والثواب على الايمان »(۱) .

۲ ـ عن سفيان بن السمط قال : سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) عن الاسلام والايمان ، ما الفرق بينهما... فقال : « الاسلام هو الظاهر الذى عليه الناس : شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، فهذا الاسلام... » الحديث(۲) .

۳ ـ وعن حمران بن أعين ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : سمعته يقول : « الايمان ما استقر فى القلب وأفضى به إلى الله عزوجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لامره ، والاسلام ماظهر من قول أو فعل ، وهو الذى عليه جماعة الناس من الفرق كلها ، وبه حقنت الدماء

---

(۱) أصول الكافى ۲/۲۰ .

(۲) المصدر السابق .

--- ... الصفحة ۱۹۲ ... --

وعليه جرت المواريث وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة والصوم والحج ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الايمان... » الحديث(۱) .

كما أن إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن مذهب الصحابة هو مذهب أهل السنة ، فغير صحيح ، وسنثبت ذلك فى المطلب الاتى .

مخالفة أهل السنة

قال الشيخ فى « مطلب مخالفتهم أهل السنة » :

ومنها أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه أصلاً للنجاة ، فصاروا كلّما فعل أهل السنة تركوه ، وإن تركوا شيئاً فعلوه ، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً ، فان الشيطان سوّل لهم ، وأملى لهم وادعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية ، وقد قال (صلى الله عليه وسلم) : « الفرقة الناجية هى السواد الاعظم وما أنا عليه وأصحابى » ، فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم ، فما وافقت النبى (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه هى الفرقة الناجية ، وأهل السنة هم المتبعون

لاثاره (صلى الله عليه وسلم) وآثار

---

(۱) المصدر السابق ۲/۲۲ باب أن الاسلام يحقن به الدم وتؤدى به الامانة .

--- ... الصفحة ۱۹۳ ... --

أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق ، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية وآثار النجاة ظاهرة فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف وظهور مذهبهم وشوكتهم فى غالب البلاد ووجود العلماء المحققين والمحدثين والاولياء والصالحين فيهم ، وقد نزع الولاية عن الرافضه فما سمع فيهم ولى قط(۱) .

أقول : إن إدعاء الشيخ بالمخالفة لا أساس له من الصحة ، لكن الحقيقة المؤسفة هى أن أهل السنة هم الذين خالفوا سنة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)فى أكثر من مورد واتبعوا سنن الذين أحدثوا فى الدين ـ كما أخبر النبى بذلك ـ وأهل السنة يعترفون صراحة بمخالفة السنة النبوية بدعوى أنهم يخالفون الشيعة أوالروافض كما يسمونهم ، وإليك طائفة من هذه الاعترافات :

۱ ـ قال ابن تيمية : ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم ـ يعنى الشيعة ـ فانه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك ، لكن فى إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتميز السنى من الرافضى ، ومصلحة التميّز عنهم لاجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۰ .

--- ... الصفحة ۱۹۴ ... --

من مصلحة هذا المستحب(۱) .

فابن تيمية يعترف بأن أهل السنة هم الذين يخالفون السنة النبوية ويتركون المستحبات بدعوى مخالفة الشيعة والتميّز عنهم .

۲ ـ قال البيهقى : عن سفيان التمار أنه حدّثه أنه رأى قبر النبى (صلى الله عليه وسلم)مسنَّماً ، رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن مقاتل عن عبدالله بن المبارك ، ومتى صحت رؤية القاسم بن محمد قبورهم مبطوحة ببطحاء العرصة فذلك يدل على التسطيح ، وصحت رؤية سفيان التمار قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) مسنَّماً ، فكأنه غُيّر عما كان عليه فى القديم ، فقد سقط جداره فى زمن الوليد بن عبدالملك وقيل فى زمن عمر بن عبدالعزيز ثم أُصلح ، وحديث القاسم بن محمد فى هذا الباب أصح وأولى أن يكون محفوظاً ، إلّا أن من أهل العلم من أصحابنا استحب التسنيم فى هذا الزمان لكونه جائزاً بالاجماع ، وأن التسطيح صار شعاراً لاهل البدع فلا يكون سبباً لاطالة الالسنة فيه ورميه بما هو منزّه عنه من مذاهب أهل البدع(۲) .

۳ ـ وقال الشعرانى : والسنة فى القبر التسطيح ، وهو أولى على

---

(۱) منهاج السنة النبوية ۲ / ۱۴۷ .

(۲) السنن الكبرى ۴ / ۳ ـ ۴ .

--- ... الصفحة ۱۹۵ ... --

الراجح من مذهب الشافعى ، وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : التسنيم أولى ، لان التسطيح صار شعاراً للشيعة(۱) .

فأهل السنة يعترفون أن السنة فى القبور هى التسطيح ، ولكنهم عدلوا إلى التسنيم إتباعاً لبنى أُمية الذين غيروا قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى كان مسطحاً فجعلوه مسنّماً ! !

وأهل السنة يعترفون بمخالفتهم للسنة النبوية فى ذلك ، لكنهم يبررون ذلك بمخالفة الشيعة ، لان الشيعة يسطّحون قبورهم تبعاً للسنة

النبوية ! !

۴ ـ قال الزمخشرى : عن عائشة رضى الله عنها : كان النبى (صلى الله عليه وسلم)يتختم فى يمينه ، وقُبض (صلى الله عليه وسلم) والخاتم فى يمينه ، وذكر السلامى : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يتختم فى يمينه والخلفاء بعده ، فنقله معاوية إلى اليسار ، فأخذ المروانية بذلك...(۲) .

هذا مع العلم أن الشيعة ما زالوا محافظين على السنة النبوية بلبس الخاتم فى اليمين .

۵ ـ قال الزرقانى : وروى ابن أبى شيبة وأبو داود الطيالسى

---

(۱) رحمة الأُمة بهامش الميزان ۱ / ۱۰۱ ـ ۱۰۲ .

(۲) ربيع الابرار ۴/۲۴ .

--- ... الصفحة ۱۹۶ ... --

والبيهقى عن على ، قال : « عمّمنى النبى (صلى الله عليه وسلم) بعمامة سدل طرفها على منكبى » .

لم يبن أهو الايمن أو الايسر... فلعله كان يرخيها من الجانب الايمن ثم يردها إلى الجانب الايسر كما يفعله بعضهم ، إلّا أنه صار شعار الامامية فينبغى تجنبه لترك التشبه بهم(۱) .

فهذه الامثلة القليلة تثبت أن أهل السنة هم الذين يخالفون الشيعة رغم أن الشيعة متمسكون بالسنة النبوية المطهرة ، ولا أدرى ما ذنب الشيعة حتى يستحقوا المخالفة والمقاطعة كما تبين من أقوال علماء أهل السنة وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقدوته ابن تيمية الحرانى ، فهل ينتظر هؤلاء من الشيعة أن يتخلوا عن السنة النبوية ـ وهم أتباع أهل البيت المطهرين الذين أمر النبى باتباعهم ـ ؟ وهل أن لفظة أهل السنة تليق بمخالفى السنة أم بأتباعها ؟ !

وإذا كانت سمة الفرقة الناجية ـ كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ هى موافقتهم سنة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الذين تمسكوا بها ، فقد أثبت الشيخ بذلك القول أن الشيعة هم تلك الفرقة وليس غيرهم .

أما إدعاء الشيخ بأن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد عيّن الفرقة الناجية بالسواد

---

(۱) شرح المواهب ۵/۱۳ .

--- ... الصفحة ۱۹۷ ... --

الاعظم ، فليس صحيحاً ، لان ذلك يخالف القرآن الذى جاءت آياته بذم الاكثرية دائماً ، ومنها قوله تعالى : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)(۱) .

وحديث السواد الاعظم أخرجه عدد من الحفاظ ، من بينهم ابن ماجة فى سننه(۲) ، قال محققه : فى المجمع : فى إسناده أبو خلف الاعمى ، وإسمه حازم ابن عطاء ، وهو ضعيف ، وقد جاء الحديث بطرق فى كلها نظر ، قاله شيخنا العراقى فى تخريج أحاديث البيضاوى ، وقد سأل رجل إسحاق بن راهويه : يا أبا يعقوب ، من السواد الاعظم ؟ قال : محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعه ، ثم قال إسحاق : لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة كان أشد تمسكاً بأثر النبى (صلى الله عليه وسلم)من محمد بن أسلم(۳) .

وقال إسحاق بن راهويه أيضاً : لو سألت الجهال عن السواد الاعظم قالوا : جماعة الناس ، ولا يعلمون أن الجماعة عالِمٌ متمسك بأثر النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فيه ترك الجماعة(۴) .

---

(۱) سورة الانعام : ۱۱۶ .

(۲) سنن إبن ماجه ۲/۱۳۰۳ باب السواد الاعظم .

(۳) سير أعلام النبلاء ۱۲/۱۹۶ ـ ۱۹۷ .

(۴) حلية الاولياء ۹/۲۳۸ .

--- ... الصفحة ۱۹۹ ... --

الفصل العاشر : الرجعة

قال الشيخ فى « مطلب الرجعة » :

ومنها أنه ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمى فى عقائده فى مبحث الايمان بالرجعة : فانهم عليهم الصلاة قالوا : « من لم يؤمن برجعتنا فليس منا » ، وإليه ذهب جميع علمائهم ، قالوا : إن النبى (صلى الله عليه وسلم)وعلياً (رضى الله عنه) والائمة الاثنى عشر يحيون فى آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدى وبعد قتله الدجال ، ويحيا كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الائمة ، فيقتل النبى (صلى الله عليه وسلم) الخلفاء حدّاً والقتلة قصاصاً ويصلبون الظالمين ويبتدئون بصلب أبى بكر وعمر على شجرة ، فمن قائل يقول : إن تلك تكون رطبة فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق

--- ... الصفحة ۲۰۰ ... --

كثير من أهل الحق ويقولون ظلمناهم ، ومن قائل يقول : الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدى به جم غفير من محبيهما . قيل ذكروا فى كتبهم أن تلك الشجرة نخلة وأنها تطول حتى يراها أهل المشرق والمغرب وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف سنة ، وقيل : مائة وعشرين ألف سنة لكل إمام من الاثنى عشر ، اثنى عشر الف سنة ، وقال بعضهم : إلّا المهدى فان له ثمانين ألف سنة ثم يرجع آدم ثم شيث ثم إدريس ثم نوح ثم بقية الانبياء إلى أن ينتهى إلى المهدى ، وأن الدنيا غير فانية وأن الاخرة غير آتية ، كذا نقل عنه والله أعلم...(۱) .

قلت : يكفينا فى إدانة الشيخ بنقله هذه الاساطير قوله : قيل ذكروا فى كتبهم ، أو كذا نقل عنه... ، مما يدل على عدم تثبت الشيخ فى نقل ما يستشهد به ، وأنه إنما يرجم بالغيب معتمداً على نقل تخرصات قوم لا يتصفون بالامانة والصدق .

ومقتضى هذه الرواية أن الشيعة لا يؤمنون بالقيامة ، وهذا من أقبح الافتراءات عليهم ، كيف ذلك وهم أتباع أهل البيت الذين

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۱ ـ ۳۲ .

--- ... الصفحة ۲۰۱ ... --

أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وهم الثقل الثانى الذى أمر النبى (صلى الله عليه وسلم)بالتمسك به بعد القرآن العزيز ، وإن وصف هذه الطائفة المؤمنة بمثل هذه الاوصاف البذيئة يتنافى مع قوله سبحانه وتعالى : (وَلاَ تَنَابَزُوا بِالاَلْقَابِ بِئسَ الاْسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الاْيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(۱) .

ولو أن الشيخ وأمثاله قرأوا آراء علماء الشيعة حول الرجعة لادركوا بأنهم لا يلقون الكلام على عواهنه ـ كما يفعل هو وأمثاله ـ بل هم يستندون إلى الكتاب والسنة اللذان أكدا على قضية الرجعة ، كما سوف يتبين من الامثلة الاتية .

أ ـ فى القرآن الكريم أمثلة وشواهد على أن رجعة الاموات قد حدثت فى الأُمم السابقة لحكمة اقتضتها العناية الالهية ، ولتكون عبرة لأُولى الالباب حتى قيام الساعة على قدرة الله سبحانه وتعالى، ورداً على الجاهلين الذين ينكرون إمكانية حدوث ذلك .

فمن الشواهد القرآنية على الرجعة فى الأُمم السابقة .

۱ ـ قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

(۱) سورة الحجرات : ۱۱ .

--- ... الصفحة ۲۰۲ ... --

المَوتِ فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) (۱) .

۲ ـ قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنْ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرونَ ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (۲) .

۳ ـ قوله تعالى حكايةً عن عيسى (عليه السلام) : (وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ) (۳) .

۴ ـ قوله تعالى حكايةً عن عزير (عليه السلام) : (فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُ) (۴) .

۵ ـ قوله تعالى : (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِى)(۵) .

۶ ـ قوله تعالى (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (۶) .

ب ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه »(۷) .

(۱) سورة البقرة : ۲۴۳ .

(۲) سورة البقرة : ۵۵ ـ ۵۶ .

(۳) سورة آل عمران : ۴۹ .

(۴) سورة البقرة : ۲۵۹ .

(۵) سورة المائدة : ۱۱۰ .

(۶) سورة البقرة : ۷۳ .

(۷) مسند أحمد ۳/۸۴ ، ۸۹ ، ۲/۲۷ ، ۴۵۰ ، صحيح البخارى ۹ / ۱۲۶ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبى (صلى الله عليه وسلم) لتتبعن سنن من كان قبلكم ، صحيح مسلم ۴ / ۲۰۵۴ كتاب العلم ، سنن إبن ماجة : كتاب الفتن .

--- ... الصفحة ۲۰۳ ... --

والسنن هنا تشمل القوانين الطبيعية التى أجراها الله سبحانه وتعالى على الأُمم السابقة ومن بينها رجعة الاموات ، فما المانع من إجراء هذه السنة على أُمتنا أيضاً كما حدث لمن قبلهم ؟

هذا فيما يتعلق بما جرى فى الأُمم السابقة ، إلا أن فى القرآن الكريم أدلة أُخرى على إمكانية هذه الرجعة مرة أُخرى قبل قيام الساعة فى عدد من الايات الشريفة ، منها قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّة فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (۱) .

وقد اختلفت أقوال المفسرين من الطائفتين فى مدلول هذه الاية ، فذهب أكثر مفسرى أهل السنة إلى أنها إخبار عن يوم القيامة وبيان إجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها .

قال الالوسى : إنها من الأُمور الواقعة بعد قيام القيامة وإن المراد بهذا الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لجميع الخلق ، أى هو حشر بعد حشر(۲) .

(۱) سورة النمل : ۸۳ ـ ۸۴ .

(۲) روح المعانى ۲۰/۲۶ .

--- ... الصفحة ۲۰۴ ... --

لكن المفسرين من أهل السنة ينطلقون من نظرتهم المذهبيه الخاصة التى لا تعترف بامكانية الرجعة ، لذا نجد تفسيرهم للاية لا يستوعب مدلولها بشكل كامل ، كما أن هناك آيات أُخرى تؤيد تفسير الشيعة فى دلالة الاية وآيات أُخرى على الرجعة ، وسوف أقتطف آراء بعض المفسرين والعلماء الشيعة لمدلول الايات القرآنية على الرجعة حتى يمكن مقارنة آراء الفريقين حول الرجعة :

۱ ـ قال ابن شهر آشوب : لا خلاف أن الله يحيى الجملة يوم القيامة ، فالفوج إنما يكون فى غير القيامة(۱) .

۲ ـ قال السيد الطباطبائى : لو كان الحشر المراد ، الحشر إلى العذاب ، لزم ذكر هذه الغاية دفعاً للابهام ، كما فى قوله تعالى (وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْداءَ اللهِ إلى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا) مع أنه لم يذكر فيما بعد هذه الاية إلّا العتاب والحكم الفصل دون العذاب .

والاية كما ترى مطلقة لم يشر فيها إلى شىء يلوح إلى هذا الحشر الخاص المذكور ، ويزيدها إطلاقاً قوله بعدها : (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا) فلم يقل : حتى إذا جاؤوا العذاب أو النار أو غيرها .

ويؤيد ذلك أيضاً وقوع الاية والايتين بعدها بعد نبأ دابة الارض ،

---

(۱) متشابه القرآن ۲/۹۷ .

--- ... الصفحة ۲۰۵ ... --

وهى من أشراط الساعة ، وقبل قوله : (وَنُفِخَ فِى الصُّورِ) إلى آخر الايات الواصفة لوقائع يوم القيامة ، ولا معنى لتقديم ذكر واقعة من وقائع يوم القيامة على ذكر مشروعه ووقوع عامة ما يقع فيه ، فان الترتيب الوقوعى يقتضى ذكر حشر فوج من كلّ أُمة لو كان من وقائع يوم القيامة بعد ذكر نفخ الصور وإتيانهم إليه داخرين .

وقد تنبه لهذا الاشكال بعض من حمل الاية على الحشر يوم القيامة فقال : لعل تقديم ذكر هذه الواقعة على نفخ الصور ووقوع الواقعة للايذان بأن كلاً ـ مما تضمنه هذا وذاك من الاحوال طامة كبرى وداهية دهياء حقيقة بالتذكير على حيالها ، ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل داهية واحدة .

وأنت خبير بأنه وجه مختلف غير مقنع ، ولو كان كما ذكر لكان دفع توهم كون الحشر المذكور فى الاية فى غير يوم القيامة بوضع الاية بعد آية نفخ الصور مع ذكر ما يرتفع به الابهام المذكور أولى بالرعاية من دفع هذا التوهم الذى توهمه .

فقد بان أن الاية ظاهرة فى كون هذا الحشر المذكور فيها قبل يوم القيامة(۱) .

---

(۱) الميزان فى تفسير القرآن ۱۵/۳۹۷ .

--- ... الصفحة ۲۰۶ ... --

۳ ـ قوله تعالى (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوج مِنْ سَبِيل) (۱) .

قال الشيخ المفيد (قدس سره) : قال سبحانه مخبراً عمن يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الاكبر : (رَبَّنَا أَمَتَّنا...) الاية ، وللعامة فى هذه الاية تأويل مردود ، وهو أن قالوا : إن المعنى بقوله : (رَبَّنَا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ...) أنه خلقهم أمواتاً بعد الحياة ، وهذا باطل لا يجرى على لسان العرب ، لان الفعل لا يدخل إلّا على ما كان بغير الصفة التى انطوى اللفظ على معناها ، ومن خلقه الله مواتاً لا يقال إنه أماته ، وإنما يدخل ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة ، كذلك لا يقال أحيا الله ميتاً إلّا أن يكون قبل إحيائه ميتاً ، وهذا بيّن لمن تأمله .

وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله : (رَبَّنا...) الموتة التى تكون بعد حياتهم فى القبور للمساءلة ، فتكون الاولى قبل الاقبار والثانية بعده .

وهـذا أيضاً باطل من وجه آخر ، وهو أن الحياة للمسألة ليست للتكليف فيندم الانسان على ما فاته فى حياته ، وندم القوم على ما فاتهم فى حياتهم المرّتين يدل على أنه لم يرد حياة المساءلة ، لكنه

---

(۱) سورة غافر : ۱۱ .

--- ... الصفحة ۲۰۷ ... --

أراد حياة الرجعة التى تكون لتكليفهم والندم على تفريطهم ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك(۱) .

۴ ـ قوله تعالى (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ) إلى قوله تعالى : (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كانُوا كَاذِبِينَ) (۲) .

روى جمع من علماء الشيعة أنها نزلت فى الرجعة ، ولا يخفى أنها لا تستقيم فى إنكار البعث ، لانهم ما كانوا يقسمون بالله ، بل كانوا يقسمون باللات والعزى ، ولان التبيّن إنما يكون فى الدنيا لا فى الاخرة(۳) .

۵ ـ قوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعونَ) (۴) .

قال ابن شهر آشوب : هذه الاية تدل على أن بين رجعة الاخرة والموت حياة أُخرى ، ولا ينكر ذلك لانه قد جرى مثله فى الزمن

---

(۱) المسائل السرويّة : ۳۳ .

(۲) سورة النحل : ۳۸ ـ ۳۹ .

(۳) تفسير القمى ۱/۳۸۵ ، تفسير العياشى ۲/۲۵۹ ، الاعتقادات : ۶۳ .

(۴) سورة البقرة : ۲۸ .

--- ... الصفحة ۲۰۸ ... --

الاول...(۱) .

وقال الحر العاملى : وجه الاستدلال بهذه الاية أنه أَثبت الاحياء مرتين ، ثم قال بعدها (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ، والمراد به القيامة قطعاً ، والعطف ـ خصوصاً بثم ـ ظاهر فى المغايرة ، فالاحياء الثانى إما فى الرجعة أو نظير لها ، وبالجملة ففيها دلالة على وقوع الاحياء قبل القيامة(۲) .

---

(۱) متشابه القرآن ۲/۹۷ .

(۲) الايقاظ من الهجعة ۸/۸۴ .

--- ... الصفحة ۲۰۹ ... --

الفصل الحادى عشر : الشهادة الثالثة فى الاذان

[تمهيد]

قال الشيخ فى « مطلب زيادتهم فى الاذان » :

ومنها : زيادتهم فى هذه الازمنة فى الاذان والاقامة وفى التشهد بعد الشهادتين أن علياً ولى الله ، وهذه بدعة مخالفة للدين لم يرد بها كتاب ولا سنة ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح ومخالفة لاهل مذهبهم ، فردّها لا يحتاج إليه(۱) .

أقول : ينبغى أولاً معرفة مشروعية الزيادة أو النقصان فى الاذان أو عدمه ، ومن ثم التحقق من آراء الفريقين لمعرفة أيهما الذى قد زاد فى الاذان ومدى مشروعية هذه الزيادة .

بدءاً نقول : إن الشيعة تعتبر ألفاظ الاذان مسألة توقيفية من الله سبحانه وتعالى ، وأن جبريل (عليه السلام) هو الذى علّم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الاذان

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۲ ـ ۳۳ .

--- ... الصفحة ۲۱۰ ... --

والاقامة ، وأنّ أى زيادة أو نقصان فيهما غير جائزة .

أما أهل السنة ، فيدّعون أن الاذان ليس توقيفياً ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)قد أراد أن يتخذ البوق أو النار أو الناقوس ، ثم أخبره أحد الصحابة برؤياه فى الاذان فأقرّه النبى :

أخرج جمع من المحدثين من أهل السنة ، واللفظ لابى داود قال : حدثنى أبو عبدالله بن زيد ، قال : لما أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة ، طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت : يا عبدالله ، أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ فقلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له : بلى ، قال : تقول : الله أكبر ، الله اكبر... فلما أصبحت أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته بما رأيت ، فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى صوتاً منك » ، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به ، قال : فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج يجر رداءه ويقول : والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « فلله الحمد »...(۱) .

وأخرج أبو داود ، عن أبى عمير بن أنس ، عن عمومة له من

---

(۱) سنن أبى داود ۱/۱۳۵ باب كيف الاذان .

--- ... الصفحة ۲۱۱ ... --

الانصار ، قال : اهتم النبى (صلى الله عليه وسلم) للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها آذن بعضهم بعضاً ، فلم يعجبه ذلك ، قال : فذكر له القنع ـ يعنى الشبور ـ وقال زياد : شبور اليهود ، فلم يعجبه ذلك ، وقال : « هو من أمر اليهود » ، قال : فذكر له الناقوس ، فقال : « هو من أمر النصارى » ، فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأُرى الاذان فى منامه ، قال : فغدا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره ، فقال له : يا رسول الله ، إنى لبين نائم ويقظان إذ أتانى آت فأرانى الاذان ، قال : وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً ، قال : ثم أخبر النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال له : « ما منعك أن تخبرنى » ؟ فقال : سبقنى عبدالله بن زيد فاستحييت... (۱) .

وأخرج عن عبدالله بن عمر أنه قال : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون ، فيتحينون الصلاة ، وليس ينادى به أحد ، فتكلموا يوماً فى ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : قرناً مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أو لا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا بلال ، قم فناد بالصلاة »(۲) .

---

(۱) المصدر السابق : باب بدء الاذان .

(۲) صحيح البخارى ۱/۱۵۷ باب بدء الاذان ، صحيح مسلم ۱/۲۸۵ باب بدء الاذان .

--- ... الصفحة ۲۱۲ ... --

كما أخرج البخارى عن أنس بن مالك قال : لما كثر الناس قال ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشىء يعرفونه ، فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً ، فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يوتر الاقامة(۱) .

هذه أهم روايات بدء الاذان وصفته عند أهل السنة ، وفى المصادر الأُخرى ما يشبهها أيضاً(۲) .

قال العلامة الحلى (قدس سره) : ـ بعد إيراد رواية محمد بن عبدالله بن زيد عن بدء الاذان ـ : وهذا الحديث مدفوع من وجوه :

ا ـ اختلاف الرواية فيه ، فان بعضهم روى أن عبدالله بن زيد لما أمره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بتعليم بلال قال : إئذن لى حتى أؤذن مرة فأكون أول مؤذن فى الاسلام ، فاذن له فأذن .

ب ـ شهادة المرء لنفسه غير مسموعة ، وهذا منصب جليل فلا يسمع قوله عن نفسه فيه .

ج ـ كيف يصح أن يأمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناقوس مع أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) نسخ شريعة عيسى .

د ـ كيف أمر بالناقوس ثم رجع عنه ؟ ! إن كان الامر به مصلحة

---

(۱) صحيح البخارى ۱/۱۵۷ ـ ۱۵۸ .

(۲) انظر سنن ابن ماجه ۱/۲۳۲ كتاب الاذان باب بدء الاذان ، سنن الترمذى ۱/۳۵۸ ، سنن النسائى ۲/۲۰ ، وغيرها .

--- ... الصفحة ۲۱۳ ... --

استحال نسخه قبل فعله ، وإلا استحال أمره به .

هـ ـ إن كان أمره بالناقوس بالوحى لم يكن له تغييره إلاّ بوحى مثله ، فان كان الاذان بوحى فهو المطلوب وإلاّ لزم الخطأ ، وإن لم يكن الامر بالناقوس بالوحى كان منافياً لقوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (۱) .

و ـ كيف يصح استناد هذه العبادة الشريفة العامة البلوى المؤبدة الموضوعة علامة على أشرف العبادات وأهمها إلى منام من يجوز عليه الغلط ! والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يلق عليه ، ولا على أجلاء الصحابة ؟

ز ـ أهل البيت (عليهم السلام) أعرف بمواقع الوحى والتنزيل ، وقد نصوا على أنه بوحى .

قال الباقر (عليه السلام) : « لما أُسرى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة فأذّن جبريل (عليه السلام) وأقام ، فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فصف الملائكة والنبيون خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » .

ومثل هذا الذى تعبّد به الملائكة وغيرهم يستحيل إستناده إلى الاجتهاد الذى تجوزونه على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)(۲) .

---

(۱) سورة النجم : ۳ .

(۲) تذكرة الفقهاء ۳/۳۸ ـ ۳۹ .

--- ... الصفحة ۲۱۴ ... --

وإنطلاقاً من هاتين النظرتين المختلفتين ، فان أهل السنة يجيزون التصرف فى الاذان ـ وقد حدث ذلك فعلاً ـ أما الشيعة فينفون إمكانية التصرف فى الاذان بالزيادة والنقصان ، لانه توقيفى كما قلنا .

وتبعاً لذلك فقد خضع الاذان عند أهل السنة للاجتهاد والرأى ، فزادوا فيه التثويب وهو قول المؤذن : (الصلاة خير من النوم) فى أذان صلاة الفجر ، وأسقطوا منه : (حى على خير العمل) ، كما تعترف بذلك رواياتهم ، حتى أنهم يعترفون بأن بعض الصحابة والتابعين كانوا يقولون عند الاذان (حى على خير العمل) بعد الحيعلتين ، وكانوا يخرجون من المسجد إذا سمعوا التثويب ويعتبرونه بدعة :

روى الترمذى عن مجاهد قال : دخلت مع عبدالله بن عمر مسجداً وقد أذّن فيه ، ونحن نريد أن نصلى فيه ، فثوّب المؤذن ، فخرج عبدالله بن عمر من المسجد وقال : أخرج بنا من عند هذا المبتدع ، ولم يصل فيه ، قال : وإنما كره عبدالله التثويب الذى أحدثه الناس بعد .

وقد حاول البعض إلصاق بدعة التثويب بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لتبرير هذه البدعة ، كماهى العادة عندهم دائماً :

روى الترمذى قال : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو أحمد

--- ... الصفحة ۲۱۵ ... --

الزبيرى ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن بلال قال : قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تثوبن فى شىء من الصلوات إلّا فى صلاة الفجر » ، قال : وفى الباب عن أبى محذورة ، قال أبو عيسى (الترمذى) : حديث بلال لا نعرفه إلّا من حديث أبى إسرائيل الملائى ، وأبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم بن عتيبة ، قال : إنما رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ، وأبو إسرائيل إسمه إسماعيل ابن أبى إسحاق ، وليس هو بذاك القوى عند أهل الحديث(۱) .

وقال أبو بكر بن العربى : وهو حديث معلول ، وقد شاهدتُ فنّاً من التثويب بمدينة السلام ، وهو أن يأتى المؤذن إلى دار الخليفة فيقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، حى على الصلاة (مرتين) حى على الفلاح (مرتين) ، ورأيت الناس فى مساجدهم فى بلاد ، إذا قامت الصلاة يخرج إلى باب المسجد من ينادى : الصلاة رحمكم الله ، وهذا كله تثويب مبتدع(۲) .

أما فيما يتعلق بحذف أجزاء من الاذان ، فان الخليفة الثانى عمر

---

(۱) سنن الترمذى ۱/۳۸۱ ، وأخرجه ابن ماجة ۱/۲۳۷ ، والبيهقى ۱/۴۲۴ ، قال البيهقى : وهذا أيضاً مرسل ، فان عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يلق بلالاً . فالحديث ضعيف .

(۲) عارضة الاحوذى ۱/۳۱۲ ـ ۳۱۴ .

--- ... الصفحة ۲۱۶ ... --

ابن الخطاب قد أمر بحذف : (حى على خير العمل) بعد الحيعلتين ، وقد اعترف القوشجى بذلك ، ولكنه اعتبره اجتهاداً من الخليفة ، فقال : ومنها أنه منع المتعتين ، فانه صعد المنبر وقال : أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن ، وهى : متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل... قال القوشجى تعليقاً على ذلك : إن ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه ، فان مخالفة المجتهد لغيره فى المسائل الاجتهادية ليس ببدع...(۱) .

فالقوشجى يعتبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مجتهداً كسائر المجتهدين ، هذا هو للاسف مذهب أهل السنة الذى يجوّز على النبى الخطأ والنسيان والاجتهاد وحتى ارتكاب الذنوب ، وبالتالى فان مخالفة أى مجتهد له ليس ببدعة ، بل هو إجتهاد فى مقابل إجتهاد النبى ليس إلّا .

لكن الشيعة الذين يقولون بعصمة النبى (صلى الله عليه وسلم) المطلقة لا يجوّزون ذلك عليه ، ولا يجوّزون مخالفته بأى حال من الاحوال ، فعصمة النبى المطلقة قد نطق الكتاب بها فى قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَى) (۲) ، ولا يجوّزون مخالفته ، لقوله تعالى : (مَا آتَاكُمُ

---

(۱) شرح تجريد الاعتقاد : ۳۷۴ .

(۲) سورة النجم : ۳ ـ ۴ .

--- ... الصفحة ۲۱۷ ... --

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (۱) .

وقد أحس أهل السنة بفداحة الامر ، فحاولوا أن يخرجوا من هذه الورطة بنسبة هذا التصرف فى الاذان ـ كما فى غيره ـ إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لصرف التهمة عن عمر بن الخطاب :

أخرج البيهقى قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه ، ثنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصفهانى ، ثنا محمد بن عبدالله بن رسته ، ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن ، عن عبدالله بن محمد بن عمار ، وعمار وعمر ابنى حفص بن عمر بن سعد ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال : أنه كان ينادى بالصبح فيقول : حى على خير العمل ، فأمره النبى (صلى الله عليه وسلم) أن يجعل فى مكانها : الصلاة خير من النوم وترك حى على خير العمل .

قال الشيخ : وهذه اللفظة لم تثبت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما علّم بلالاً وأبا محذورة ، ونحن نكره الزيادة فيه وبالله التوفيق(۲) .

أما بعض الصحابة والتابعين فقد استمرّوا على الحيعلة الثالثة ، فقد أخرج البيهقى أن ابن عمر كان يكبر فى النداء ثلاثاً وشهد ثلاثاً وكان أحياناً إذا قال : حى على الفلاح ، قال على أثرها : حى على

---

(۱) سورة الحشر : ۷ .

(۲) السنن الكبرى ۱/۴۲۵ .

خير العمل(۱) .

وأخرج عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن على بن الحسين كان يقول فى أذانه إذا قال حى على الفلاح ، قال : حى على خير العمل ، ويقول : هو الاذان الاول(۲) .

وقال السهيلى : ونقل عن ابن عمر وعن على بن الحسين رضى الله عنهم أنهما كانا يقولان فى أذانيهما بعد حى على الفلاح : حى على خير العمل(۳) .

هذا هو ما أحدثه أهل السنة فى الاذان ، وجعلوه جزءاً منه ، أما الشيعة فيعتبرون الاذان توقيفياً ـ كما قلنا ـ والنداء الثالث ليس عندهم من أجزاء الاذان ، بل أن إعتباره جزءاً من الاذان يبطله عندهم .

وإنّما يأتون به من باب الاستحباب ، وذلك لورود الروايات الكثيرة فى مصادر الفريقين من المقارنة بين اسم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واسم الامام على (عليه السلام) ، ويكون كاستحباب الصلاة على النبى بعد الشهادة بالرسالة .

فلماذا يعاب على الشيعة ذلك ويتسامح مع غيرهم فى ما هو أكبر ؟ !

---

(۱) السنن الكبرى ۱/۲۲۴ .

(۲) المصدر السابق .

(۳) السيرة الحلبية ۲/۹۸ .

الجمع بين الصلاتين

قال الشيخ فى « مطلب الجمع بين الصلاتين » :

ومنها تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر ، وقد روى الترمذى قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى باباً من الكبائر » ، وقد ورد أن من أشراط الساعة تأخير الصلاة عن أوقاتها ، وما روى عن ابن عباس (رضى الله عنه) من الجمع بين العصرين والعشاءين فمؤول بتأخير الاولى إلى آخر وقتها وأداء الأُخرى فى أول وقتها والله اعلم .

قيل : إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع إختيار التأخير فيهما هو : أنهم ينتظرون القائم المختفى فى السرداب ليقتدوا به فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس ، فاذا يئسوا من الامام واصفرّت الشمس وصارت بين قرنى الشيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنينة فرادى من غير جماعة... » (۱) .

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۳ .

--- ... الصفحة ۲۲۰ ... --

هذه أُسطورة أُخرى من أساطير الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى لا تنتهى أساطيره ، وكأنه يتحدّث عن أقوام بائدة ، أو عن سكان كوكب آخر يتعذر الوصول إليهم .

ولنا أن نسأل الشيخ : إذا كان الشيعة يربون على عشرات الملايين ، وهم منتشرون فى كافة بقاع الارض ، فكيف يتاح لهم الوقوف على ذلك السرداب والاجتماع عنده وقت الصلاة كل يوم ؟ كيف يستطيع الشيعى الهندى مثلاً أن يجىء لينتظر على باب السرداب كل يوم وهو يبعد عنه آلاف الاميال ؟ أم أن ذلك مختص بأهل مدينة سامراء التى يوجد فيها السرداب ، وهل أن هؤلاء هم الشيعة كلهم ؟ ! !

على أى حال لا أرى حاجة للاسهاب فى الكلام عن هذه الخرافة التى لا يقبلها إلّا عقل مريض .

أما فيما يتعلق بموضوع الجمع بين الصلاتين ، فلو كان الشيخ على شىء ولو يسير من العلم لما خاض هذه المخاضة وفضح نفسه بعد أن وردت به الاثار الصحاح ، وركن إليه العلماء من أهل السنة واعترفوا بمشروعيته ، رغم أن معاندة الحق والتعصب المذهبى قد يدفع البعض إلى محاولة إيجاد تأويلات غير مقنعة لا تنهض أمام الحقائق الدامغة .

--- ... الصفحة ۲۲۱ ... --

وسوف استعرض جملة من الروايات التى وردت فى كتب أهل السنة وصحاحهم مع الاشارة إلى بعض تعليقات الشراح والعلماء عليها :

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الظهر والعصر جميعاً ، والمغرب والعشاء جميعاً ، فى غير خوف ولا سفر(۱) .

وعن عبدالله بن شقيق قال :خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم ، وجعل الناس يقولون : الصلاة ، الصلاة ، قال : فجاء رجل من بنى تميم لا يفتر ولا ينثنى فقال : الصلاة الصلاة ، فقال ابن عباس : أتعلمنى بالسنّة ؟ لا أُم لك ! ثم قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء . قال عبدالله بن شقيق : فحاك فى صدرى من ذلك شىء فأتيت أبا هريرة فسألته فصدّق مقالته (۲) .

---

(۱) صحيح مسلم ۱/۴۸۹ ، ۴۹۰ ، وفى حديث وكيع قال : قلت لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كى لا يحرج أُمته ، وفى حديث أبى معاوية قيل لابن عباس : ما أراد إلى ذلك ؟ قال : أراد أن لا يحرج أُمته ، وعن جابر بن يزيد عن ابن عباس : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

(۲) صحيح مسلم ۱/۴۹۱ ، ۴۹۲ باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر ، سنن النسائى ۲/۲۹۰ باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر ، سنن

أبى داود ۲/۶ ، مصنف عبد الرزاق ۲/۵۵۶ ، المعجم الكبير ۱۰/۲۶۹ ، المعجم الاوسط ۳/۱۷۶ ، الصغير ۲/۹۴ .

--- ... الصفحة ۲۲۲ ... --

قال النووى : وأما حديث ابن عباس ، فلم يجمعوا على ترك العمل به ، بل لهم أقوال : منهم من تأوّله على أنه جمع بعذر المطر ، هذا مشهور عن جماعة من المتقدمين ، وهو ضعيف بالرواية الأُخرى : من غير خوف ولا مطر . ومنهم من تأوّله على أنه كان فى غيم فصلى الظهر ثم انكشف الغيم وبان أن وقت العصر دخل فصلّاها ، وهذا أيضاً باطل ، لانه وإن كان فيه أدنى إحتمال فى الظهر والعصر ، لا إحتمال فيه فى المغرب والعشاء . ومنهم من تأوّله على تأخير الاولى إلى آخر وقتها فصلّاها فيه فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلّاها فصارت صلاته صورة جمع ، وهذا أيضاً ضعيف أو باطل، لانه مخالف للظاهر مخالفة لا تحتمل، وفعل ابن عباس الذى ذكرناه حين خطبواستدلاله بالحديث لتصويب فعله وتصديق أبى هريرة له وعدم إنكاره صريح فى ردّ التأويل . ومنهم من قال : هو محمول على الجمع بعذر المرض أو نحوه فما فى معناه من الاعذار، هذا قول أحمد بن حنبل والقاضى حسين من أصحابنا واختاره الخطابى والمتولى والرويانى من أصحابنا ، وهو المختار فى تأويله لظاهر الحديث، ولفعل ابن عباس وموافقة أبى هريرة ، ولان المشقة

--- ... الصفحة ۲۲۳ ... --

فيه أشد من المطر(۱) .

ولكن الوجه الذى اختاره النووى ومن سبقه غير صحيح ، لان فعل ابن عباس لا يوحى بالمرض ، إذ كيف يتسنى لمريض أن يخطب منذ العصر وحتى ظهور النجوم ، فاذا كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جمع بسبب المرض فما عذر ابن عباس فى الجمع ، ولا أدرى ما وجه موافقة أبى هريرة فى الدلالة على المرض ؟ !

وقد رد القسطلانى هذا العذر بقوله :

وحمله بعضهم على الجمع للمرض وقوّاه النووى رحمه الله تعالى بأن المشقة فيه أشد من المطر ... وتعقب بأنه مخالف لظاهر الحديث ، وتقييده به ترجيح بلا مرجح وتخصيص بلا مخصّص ، وقد أخذ آخرون بظاهر الحديث فجوزوا الجمع فى الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة وبه قال أشهب والقفال الشاشى وحكاه الخطابى عن جماعة من أصحاب الحديث ، وتأوله آخرون على الجمع الصورى بأن يكون آخر الظهر إلى آخر وقتها وعجّل العصر فى أول وقتها ، وضعّف لمخالفته الظاهر(۲) .

---

(۱) شرح صحيح مسلم ۵/۲۱۸ .

(۲) إرشاد السارى ۱/۴۹۱ .

--- ... الصفحة ۲۲۴ ... --

أما الترمذى ، فقد أورد هذه الروايات فى جامعه وادعى فى كتاب العلل أن هذا الحديث غير معمول به ، ولكن المباركفورى قال فى مقدمة شرحه لصحيح الترمذى :

اعلم بارك الله بك أن الترمذى قال فى كتاب العلل الذى فى آخر جامعه : جميع ما فى هذا الكتاب ـ يعنى جامعه من الحديث ـ هو معمول به ، وبه أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر ولا سفر ، وحديث النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « من شرب الخمرة فاجلدوه ، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » ، قال : وقد بينا علّة الحديثين جميعاً فى الكتاب ، انتهى .

قلت : وقد تعصب الملّا معين فى كتابه دراسات اللبيب على كلام الترمذى هذا ، وقد أثبت أن هذين الحديثين كليهما معمول بهما ، والحق مع الملا معين عندى والله تعالى أعلم(۱) .

أما استشهاد الشيخ برواية « من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى باباً من الكبائر » فيدل على جهله المطبق بعلوم الحديث ، أو

معاندته للحق ليس إلاّ ، لان الترمذى بعد أن أخرج هذا الحديث

---

(۱) مقدمة تحفة الاحوذى : ۳۶۷ .

--- ... الصفحة ۲۲۵ ... --

قال : أما حديث حنش عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وسلم)قال : « من جمع... » الحديث ، وحنش هذا هو أبو على الرجبى وهو حسين بن قيس ، وهو ضعيف عند أهل الحديث(۱) .

وقال ابن حجر فى ترجمة حنش : قال البخارى : أحاديثه منكرة ولا يكتب حديثه ، وقال العقيلى : فى حديثه « من جمع بين صلاتين... » لا يتابع عليه ولا يعرف إلاّ به ولا أصل له ، وقد صح أن النبى (صلى الله عليه وسلم) جمع بين الظهر والعصر...(۲) .

أما إدعاء الشيخ أن الشيعة يؤخرون الصلاة ، فالحقيقة هى عكس ذلك ، ويشهد على ذلك :

ما أخرجه أئمة أهل السنة فى صحاحهم ، فقد أخرج المحدثون ـ واللفظ للبخارى ـ عن أنس بن مالك قال : ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، قيل : الصلاة ! قال : أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها ؟

وعن عثمان بن أبى رود أخى عبد العزيز ، قال : سمعت الزهرى يقول : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً مما أدركت إلاّ هذه الصلاة ، وهذه

---

(۱) جامع الترمذى ۱/۳۵۶ .

(۲) تهذيب التهذيب ۱/۵۳۸ .

--- ... الصفحة ۲۲۶ ... --

الصلاة قد ضُيّعت(۱) !

وعن عثمان بن سعد قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما أعرف شيئاً مما عهدت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليوم ، فقال أبو رافع : يا أبا حمزة الصلاة ، فقال : أوليس قد علمت ما صنع الحجاج فى الصلاة(۲) .

فهذه الشهادات من صحابى عاش طويلاً حتى أدرك ما أحدث الامويون وولاتهم فى الصلاة من التضييع والتأخير تثبت صحة عمل الشيعة فى الجمع بين الصلاتين فى أول وقتها ، وبخاصة صلاة العصر ، وأن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يبكر بصلاة العصر ، لكن أهل السنة اختاروا تأخيرها إقتداء ببنى أُمية ، ويدل على ذلك الرواية المتفق عليها الاتية :

عن أبى بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف قال : سمعت أبا أُمامة يقول : صلّينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلى العصر ، فقلت : يا عم ما هذه الصلاة التى صليت ؟ قال : العصر ، وهذه صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التى كنا نصلى معه(۳) .

---

(۱) صحيح البخارى ۱/۱۴۱ باب تضييع الصلاة ، الترمذى ۴/۶۳۲ .

(۲) مسند أحمد ۳/۲۰۸ و۳/۱۰۲ و۱۸۵ .

(۳) صحيح البخارى ۱/۱۴۴ ـ ۱۴۵ ، صحيح مسلم ۱/۴۳۴ باب استحباب التبكير بالعصر .

--- ... الصفحة ۲۲۷ ... --

أوقات الصلاة عند الشيعة

أما عن رأى الشيعة فى الصلاة وأوقاتها ، ومسألة الجمع والتفريق بينها ، فسوف أكتفى بذكر أراء علمائهم بهذا الشأن :

قال الشيخ المفيد (قدس سره) : ولكلّ صلاة من الفرائض الخمس وقتان : أول وآخر ; فالاول لمن لا عذر له ، والثانى لاصحاب الاعذار ، ولا ينبغى لاحد أن يؤخر الصلاة عن أول وقتها وهو ذاكر لها غير ممنوع عنها ، فإن أخّرها ثم اخترم الوقت قبل أن يؤديها كان مضيّعاً لها ، فان بقى حتى يؤديها فى آخر الوقت أو فيمابين الاول والاخر منه عفى عن ذنبه فى تأخيرها إن شاء الله .

ولا يجوز لاحد أن يصلى شيئاً من الفرائض قبل وقتها ، ولا يجوز له تأخيرها عن وقتها(۱) .

وقال الشهيد (قدس سره) : وبالجملة كما علم من مذهب الامامية جواز الجمع بين الصلاتين مطلقاً ، عُلم منه إستحباب التفريق بينهما بشهادة النصوص والمصنفات بذلك (۲) .

---

(۱) المقنعة : ۹۴ باب أوقات الصلوات وعلامة كل وقت منها .

(۲) ذكرى الشيعة : ۱۱۹ .

--- ... الصفحة ۲۲۸ ... --

يستحب التفريق بين الصلاتين المشتركتين فى الوقت كالظهرين والعشاءين(۱) .

وبعض علماء أهل السنة ومفسريهم متفقون مع الشيعة فى أوقات الصلوات ، فمما قاله الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً) (۲) .

قال : فان فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة ـ وحكاه عن ابن عباس وعطاء والنضر بن شميل ـ كان الغسق عبارة عن أول المغرب ، وعلى هذا التقدير يكون المذكور فى الاية ثلاثة أوقات : وقت الزوال ، ووقت أول المغرب ، ووقت الفجر ، وهذا يقتضى أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر ، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين ، فهذا يقتضى جواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء مطلقاً ، إلا أنه دل الدليل على أن الجمع فى الحضر من غير عذر لا يجوز ، فوجب أن يكون الجمع جائزاً لعذر السفر وعند المطر وغيره ! !(۳) .

نلاحظ أن الرازى بعد ما ينطق بالحق ، يعود فيخالف العقل والنقل

---

(۱) العروة الوثقى : كتاب الصلاة ، فصل أوقات اليومية ونوافلها (مسأله ۷) .

(۲) سورة الاسراء : ۷۸ .

(۳) التفسير الكبير ۲۱/۲۶ ـ ۲۷ .

--- ... الصفحة ۲۲۹ ... --

تعصباً لمذهبه ومخالفة للشيعة ليس إلّا ، رغم أنه لا يذكر الدليل الذى دل على عدم جواز الجمع فى الحضر من غير عذر ، وإدعاؤه جواز الجمع لعذر السفر والمطر وغيره ، يرده الاحاديث الصحيحة التى أوردناها ، واعتراف غيره من العلماء ببطلان هذه الحجة ، فلا حول ولا قوة إلّا بالله .

مسح الرجلين

قال الشيخ فى « مطلب مسح الرجلين » :

ومنها إيجابهم المسح على الرجلين ومنعهم غسلها والمسح على الخفين ، وقد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذى قال الله فيه : (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نَزَلَ إِلَيْهِمْ) برواية على (رضى الله عنه) غسلهما والامر به وكذا عنه برواية عثمان وابن عباس

وزيد بن عاصم ومعاوية بن مرة والمقداد بن معديكرب وأنس وعائشة وأبى هريرة وعبدالله بن عمر وعمرو بن عنبسة وغيرهم ، وقد صح عنه « ويل للاعقاب من النار » ، فمجموع ما ورد عنه فى غسلهما فعلاً وقولاً يفيد العلم الضرورى اليقينى ، ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر ، وحال منكره معلوم أقل مراتبه أن يكون فاسقاً ، بل تكون صلاته باطلة ، فيبعث يوم

--- ... الصفحة ۲۳۰ ... --

القيامة بلا طهارة شرعية...(۱) .

هذه واحدة من المسائل الفقهية التى اختلف فيها المسلمون أيضاً ، فجمهور أهل السنة يدعى وجوب غسل القدمين ـ مع خلاف بينهم ـ ويستندون فى ذلك إلى بعض الادلة ، بينما يقول الشيعة بوجوب المسح ـ بلا خلاف بينهم ـ وعدم جواز الغسل ، ويستندون فى ذلك أيضاً إلى بعض الادلة التى تؤيد وجهة نظرهم .

أما إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن الروايات قد جاءت عن أُولئك الصحابة بغسل القدمين فهو إدعاء غير صحيح ، لان الروايات قد جاءت عن كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء بالمسح على القدمين أيضاً ، وهى مسألة خلافية فى الفروع ولا ينبغى التشنيع فيها ، لانها مسألة اجتهادية ، والاجتهاد فى الفروع والخلاف بين أئمة أهل السنة أنفسهم معروف .

إن من الملاحظ أن أهل السنة مختلفون فى هذا الباب رغم المحاولات التى يبذلونها لتصحيح وجهة نظرهم ـ تأييداً للمذهب ـ إلاّ أن الملاحظ أنهم كثيراً ما يترددون فى القطع ، فيذهب البعض منهم إلى جواز المسح ، بينما يقول آخرون بوجوب أو استحباب

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۰ .

--- ... الصفحة ۲۳۱ ... --

الجمع بين الغسل و المسح ، وحيرتهم فى هذا الباب تضعف حجتهم أمام الشيعة .

وسوف أتناول أقوال بعض العلماء والشراح من أهل السنة وإستدلالاتهم فى تفسير آية الوضوء أولاً ومحاولتهم الجمع بين القراءتين (النصب والخفض) ، وكذلك محاولتهم الجمع بين الروايات المتعارضة مع ذكر بعض آرائهم والتعليق عليها ، متوخياً الاختصار جهد الامكان وبالله التوفيق :

قال ابن حجر العسقلانى : تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى (وَأَرْجُلَكُمْ) عطفاً على (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) ، فذهب إلى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين ، فحكى عن ابن عباس فى رواية ضعيفة ، والثابت عنه خلافه ، وعن عكرمة والشعبى وقتادة ـ وهو قول الشيعة ـ وعن الحسن البصرى : الواجب الغسل أو المسح ، وعن بعض أهل الظاهر : يجب الجمع بينهما ، وحجة الجمهور الاحاديث الصحيحة المذكورة وغيرها من فعل النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فانه بيان المراد ، وأجابوا عن الاية بأجوبة منها : أنه قرى وأرجلكم بالنصب عطفاً على أيديكم ، وقيل معطوف على محل برؤوسكم ، كقوله : (يا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ والطَّيْرَ) بالنصب ، وقيل : المسح فى الاية محمول لمشروعية المسح على الخفين ، فحملوا قراءة الجر على مسح الخفين ، وقراءة

--- ... الصفحة ۲۳۲ ... --

النصب على غسل الرجلين ، وقرر ذلك أبو بكر بن العربى تقريراً حسناً فقال ما ملخصه : بين القراءتين تعارض ظاهر ، والحكم فيما ظاهره التعارض أنه إن أمكن العمل بها وجب ، وإلاّ عُمل بالقدر الممكن ، ولا يتأتى الجمع بين الغسل والمسح فى عضو واحد ، فى حالة واحدة لانه يؤدى إلى تكرار المسح ، لان الغسل يتضمن المسح والامر المطلق لا يقتضى التكرار ، فبقى أن يعمل بها فى حالين توفيقاً بين القراءتين وعملاً ـ بالقدر الممكن ، وقيل إنما عطفت على الرؤوس الممسوحة لانها مظنة لكثرة صب الماء عليها ، فلمنع الاسراف عطفت ، وليس المراد أنها تمسح حقيقةً ، ويدل على ذلك المراد قوله : (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) ، لان المسح رخصة فلا يقيد بالغاية

، ولان المسح يطلق على الغسل الخفيف...(۱) .

نلاحظ أن ابن حجر يعترف بأن القول بالمسح هو مذهب عدد كبير من الصحابة والتابعين ، لكن إدعاؤه أن المشهور عن ابن عباس خلاف المسح فهو خلاف للواقع ، لان المشهور عن ابن عباس هو القول بالمسح ، كما أننا نلاحظ أن ابن حجر يتهرب من الاستدلال بالاية إلى الركون إلى الروايات التى تؤيد وجهة نظره ، مع أن القرآن

---

(۱) فتح البارى ۱/۲۱۵ .

--- ... الصفحة ۲۳۳ ... ---

الكريم هو الاصل ، والسنة لا ينبغى أن تعارضه ، وادعاء أن الاية تعنى المسح على الخفين لا دليل عليه .

أما إدعاء ابن العربى ـ فيما ينقل عنه ابن حجر ـ أن المسح رخصة ، فلا حجة له فى ذلك .

ونقل القرطبى عن النحاس قوله : ومن أحسن ما قيل فيه أن المسح والغسل واجبان جميعاً ، فالمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض ، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب ، والقراءتان بمنزلة آيتين...(۱) .

إن هذا يفترض وجود فقهين فى الباب أحدهما يوجب الغسل والاخر يوجب المسح تبعاً للقراءة التى يتبناها قارئ القرآن ، وهذا أمر غير صحيح ، وإن صح فالشيعة محقون بتمسكهم بالمسح ، لان قراءة الخفض تبيح لهم ذلك .

وقال الطبرى : اختلفت قراءة القراء فى قوله (وَأَرْجُلَكُمْ) ، فنصبها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل وإنكاراً منه المسح عليهما ، مع تظاهر الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعموم مسحهما بالماء ، وخفضها بعضهم توجيهاً منه ذلك الى أن الفرض فيهما

---

(۱) الجامع لاحكام القرآن ۶/۹۲ .

--- ... الصفحة ۲۳۴ ... ---

المسح... وكانت القراءتان كلتاهما حسناً وصواباً ، فأعجب القراءتين إِلَيَّ أن أقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضاً لما وصفت من جمع المسح المعنيين الذين وصفت ، ولانه بعد قوله : (وامْسَحُوا بِرؤُوسِكُمْ) فالعطف به على الرؤوس مع قربه منه أولى من العطف به على الايدى ، وقد حيل بينه وبينها بقوله : (وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ)(۱) .

الملاحظ على كلام الطبرى هو ترجيح المسح فى كلتا القراءتين (النصب والخفض) مع اعترافه بتظاهر الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بعموم المسح .

وقال النووى : وأما الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى (وَأَرْجُلَكُمْ) ، فقد قرئت بالنصب والجر ، فالنصب صريح فى الغسل ، ويكون معطوفه على الوجه واليدين ، وأما الجر فأجاب أصحابنا وغيرهم عنه بأجوبة أشهرها : أن الجر على مجاورة الرؤوس ، مع أن الارجل منصوبة ، هذا مشهور فى لغة العرب ، وفيه أشعار كثيرة مشهورة ، وفيه من منثور كلامهم كثير ، من ذلك قولهم : هذا جحر ضب خرب ، بجر خرب على جواب ضب وهو مرفوع صفة لجحر(۲) .

---

(۱) تفسير الطبرى ۶/۷۲ .

(۲) المجموع شرح المهذب ۱/۴۸۰ .

--- ... الصفحة ۲۳۵ ... ---

لكن إستدلال النووى ليس فى محله ، وتكفى شهادة أحد علماء السنة الفطاحل ومفسريهم الكبار فى إبطال دعوى النووى ، وهو قول

الفخر الرازى :

حجة من قال المسح مبنى على القراءتين المشهورتين فى قوله (وَأَرْجُلَكُمْ) ، فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر عنه بالجر ، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه بالنصب ، فنقول : أما القراءة بالجر فهى تقتضى كون الارجل معطوفة على الرؤوس ، فكما وجب المسح فى الرأس فكذلك فى الارجل !

فان قيل : لم لا يجوز أن يقال هذا كسر على الجوار كما فى قوله : جحر ضب خرب ، وقوله : كبير أناس فى بجاد مزمل ، قلنا : هذا باطل من وجوه :

الاول : أن الكسر على الجوار معدود فى اللحن الذى قد يحتمل لاجل الضرورة فى الشعر ، وكلام الله يجب تنزيهه عنه .

وثانيهما : أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الامن من الالتباس كما فى قوله : جحر ضب خرب ، فان من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للجحر ، وفى هذه الاية الامن من الالتباس غير حاصل .

وثالثها : أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف عطف ، وأما

--- ... الصفحة ۲۳۶ ... --

مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب ، وأما القراءة بالنصب فقالوا أيضاً : أنها توجب المسح ، وذلك لان قوله : (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) فرؤوسكم فى النصب ولكنها مجرورة بالباء ، فاذا عطفت الارجل على الرؤوس جاز فى الارجل النصب عطفاً على محل الرؤوس ، والجر عطفاً على الظاهر ، وهذا مذهب مشهور للنحاة...(۱) .

نلاحظ أن جميع محاولات علماء السنة تطويع النص القرآنى وإخضاعه لقياسات لغوية مبنية على أقوال قالها أعرابى بوال على عقبيه لم تنجح ، واضطروا فى النهاية إلى الاعتراف بأن الاية سواء قرئت بالخفض أو بالنصب فهى تدل على المسح .

أمام هذه الحقيقة الساطعة لم يجد القوم مهرباً إلاّ التمسك ببعض الروايات التى ظنوا أنها تنقذ الموقف ، وسوف نستعرض أهم الروايات التى يتمسك بها أهل السنة ، ونحاول مناقشتها ، محتجين عليهم بأقوال علمائهم أحياناً فى تفنيد دعاواهم .

لا شك أن أقوى الروايات التى يستشهد بها أهل السنة على وجوب غسل القدمين هى الروايات التى جاءت فى صحاح أهل السنة ـ وبخاصة صحيحى البخارى ومسلم ـ عن عبدالله بن عمرو ،

---

(۱) التفسير الكبير ۱۱/۱۶۱ .

--- ... الصفحة ۲۳۷ ... --

وسأورد هذه الرواية كما أخرجها كل منهما .

۱ ـ عن عبدالله بن عمرو ، قال : تخلف النبى (صلى الله عليه وسلم) عنا فى سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : « ويل للاعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثاً »(۱) .

وقد أخرج البيهقى الرواية أيضاً ، وقال علاء الدين الماردينى فى شرحه لها :

إستدل على ذلك بعدة أحاديث ، أولها : « ويل للاعقاب من النار » ، قلت : فى الاستدلال بها نظر ، فان من يرى مسحهما يفرض فى جميعها ، وظاهر الاية يدل على ذلك ، وهو قوله تعالى : (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فالوعيد لهما ترتب على ترك تعميم المسح ، وتدل على ذلك رواية مسلم ، فانتهى إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها ماء ، فتبين بذلك أن العقب محل التطهير فلا يكتفى بما دونه ، فليس الوعيد على المسح ، بل على ترك التعميم... وهذا الكلام على أمر أبى هريرة وعائشة باسباغ الوضوء ، وكذا حديث عبدالله بن الحارث وعمرو

---

(۱) صحيح البخارى ۱/۵۲ باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين ، صحيح مسلم ۱/۲۱۴ باب وجوب غسل الرجلين بكمالها .

--- ... الصفحة ۲۳۸ ... --

وأنس رضى الله عنهما(۱) .

أقول : إذا كان أولئك الصحابة قد مسحوا على أرجلهم ، فممن تعلموا ذلك ؟ هل كانوا مخطئين فى فهم آية الوضوء لقصورهم فى العربية ، أم أنهم لم يكونوا قد شاهدوا وضوء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم صحبتهم له ومرافقته فى أسفاره وغزواته ؟ وإذا كان أُولئك الصحابة بتلك الدرجة من الجهل أو قلة الاهتمام بالسنة النبوية الفعلية فكيف يجوز لنا تقليدهم وأخذ أحكام ديننا منهم ؟ !!

إن من الغريب أن يصل التعصب المذهبى ببعض الحفاظ والمحدثين إلى حد إخفاء الحقائق أو محاولة التعمية عليها عن طريق إيراد روايات ضعيفة مستدلين بها ـ تأييداً للمذهب ـ دون الاشارة إلى ضعف رواتها ، رغم أنهم يفعلون ذلك فى موارد أُخرى .

وإليك بعض النماذج مما أخرجه البيهقى من تلك الروايات مع ذكر تعليق الماردينى عليها :

۱ ـ عن عبدالله ـ يعنى ابن مسعود ـ أنه كان يقرأ (وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَيْنِ) قال : رجع الامر إلى الغسل .

قال الماردينى : فى سنده قيس بن الربيع ، فسكت عنه البيهقى ،

---

(۱) الجوهر النقى بذيل السنن الكبرى ۸/۶۹ .

--- ... الصفحة ۲۳۹ ... --

وقال فى باب (من زرع أرض غيره بغير إذنه) : إنه ضعيف عند أهل العلم بالحديث .

۲ ـ عمر بن قيس عن عطاء ، أنه كان يقرأها (وَأَرْجُلَكُمْ) نصباً .

قال الماردينى : عمر بن قيس هو المكى ، سكت عنه أيضاً ، وقال فى باب (من بنى أو غرس بغير أرضه) : ضعيف لا يحتج به .

۳ ـ عن على ، أنه قال : اغسلوا القدمين إلى الكعبين كما أُمرتم ، وروينا فى الحديث الصحيح عن عمرو بن عنبسة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الوضوء : ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله تعالى ، وفى ذلك دلالة على أن الله تعالى أمر بغسلها .

قال الماردينى : عن على : اغسلوا القدمين ، من رواية الحارث ، فسكت عنه ، وحكى فى باب (أصل القسامة) عن الشعبى : إنه كان كذاباً !!!

۴ ـ عن ابن عباس قال : ما أجد فى الكتاب إلاّ غسلتين ومسحتين ، ثم قال : إن صح يحتمل أنه كان يرى القراءة بالخفض وأنها تقتضى المسح ، ثم لما بلغه أنه (عليه السلام) توعد على ترك غسلهما أو ترك شىء منهما ذهب إلى وجوب غسلهما(۱) .

نقول : إذا كان ابن عباس وهو حبر الأُمة وترجمان القرآن قد

---

(۱) السنن الكبرى مع الجوهر النقى ۱/۷۰ ـ ۷۱ .

--- ... الصفحة ۲۴۰ ... --

أعياه فهم الاية ، ولم يعرف طيلة هذا الوقت كيف يكون وضوء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهنيئاً للمسلمين !!!

أما الدارقطنى فيورد رواية فى باب (وجوب غسل القدمين والعقبين) يقول فيها : عن رفاعة بن رافع قال : كان رفاعة ومالك بن رافع أخوين من أهل بدر ، قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس ونحن حوله ، إذ دخل عليه رجل فاستقبل القبلة وصلى ، فلما قضى الصلاة جاء فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى القوم ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « وعليك ، ارجع فصلِّ فانك لم تصلِّ » ، فجعل الرجل يصلى ونحن نرمق صلاته لا ندرى ما

يعيب فيها ، فلما صلى جاء فسلم على النبى (صلى الله عليه وسلم) وعلى القوم فقال له النبى (صلى الله عليه وسلم) : « وعليك ، ارجع فصل فانك لم تصل » ، قال همام : فلا أدرى أمره بذلك مرتين أو ثلاثاً ، فقال الرجل : ما ألوتُ فلا أدرى ما عبت على من صلاتى ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ، فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ، ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ، ثم يكبر الله ويثنى عليه... » فوصف الصلاة هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال : « لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك »(۱) !

---

(۱) سنن الدارقطنى ۱/۹۵ ـ ۹۶ .

--- ... الصفحة ۲۴۱ ... --

قلت : فالعجب كل العجب من الدارقطنى ، كيف يستدل بهذه الرواية على وجوب غسل الرجلين والنص الصريح فيها قوله (صلى الله عليه وسلم) : « ويمسح برأسه ورجليه... » ؟ ! ! أليس ذلك دليلاً دامغاً على وجوب المسح ، وأن النبى قد أكد أنه لا تتم صلاة أحد حتى يفعل ذلك ؟

من أين جاء الغسل

عند ما نستعرض الروايات التى تقول بغسل القدمين ، نلاحظ أنها فى معظمها تنتهى أسانيدها إلى بعض الصحابة والتابعين المعروفين بولائهم لبنى أُمية ، مما يؤكد أن بدعة غسل الرجلين هى من إختراع بنى أُمية وولاتهم الذين كانوا يشجعونها ويحملون الناس عليها فى محاولة لمحق السنة النبوية الشريفة وتغيير أحكام القرآن ، وإليك بعض الادلة على ذلك :

۱ ـ عن موسى بن أنس قال : خطب الحجاج بن يوسف الناس فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم ، فاغسلوا ظاهرهما وباطنهما وعراقيبهما فان ذلك أقرب إلى جنتكم ; فقال أنس : صدق الله وكذب الحجاج ، فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين(۱) .

---

(۱) المصنف ۱/۱۸ .

--- ... الصفحة ۲۴۲ ... --

وأورد البيهقى الرواية وزاد عليها : قرأها جرّاً ، فانما أنكر أنس بن مالك القراءة دون الغسل...(۱) .

أقول : من المعلوم أن الحجاج بن يوسف الثقفى هو أحد ولاة بنى أُمية الطغاة ، ومن أكبر مروّجى سياساتهم ، وتصرفه يدل على محاولته على حمل الناس على غسل الرجلين مخالفة للكتاب والسنة ، وقد حاول البعض توجيه الرواية بأن أنس بن مالك قد اعترض على قراءة الحجاج بالنصب لان أنساً كان يقرأها بالخفض ولم يكن اعتراضه على الغسل ، وفساد هذا الرأى ظاهر تماماً ، فضلاً عن أن القراءة بالخفض ـ التى كان يراها أنس ـ إنما تدل على المسح أيضاً .

وأعجب من ذلك هو إدعاء البعض أنَّ أنس بن مالك وغيره من الصحابة مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عباس (رضى الله عنه) كانوا يمسحون ثم رجعوا عنه إلى الغسل ! فاذا كان هؤلاء الصحابه الثلاثة بالذات ـ وهم أكثر الصحابة لصوقاً بالنبى ـ لا يعرفون وضوء النبى (صلى الله عليه وسلم)وظلوا فترة طويلة يمسحون ، فمن الذى يعرف وضوء النبى إذاً ؟ ! وإذا كان أنس قد اعترض على الحجاج فهذا يعنى أنه قد فعل ذلك فى أواخر عمره ، فمتى رجع عن القول بالمسح إذاً ؟ !

---

(۱) السنن الكبرى ۱/۷۱ .

--- ... الصفحة ۲۴۳ ... --

ومعلوم قطعاً أن المغيرة بن شعبة هو أيضاً أحد ولاة بنى أُمية الطغاة ، وهو أول من امتثل لامر معاوية بسب أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر ، مع قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : « من سب علياً فقد سبنى »(۱) .

وبذلك يتبين أن غسل القدمين ما هو إلا بدعة أُموية فى مقابل السنة النبوية الصحيحة ، وكم لها من مثيلات مذكورة فى كتب أهل السنة ، كبدعة ترك معاوية للتلبية بغضاً لامير المؤمنين (عليه السلام) ، وترك الجهر بالبسملة وغيرها من الاُمور التى يستطيع الباحث أن يجدها فى أُمهات كتب أهل السنة .

فعلى هذا نجد إن جميع روايات الغسل قد وضعت فى مقابل الروايات التى تؤكد على المسح دون شك .

الجمعة والجماعة

قال الشيخ فى « مطلب تركهم الجمعة والجماعة » :

ومنها : ترك الجمعة والجماعة ، وكذلك اليهود فانهم لا يصلون إلاّ فرادى ، ومنها تركهم قول آمين وراء الامام فى الصلاة فانهم لا يقولون آمين يزعمون

---

(۱) المستدرك على الصحيحين وصححه ووافقه الذهبى ، وفى رواية « من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى » .

--- ... الصفحة ۲۴۴ ... --

أن الصلاة تبطل به ، ومنها تركهم تحية السلام فيما بينهم وإذا سلموا فعلوا بعكس السنة ، ومنها خروجهم من الصلاة بالفعل وتركهم السلام فى الصلاة فانهم يخرجون من الصلاة من غير سلام بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشُّمس ، ومنها شدة عدوانهم للمسلمين... حتى أنهم يعدونهم أنجاساً...(۱) .

هذه الادعاءات الباطلة تكذبها الوقائع ومصنفات علماء الشيعة فى هذا الباب ، أما أن الشيعة يتركون بعض الاُمور المتعارف عليها عند أهل السنة فلعلّة سوف نبينها فى هذه المباحث إن شاء الله ، ولنبدأ بمسألة الجمعة والجماعة .

قال العلامة الحلى (قدس سره) : الجماعة مشروعة فى الصلوات المفروضة اليومية بغير خلاف بين العلماء كافة ، وهى من جملة شعائر الاسلام وعلاماته ، والاصل فيه قوله تعالى (وَإِذا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ) (۲) وداوم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على إقامتها حضراً وسفراً ، وكذا أئمته وخلفاؤه ، ولم يزل المسلمون يواظبون عليها بلا خلاف .

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۴ .

(۲) سورة النساء : ۱۰۲ .

--- ... الصفحة ۲۴۵ ... --

وفى الجماعة فضل كثير ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » وفى رواية « بخمس وعشرين » .

ومن طريق الخاصة : قول الصادق (عليه السلام) : « الصلاة فى جماعة تفضل على صلاة الفذ بأربع وعشرين درجة تكون خمساً وعشرين صلاة » .

وقال (عليه السلام) : « إن أُناساً كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبطأوا عن الصلاة فى المسجد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ليوشك قوم يَدَعون الصلاة فى المسجد أن نأمر بحطب فيوضع على أبوابهم فتوقد عليهم فتحرق عليهم

بيوتهم »... ولا ينبغى لاحد ترك الجماعة وإن صلاها بنسائه أو عبيده أو إمائه أو أولاده إذا لم يحضر المسجد(۱) .

وفيما يتعلق بصلاة الجمعة قال السيد محمد بن على الموسوى : أجمع العلماء كافة على وجوب صلاة الجمعة ، والاصل فيه : الكتاب والسنة ، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللهِ) (۲) .

---

(۱) تذكرة الفقهاء ۴/۲۲۷ فى فضل الجماعة .

(۲) سورة الجمعة : ۹ .

--- ... الصفحة ۲۴۶ ... ---

أجمع المفسرون على أن المراد بالذكر هنا الخطبة وصلاة الجمعة ، تسمية للشىء باسم أشرف أجزائه ، والامر للوجوب كما قرر فى الاُصول ، وهو هنا للتكرار باتفاق العلماء ، والتعليق بالنداء مبنى على الغالب ، وفى الاية مع الامر الدال على الوجوب ضروب من التأكيد وأنواع الحث بما لا يقتضى تفصيله المقام ، ولا يخفى على من تأمله من أُولى الافهام .

وأما الاخبار فمستفيضة جداً ، بل تكاد تكون متواترة ، فمن ذلك صحيحة أبى بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) ، قال : « إن الله عزوجل فرض فى كل سبعة أيام خمساً وثلاثين صلاة ، منها صلاة واجبة على كل مسلم أن يشهدها إلّا خمسة : المريض ، والمملوك ، والمسافر ، والمرأة ، والصبى ... »(۱) .

هذا ما يقوله علماء الشيعة عن صلاة الجمعة والجماعة ، وأود الاشارة إلى إدعاء الشيخ ابن عبد الوهاب بأن الشيعة يعادون أهل السنة ويتنجسون منهم ، هذا الادعاء الباطل الذى يستهدف تشويه صورة الشيعة أمام المسلمين ، ويكفى فى رد هذا الادعاء الباطل أن استشهد بما أورده السيد محمد بن على الموسوى بهذا الشأن ، قال :

---

(۱) مدارك الاحكام ۴/۵ ـ ۶ .

--- ... الصفحة ۲۴۷ ... ---

فائدة : يستحب حضور جماعة أهل الخلاف استحباباً مؤكداً ، فروى ابن بابويه فى الصحيح عن زيد الشحام عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه قال له : « يا زيد خالقوا الناس باخلاقهم صلّوا فى مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ، وإن استطعتم أن تكونوا الائمة والمؤذنين فافعلوا ، فانكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، رحم الله جعفراً ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه ، وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، فعل الله بجعفر ، ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه » .

وفى الصحيح عن حماد بن عثمان ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه قال : « من صلى معهم فى الصف الاول كان كمن صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فى الصف الاول » .

فالشيعة الذين هم تلامذة أهل البيت (عليهم السلام) أولى بأن يتمسكوا بوصية إمامهم فيحضرون الصلوات مع إخوانهم وإن كانوا مخالفين لهم حفاظاً على وحدة الصف الاسلامى وكيداً لاعداء الاسلام والمسلمين كأمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى يريد الفتنة وتفريق المسلمين وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم .

--- ... الصفحة ۲۴۸ ... ---

قول آمين

أمّا فى هذا المورد فرأينا يخالف رأى إخواننا أهل السنة ، إذ أن الشيعة يعتبرون قول آمين مبطلاً للصلاة .

قال الشيخ على بن الحسين الكركى (قدس سره) : وكذا تبطل لو قال آمين آخر الحمد على المشهور ، لرواية الحلبى عن الصادق

(عليه السلام) أنه سأله : أقول آمين إذا فرغت من فاتحة الكتاب ؟ قال : « لا » ، ولقول النبى (صلى الله عليه وسلم) : «إن هذه الصلاة لا يصح فيها شىء من كلام الادميين » ، وآمين من كلام الادميين ، إذ ليست بقرآن ولا ذكر ولا دعاء ، وإنما هى إسم للدعاء ، أعنى : استجب ، والاسم مغاير لمسماه الوضعى ، وعلى هذا فلا فرق فى البطلان بين أن يقولها فى آخر الحمد أو غير ذلك كالقنوت وغيره من حالات الصلاة ، ولا بين أن يقولها سراً أو جهراً(۱) .

تحية السلام

أما إدعاء الشيخ أن الشيعة يتركون تحية السلام فيما بينهم ، فمن

---

(۱) جامع المقاصد ۲/۲۴۸ ـ ۲۴۹ كتاب الصلاة باب القراءة .

--- ... الصفحة ۲۴۹ ... --

أسقط الافتراءات ، ولا أدرى كيف يكون السلام بعكس السنة ! إذ لم يوضح الشيخ هذا النوع المبتكر من السلام .

وعلى أى حال فان الشيعة ليسوا من سكان الكواكب الأُخرى ، ولا هم من الأُمم البائدة حتى يتعذر الوصول إليهم ، فهم موجودون فى كل مكان ويمكن معرفة عدم صحة إدعاءات الشيخ من ملاحظة سلامهم على إخوانهم المسلمين وتحيتهم بتحية الاسلام .

أما خروجهم من الصلاة وتركهم السلام ، فهو أيضاً من المفتريات الداحضة كما تشهد على ذلك مصنفات الشيعة فى الفقه والحديث ، فمن ذلك :

۱ ـ عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إفتتاح الصلاة الوضوء ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

۲ ـ عن على بن أسباط ، عنهم (عليهم السلام) قال : قال : ـ فيما وعظ الله به عيسى (عليه السلام) ـ « يا عيسى ، أنا ربك ورب آبائك » ـ وذكر الحديث بطوله إلى أن قال : ـ « ثم أُوصيك يابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبى ، فهو أحمد » ـ إلى أن قال : ـ « يُسمّى عند الطعام ، ويفشى السلام ، ويصلى والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادى إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ، ويفتتح بالتكبير ، ويختتم بالسلام » .

--- ... الصفحة ۲۵۰ ... --

۳ ـ عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا (عليه السلام) فى كتابه إلى المأمون ، قال : « تحليل الصلاة التسليم »(۱) .

أما الفقهاء من الفريقين ـ السنة والشيعة ـ فقد اختلفوا فى أن التسليم هل هو واجب أو مستحب ، تبعاً لدلالة الادلة المتوفرة لديهم .

وقد نقل العلامة الحلى (قدس سره) بعض هذه الاختلافات فى باب التسليم بقوله :

اختلف علماؤنا فى وجوبه ، فقال المرتضى وجماعة من علمائنا به ، وبه قال الشافعى والثورى ، لقوله (عليه السلام) : « مفتاح الصلاة الوضوء ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » ، ولانه ذكر فى أحد طرفى الصلاة فكان واجباً كالتكبير .

وقال الشيخان ومن تبعهما : بالاستحباب ، وبه قال أبو حنيفة ، وهو الاقوى عندى عملاً بالاصل ، ولان الحدث المتخلل بين الصلاة على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينه غير مبطل للصلاة لقول الباقر (عليه السلام) وقد سئل عن رجل يصلى ثم يجلس فيحدث قبل أن يسلم ، قال : « تمت صلاته » ، ولان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعلمه المسىء فى صلاته ، ولان التسليمة الثانية

---

(۱) وسائل الشيعة ۶/۴۱۸ أبواب التسليم .

--- ... الصفحة ۲۵۱ ... --

ليست واجبة فكذا الأولى ، ونمنع الحديث والحصر ، ونمنع كونه طرفاً ،بل الصلاة على النبى وآله عليهم السلام .

إذا ثبت هذا ، فقال أبو حنيفة : الخروج من الصلاة واجب ، وإذا خرج بما ينافى الصلاة عن عمل أو حدث أو غير ذلك كطلوع الشمس أو وجدان المتيمم الماء أجزأه(۱) .

رفع اليدين فوق الرأس

أما قول الشيخ بأن الشيعة يرفعون أيديهم ويضربون بها ـ بعد الفراغ من الصلاة ـ فلان الشيخ جاهل بالسنة النبوية ، لان فى كتب أهل السنة وصحاحهم ما يثبت أن ذلك سنة نبوية شريفة ، والشيعة يرفعون أيديهم ، ثم يكبرون الله ثلاثاً ـ بعد التسليم والخروج من الصلاة ـ عملاً بهذه السنة الشريفة ، وكما علمهم أئمتهم المطهرون ، وفى ذلك جملة من الاخبار ، أذكر منها هذه الرواية :

عن المفضل بن عمر قال : قلت لابى عبدالله (عليه السلام) : لاى علة يكبّر المصلى بعد التسليم ثلاثاً ، يرفع بها يديه ؟ فقال : « لان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الاسود، فلما سلّم رفع

---

(۱) تذكرة الفقهاء ۳/۲۴۲ ـ ۲۴۳ .

--- ... الصفحة ۲۵۲ ... ---

يديه وكبر ثلاثاً وقال : لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعزّ جنده وغلب الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير » ثم أقبل على أصحابه فقال : « لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول فى دبر كل صلاة مكتوبة ، فان من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا كان قد أدى ما يجب عليه من شكر الله تعالى على تقوية الاسلام وجنده »(۱) .

ولو أن الشيخ كان على شىء من العلم لادرك أن كتب أهل السنة وصحاحهم تشتمل على ذلك أيضاً ، فمنها :

۱ ـ عن ابن عباس ، قال : كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بالتكبير .

۲ ـ أبا معبد أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه قال : قال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته(۲) .

فاذا كان التكبير بعد التسليم سنة يستحب الاتيان بها ، وقد أكد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها ، فما ذنب الشيعة إذا تمسكوا بأمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(۱) وسائل الشيعة ۶/۴۵۲ ـ ۴۵۳ .

(۲) صحيح مسلم ۱/۴۱۰ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة .

--- ... الصفحة ۲۵۳ ... ---

وتركه الاخرون رغبة عنه ؟ أفينبغى أن يتخلى الشيعة عن السنة النبوية الشريفة إرضاءً للشيخ وغيره من أعداء السنة النبوية حتى يكفوا ألسنتهم عنهم ؟ !

--- ... الصفحة ۲۵۵ ... ---

الفصل الثانى عشر : نكاح المتعة

[تمهيد]

قال الشيخ فى « مطلب المتعة » :

ومنها إباحتهم نكاح المتعة بل يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً ، وقد جوّز لهم شيخهم الغالى على بن العالى أن يتمتع إثنا عشر نفساً فى ليلة واحدة بأمرأة واحدة وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له ، قلت :هذا مثل أنكحة الجاهلية التى أبطلها الشرع كما فى الصحيح ، وعن على (رضى الله عنه) أنه قال : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)نهى عن نكاح المتعة ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وعن سلمة بن الاكوع (رضى الله عنه) أنه (صلى الله عليه وسلم) أباح نكاح المتعة ثم حرمها رواه الشيخان ، وروى مسلم فى صحيحه عن سبرة نحو ذلك ، وعن ابن عمر : نهانا عنها يعنى المتعة

--- ... الصفحة ۲۵۶ ... ---

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رواه الطبرانى باسناد قوى ، وقد نقل عن ابن عباس رجوعه عنها ، وروى الطبرانى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) : هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث ، وإسناده حسن ، وعن ابن عباس (رضى الله عنه)قال : كانت المتعة فى أول الاسلام حتى نزلت هذه الاية : (حرمت عليكم) وتصديقها من القرآن (إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) وما سوى هذا فهو حرام ، رواه الطبرانى والبيهقى ، والحاصل أن المتعة كانت حلالاً ثم نسخت وحرمت تحريماً مؤبداً ، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنا(۱) .

إن موضوع نكاح المتعة قد أصبح هو الاخر من الأُمور التى يُشنع بها على الشيعة دائماً ، رغم أن هذا الموضوع من الأُمور الخلافية الفقهية بين الطائفتين ، لكن من المؤسف حقاً أن يستغل خصوم الشيعة هذه المسألة لتشويه صورة الشيعة ـ أتباع الثقلين ـ أمام المسلمين متهمين إياهم باباحة الزنا بالقول بحلية المتعة ، ولو أنصف هؤلاء الخصوم ـ وأنّى لهم أن ينصفوا ـ ونظروا إلى المسألة بموضوعية وتجرد بعيداً عن النظرة المتعصبة الضيّقة لادركوا أن الشيعة يستندون إلى أدلّة قاطعة فى قولهم بحلّيّة المتعة ، وأنّهم لا

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۴ ـ ۳۵ .

--- ... الصفحة ۲۵۷ ... ---

يخالفون الكتاب ولا السنة النبوية الشريفة مطلقاً .

وسوف أُناقش أدلّة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأترك الحكم للقارئ المنصف .

الاتفاق على إباحة المتعة

بدءاً نقول : إنّ الطرفين متفقان على أن المتعة كانت مباحة ـ كما اعترف الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه بذلك ـ ولكنهم اختلفوا فى أنه هل نسخت أم لا ؟ فذهب أهل السنة إلى القول بنسخها ، وتمسك الشيعة بعدم النسخ .

لقد اعترف أكثر المفسرين والعلماء أن المتعة قد أُبيحت بقوله تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) (۱) .

حيث روى معظم المفسرين حلّيتها بهذه الاية عن جمع من الصحابة والتابعين : كابن عباس وأبى بن كعب والحكم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وشعبة وأُبى بن ثابت والسدى والحسن وغيرهم(۲) .

---

(۱) سورة النساء : ۲۴ .

(۲) أُنظر : تفسير الطبرى ۵/۹ ـ ۱۰ ، تفسير القرطبى ۵/۱۳۰ ، تفسير الرازى ۱۰/۵۲ ، تفسير السيوطى ۲/۴۸۴ ، تفسير ابن كثير ۱/۴۸۶ ، تفسير أبى حيان ۳/۲۱۸ ، تفسير الشوكانى ۱/۴۴۹ ـ ۴۵۰ ، تفسير ابن العربى المالكى ۱/۳۸۹ ، وغيرهم .

--- ... الصفحة ۲۵۸ ... ---

إلّا أنّ أهل السنة بعد ما أذعنوا إلى إباحتها إدعوا نسخها ، نذكر مثلاً قول الفخر الرازى :

إنا لا ننكر أن المتعة كانت مباحة ، إنما الذى نقوله أنها صارت منسوخة ، وعلى هذا التقدير فلو كانت هذه الاية دالة على أنها مشروعة لم يكن ذلك قادحاً فى غرضنا ، وهذا الجواب أيضاً عن تمسكهم بقراءة ابن عباس ، فان تلك القراءة (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أُجورهن) الاية ، بتقدير ثبوتها لا تدل إلّا على أن المتعة كانت مشروعة ، ونحن لا ننازع فيه ، إنما الذى نقوله أن النسخ طرأ عليها... (۱) .

وإلى هذا القول ذهب معظم مفسرى أهل السنة .

أما حجة أهل السنة بالقول بالنسخ فتعتمد على بعض الايات الكريمة ، منها :

۱ ـ قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)(۲) .

---

(۱) التفسير الكبير ۱۰/۵۱ ـ ۵۲ .

(۲) سورة المؤمنون : ۵ ـ ۶ ، سورة المعارج : ۲۹ ـ ۳۰ .

--- ... الصفحة ۲۵۹ ... ---

لكن يبطل القول بالنسخ بهذه الاية أنها مكية ، وآية المتعة فى سورة النساء وهى مدنية ، والمكى لا ينسخ المدنى طبعاً لانه متقدم عليه .

۲ ـ قوله تعالى : (إِذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) (۱) .

قال البلاغى فى تفسيره : إن تشريع الطلاق لم يحصر إباحة الوطء وشرعيته بما كان مورداً للطلاق ، وإلّا فما تقول فى التسرى والوطء بملك اليمين ، فان مورد الطلاق هو العقد المبنى على الدوام ، لان الطلاق هو الحل لعقدة الزواج الدائم وقطع لدوامه ، وإن قلت أن النسخ بالعدة ، قلنا أن المستمتع بها عليها تنقص عن عدة الدائم بحسب الدليل كما نقصت عدة الامة كما عليه الامامية وجمهور أهل السنة ما عدا داود وأصحابه الظاهريين ، وقد روى فى الدر المنثور من طريق عمار مولى الشريد عن ابن عباس أن المستمتع بها تعتد بحيضه ، وفى كنز العمال مما أخرجه عبد الرزاق عن جابر فى المتعة : وكنا نعتد من المستمتع بها منهن بحيضة ، وروى أيضاً عن السدى أنها تستبرئ رحمها...

وأما الصدقة أى النفقة ، إن كان المراد منها الصداق فان المتعة

---

(۱) سورة الطلاق : ۱ .

--- ... الصفحة ۲۶۰ ... ---

فيها صداق ، ولئن سمى أجراً فان القرآن قد سمى الصداق فى العقد الدائم أجراً ، فمن أين يجىء النسخ يا ترى ؟... وأما الميراث ، فان آية ميراث الزوجين تقتضى بنفسها أن يتوارث المستمتع والمستمتع بها لانهما زوجان ، نعم دل الدليل على عدم توارثهما فخصص به الكتاب ، ولعل ذلك لضعف علقتهما بكونها موقتة ، وقد اتفق جمهور أهل السنة على جواز نكاح الكتابية بالعقد الدائم واتفقوا على عدم التوارث بينهما وبين زوجها المسلم ، تخصيصاً منهم لعموم الارث بما رووه من قول النبى (صلى الله عليه وسلم) « لا يتوارث أهل الملتين » ونحوه ، وأجمع المسلمون على أن القاتل من أحد الزوجين للاخر لا يرث منه...(۱) .

۳ ـ قوله تعالى : (مُحْصِنِينَ غَيرَ مُسَافِحِينَ) (۲) .

وقد ورد عن أهل السنة دعوى أن الاية ناسخة لاية المتعة برواية ابن عباس ، وهذه الدعوى باطلة من وجهين :

أحدهما : أن ذلك يخالف مذهب ابن عباس القائل بإباحة المتعة .

والثانى : أنه لو صحت الرواية عن ابن عباس لما كان ذلك سبباً

---

(۱) آلاء الرحمان ۲/۸۲ ـ ۸۳ .

(۲) سورة النساء : ۲۴ .

--- ... الصفحة ۲۶۱ ... --

لنسخ الاية ، لان ثبوت الناسخ بخبر الواحد لا يصح ، وإلّا لالتزم إمكانية نسخ القرآن كلّه بخبر الواحد ، وعلماء أهل السنة لا يجيزون النسخ بخبر الواحد .

۴ ـ قوله تعالى : (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) (۱) .

وإدعاء النسخ بهذه الاية ليس صحيحاً أيضاً .

يقول السيد الطباطبائى : أما النسخ بآية العدد ، ففيه أن النسبة بينها وبين آية المتعة ليست نسبة الناسخ والمنسوخ ، بل نسبة العام والمخصص أو المطلق والمقيد ، فان آية الميراث مثلاً ـ تعم الازواج جميعاً من كل دائم ومنقطع ، والسنة تخصصها باخراج بعض أفرادها ، وهو المنقطع من تحت عمومها ، كذلك القول فى آية العدد ، وهو ظاهر ، ولعل القول بالنسخ ناشئ من عدم التمييز بين النسبتين .

نعم ذهب بعض الاصوليين فيما إذا ورد خاص ثم عقبه عام يخالفه فى الاثبات والنفى إلى أن العام ناسخ للخاص ، لكن هذا مع ضعفه غير منطبق على مورد الكلام ، وذلك ... لموقع آية العدد فى سورة النساء متقدمة على آية المتعة ، فالخاص أعنى آية المتعة

---

(۱) سورة النساء : ۳ .

--- ... الصفحة ۲۶۲ ... --

متأخر عن العام على أى حال(۱) .

دعوى النسخ بالسنّة

إضافة لدعوى أهل السنة نسخ آية المتعة بالقرآن ـ وقد ثبت بطلان ذلك ـ فانهم تمسكوا بمجموعة من الروايات التى أخرجها محدثوهم ـ وبخاصة فى صحيح مسلم ـ بأنها قد نسخت المتعة ، وقد نسبت هذه الروايات القول فى تحريمها إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) .

إلّا أن الملاحظ على هذه الروايات هو إضطرابها فى ألفاظها من جهة، وفى الوقت الذى تم فيه تحريم المتعة من جهة أخرى ، فبعضها يدعى أنها حرمت فى عام خيبر ، وبعضها يدعى أنها حرمت فى عام حنين ، وأُخرى تدعى وقوع التحريم فى غزوة تبوك ، أو فى حجة الوداع أو فى عام أوطاس ، وقد تناقضت أقوال علماء أهل السنة فى هذا الباب تناقضاً واضحاً .

قال ابن حجر العسقلانى نقلاً عن السهيلى : ويتصل بهذا الحديث تنبيه على إشكال ، لان فيه النهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ، هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر...

وقال عن تحريم المتعة عام تبوك نقلاً عن السهيلى أيضاً : وقد

---

(۱) تفسير الميزان ۴/۲۷۴ .

--- ... الصفحة ۲۶۳ ... --

اختلف فى وقت تحريم نكاح المتعة ، فأغرب ما روى فى ذلك رواية من قال : فى غزوة تبوك ، ثم رواية الحسن إن ذلك كان فى عمرة القضاء ، والمشهور فى تحريمها أن ذلك كان فى غزوة الفتح ، كما أخرجه مسلم من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه ، وفى رواية عن الربيع أخرجها أبو داود أنه كان فى حجة الوداع ، قال : ومن قال من الرواة : كان فى غزوة أوطاس ، فهو موافق لمن قال عام الفتح ، انتهى .

فتحصل مما أشار إليه ستة مواطن : خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم الفتح ، ثم أوطاس ، ثم تبوك ، ثم حجة الوداع ، وبقى عليه حنين(۱) .

وقال ابن القيّم : ولم تحرم المتعة يوم خيبر ، وإنما كان تحريمها عام الفتح ، هذا هو الصواب...

وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات ، ولا استأذنوا فى ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا نقله أحد قط فى هذه الغزوة ، ولا ـ كان للمتعة فيها ذكر البتة ، لا فعلاً ولا تحريماً ، بخلاف غزاة الفتح ، فان قصة المتعة كانت فيها فعلاً وتحريماً ، مشهورة ، وهذه الطريقة أصح(۲) .

---

(۱) فتح البارى ۹/۱۳۸ .

(۲) زاد المعاد ۳/۳۴۳ ـ ۳۴۵ .

--- ... الصفحة ۲۶۴ ... ---

يتبين من ذلك أن علماء أهل السنة أنفسهم يسقطون جميع الروايات التى تدعى نسخ المتعة أو تحريمها فى كل الموارد المذكورة ، عدا الروايات التى تدعى أن ذلك كان فى عام الفتح ، والعمدة فيها الروايات التى أخرجها مسلم فى صحيحه ومن ثم أحمد بن حنبل فى مسنده ، فلنستعرض بعضاً من هذه الروايات ـ طلباً للاختصار ـ ثم نناقشها مستشهدين بأقوال بعض العلماء فيها .

أخرج مسلم فى صحيحه فى (باب نكاح المتعة وبيان أنه أُبيح ثم نسخ ثم أُبيح ثم نسخ ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة) :

۱ ـ عن الربيع بن سبرة الجهنى ، عن أبيه سبرة ، أنه قال : أذن لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأه من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها أنفسنا ، فقالت : ما تعطى ؟ فقلت ردائى ، وقال صاحبى : ردائى ، وكان رداء صاحبى أجود من ردائى وكنت أشب منه ، فاذا نظرت إلى رداء صاحبى أعجبها ، وإذا نظرت إلىّ أعجبتها ، ثم قالت : أنت ورداؤك يكفينى ، فمكثت معها ثلاثاً ، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « من كان عنده شىء من هذه النساء التى يتمتع فليخل سبيلها » .

۲ ـ عن الربيع بن سبرة : أن أباه غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتح مكة ، قال : فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين يوم وليلة) فاذن لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

--- ... الصفحة ۲۶۵ ... ---

فى متعة النساء ، فخرجت أنا ورجل من قومى ولى عليه فضل فى الجمال وهو قريب من الدمامة ، مع كل واحد منا بُرد ، فبردى خلق وأما برد ابن عمى فبرد جديد غض ، حتى إذا كنا بأسفل مكة أو بأعلاها ، فتلقتنا فتاة مثل البكرة العنطنطه ، فقلنا : هل لك أن يستمتع منك أحدنا ؟ قالت : وماذا تبذلان ؟ فنشر كل واحد منا برده ، فجعلت تنظر إلى الرجلين ، ويراها صاحبى تنظر إلى عطفها فقال : إن برد هذا خلق وبردى جديد غض ، فتقول : برد هذا لا بأس به ، ثلاث مرار أو مرتين ، ثم استمتعت منها ، فلم أخرج حتى حرّمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

۳ ـ الربيع بن سبرة الجهنى : أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فقال : « يا أيها الناس إنى كنت قد أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن

شيئاً » .

۴ ـ عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهنى ، عن أبيه ، عن جده قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها .

۵ ـ ربيع بن سبرة يحدث عن أبيه سبرة بن معبد : أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم)عام فتح مكة أمر أصحابه بالتمتع من النساء ، قال : فخرجت أنا وصاحب

--- ... الصفحة ۲۶۶ ... --

لى من بنى سليم ، حتى وجدنا جارية من بنى عامر ، كأنها بكرة عيطاء ، فخطبناها إلى نفسها ، وعرضنا عليها بردينا ، فجعلت تنظر فترانى أجمل من صاحبى ، وترى برد صاحبى أحسن من بردى ، فآمرت نفسها ساعة ثم اختارتنى على صاحبى ، فكنّ معنا ثلاثاً ، ثم أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بفراقهن .

۶ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) نهى عن نكاح المتعة .

۷ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى يوم الفتح من متعة النساء .

۸ ـ عن الربيع بن سبرة الجهنى ، عن أبيه : أنه أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)نهى عن المتعة زمان الفتح متعة النساء ، وأن أباه كان تمتع ببردين أحمرين (۱) .

وأخرج الامام أحمد فى هذا الباب فى مسند سبرة بن معبد :

۱ ـ عن ربيع بن سبرة ، عن أبيه : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن متعة النساء يوم الفتح .

۲ ـ عن الزهرى قال : تذاكرنا عند عمر بن عبد العزيز المتعة ، متعة النساء ، فقال ربيع بن سبرة : سمعت أبى يقول : سمعت رسول

---

(۱) صحيح مسلم ۲/۱۰۲۲ ـ ۱۰۲۶ كتاب النكاح .

--- ... الصفحة ۲۶۷ ... --

الله (صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع ينهى عن نكاح المتعة .

۳ ـ عبد الملك بن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، عن جده أنه قال : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن نصلى فى أعطان الابل ورخص أن نصلى فى مراح الغنم ، ونهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن المتعة .

۴ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) حرم متعة النساء .

۵ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة فى حجة الوداع... فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم أمرنا بمتعة النساء فرجعنا إليه فقلنا : يا رسول الله إنهن قد أبين إلّا إلى أجل مسمى ، قال : «فافعلوا » ، قال : فخرجت أنا وصاحب لى على برد وعليه برد ، فدخلنا على إمرأة فعرضنا عليها أنفسنا ، فجعلت تنظر إلى برد صاحبى فتراه أجود من بردى وتنظر إلىّ فترانى أشب منه ، فقالت : برد مكان برد ، واختارتنى ، فتزوجتها عشراً ببردى ، فبت معها تلك الليلة ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر يخطب ويقول : « من كان منكم تزوج إمرأة إلى أجل فليعطها ماسمّى لها ولا يسترجع من أعطاها شيئاً وليفارقها فان الله تعالى قد حرمها عليكم إلى يوم القيامة » .

۶ ـ الربيع بن سبرة ، عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح

--- ... الصفحة ۲۶۸ ... --

فأقمنا خمس عشرة من بين ليلة ويوم ، قال : فاذن لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فى المتعة ، فخرجت أنا وابن عم لى فى أسفل مكة أو قال فى أعلى مكة فلقيتنا فتاة من بنى عامر بن صعصعة كأنها البكرة العنطنطة ، قال : وأنا قريب من الدمامة وعلى برد جديد

غض وعلى ابن عمى برد خلق ، قال : فقلنا لها : هل لك أن يستمتع منك أحدنا ؟ قالت : وهل يصلح ذلك ؟ قال : قلنا : نعم ، قال : فجعلت تنظر إلى ابن عمى ، فقلت لها : إنّ بردى هذا جديد غض وبرد ابن عمى هذا خلق مُح ، قالت : برد ابن عمك هذا لا بأس به ، قال : فاستمتع منها فلم ، نخرج من مكة حتى حرمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

۷ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه يقال له السبرى ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه أمرهم بالمتعة ، قال : فخطبت أنا ورجل إمرأة ، قال : فلقيت النبى (صلى الله عليه وسلم) بعد ثلاث فاذا هو يحرمها أشد التحريم ويقول فيها أشد القول وينهى عنها أشد النهى .

۸ ـ الربيع بن سبرة ، عن أبيه سبرة الجهنى أنه قال : أذن لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى المتعة ، قال : فانطلقت أنا ورجل هو أكبر منى سناً من أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فلقينا فتاة من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء ، فعرضنا عليها أنفسنا فقالت : ما تبذلان ؟ قال كل واحد منا ردائى ، قال : وكان رداء صاحبى أجود من ردائى وكنت أشب منه ، قالت : فجعلت

--- ... الصفحة ۲۶۹ ... ---

تنظر إلى رداء صاحبى ثم قالت : أنت ورداؤك تكفينى ، قال : فأقمت معها ثلاثاً ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من كان عنده من النساء التى تمتع بهن شىء فليخل سبيلها » ، قال : ففارقتها .

۹ ـ عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه قال : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن نكاح المتعة .

۱۰ ـ الربيع بن سبرة الجهنى ، عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فلما قضينا عمرتنا قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « استمتعوا من هذه النساء » قال : والاستمتاع عندنا يوم التزويج ، قال : فعرضنا ذلك على النساء فأبين إلاّ أن يضرب بيننا وبينهن أجلاً ، قال : فذكرنا ذلك للنبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : « إفعلوا » ، فانطلقت أنا وابن عم لى ومعه بردة ومعى بردة وبردته أجود من بردتى وأنا أشب منه ، فأتينا إمرأة فعرضنا ذلك عليها فأعجبها شبابى وأعجبها برد ابن عمى ، فقالت : برد كبرد ، قال : فتزوجتها فكان الاجل بينى وبينها عشراً ، قال : فبت عندها تلك الليلة ثم أصبحت غادياً إلى المسجد فاذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الباب والحجر يخطب الناس يقول : « ألا أيها الناس قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من هذه النساء ، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيلها ولا تأخذوا

--- ... الصفحة ۲۷۰ ... ---

مما آتيتموهن شيئاً»(۱) .

نلاحظ أن جميع أسانيد هذه الروايات تنتهى إلى الربيع بن سبرة عن أبيه ، والواقعة واحدة ، إلاّ أن الاضطراب واضح فيها .

ففى بعض الروايات أنها كانت فى عام الفتح ، وفى الروايات الأُخرى أنها كانت فى حجة الوداع .

وبعض الروايات تذكر أن سبرة خرج مع أحد من بنى قومه ، وأُخرى تذكر أنه ابن عمه ، وبعضها تقول رجل كبير من أصحاب رسول الله .

وفى بعض الروايات أن سبرة كان أجمل وأكثر شباباً من صاحبه وأن برد صاحبه كان أفضل من برده ، وروايات تقول العكس .

وبالتالى فان رواية الاحاد هذه هى آخر مستمسك بيد أهل السنة لاثبات تحريم المتعة ، ولكن هل تستطيع هذه الرواية المهلهلة أن تنهض أمام الروايات الصحيحة المستفيضه التى تقول بعكس ذلك ، ومن أين نشأ هذا التناقض ؟

عملية التبرير

إن هذه الروايات المضطربة عن تحريم المتعة إنما وضعت لتبرير

---

(۱) مسند أحمد ۳/۴۰۴ ـ ۴۰۶ .

--- ... الصفحة ۲۷۱ ... --

أمر قد وقع ولا حيلة فى رده ، وهو أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب هو الذى حرم المتعتين ـ متعة النساء ومتعة الحج ـ وقد مرّ فى بعض المباحث السابقة إعتراف القوشجى بأن عمر بن الخطاب قد نسب تحريم المتعتين والحيعلة الثالثة إلى نفسه على المنبر وعلى رؤوس الاشهاد ، وبما أن ذلك أمر غير جائز شرعاً ، واجتهاد أمام نصوص قرآنية وسنة ثابتة لا ينبغى الاجتراء عليها ، لذا لم يجد القوم سبيلاً لتبرير عمل الخليفة إلاّ بوضع روايات تدعى نسبة النهى عن المتعة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بغية إيجاد الغطاء الشرعى لتصرف الخليفة .

قال الامام عبد الحسين شرف الدين (قدس سره) : وظنّى أن المتأخرين عن زمن الصحابة وضعوا أحاديث النسخ تصحيحاً لرأى الخليفه إذ تأول الادلة فنهى وحرّم متوعداً بالعقوبة ، فقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أحرمهما وأعاقب عليها : متعة الحج ومتعة النساء(۱) .

والباحث يجد فى صحاح أهل السنة وكتبهم المعتمدة اعترافات مجموعة كبيرة من الصحابة بأن المتعة كانت مباحة فى عهد النبى (صلى الله عليه وسلم)

---

(۱) مسائل فقهية : ۶۴ .

--- ... الصفحة ۲۷۲ ... --

وفى زمن أبى بكر وردحاً من خلافة عمر ، حتى نهى عنهما بعد ذلك ، وسوف أذكر بعض الروايات التى أخرجها محدّثو أهل السنة وحفاظهم والتى تتضمن هذه الاعترافات :

۱ ـ عن عمران (رضى الله عنه) قال : تمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزل القرآن ، قال رجل برأيه ماشاء(۱) .

وفى بعض نسخ البخارى : يقال أنه عمر .

قال القسطلانى فى الارشاد : لانه كان ينهى عنها .

وقال ابن حجر العسقلانى : ونقله الاسماعيلى عن البخارى كذلك فهو عمدة الحميدى فى ذلك ، ولهذا جزم القرطبى والنووى وغيرهما ، وكأن البخارى أشار بذلك إلى رواية الحريرى عن مطرف فقال فى آخره : إرتأى رجل برأيه ماشاء ، يعنى عمر . كذا فى الاصل أخرجه مسلم . وقال ابن التين : يحتمل أن يريد : أو عثمان . وأغرب الكرمانى فقال : إن المراد به عثمان ، والاولى أن يفسر بعمر ، فانه أول من نهى عنها وكان من بعده تابعاً له فى ذلك . ففى مسلم : إن ابن الزبير كان ينهى عنها وابن عباس يأمر بها ، فسألوا جابراً فأشار إلى

---

(۱) صحيح البخارى ۲/۱۷۶ ، وفى لفظ : أنزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ينزل قرآن يحرمه ، ولم ينه عنها حتى مات ، قال رجل برأيه ماشاء ۶/۳۳ ، صحيح مسلم ۲/۹۰۰ باب جواز التمتع .

--- ... الصفحة ۲۷۳ ... --

أن أول من نهى عنها عمر(۱) .

وقال القسطلانى : قال رجل برأيه ماشاء ، هو عمر بن الخطاب لا عثمان بن عفان ، لان عمر أول من نهى عنها ، فكان من بعده تابعاً له فى ذلك(۲) .

۲ ـ عن أبى جمرة نصر بن عمران قال : سألت ابن عباس (رضى الله عنه)عن المتعة فأمرنى بها ، وسألته عن الهدى فقال فيها : المتعة جزور أو بقرة أو شاة أو شرك فى دم . قال وكأن أناساً كرهوها ، فنمت ، فرأيت فى المنام كأن إنساناً ينادى : حج مبرور ومتعة متقبلة

، فأتيت ابن عباس (رضى الله عنه) فحدثته فقال : الله أكبر ، سنة أبى القاسم (صلى الله عليه وسلم)(۳) .

هـذا فيما يتعلق بالتمتع بالعمرة ، وفيها إثبات بأن عمر بن الخطاب هو الذى نهى عنها وحرمها ، والروايات فى هذا الباب كثيرة جداً عن عدد من الصحابة فى مصادر أهل السنة المعتمدة(۴) .

أما الروايات المثبته لتحريم عمر متعة النكاح فهى كثيرة جداً ، منها :

---

(۱) فتح البارى ۳/۳۳۹ .

(۲) إرشاد السارى ۳/۱۳۶ .

(۳) صحيح البخارى ۲/۲۰۴ ، إرشاد السارى ۳/۲۰۴ وقال : وكأن أناساً كرهوها ، يعنى كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهما ممن نقل الخلاف فى ذلك .

(۴) راجع مثلاً : صحيح مسلم ۲/۹۰۰ و ۹۰۹ باب فى متعة الحج .

--- ... الصفحة ۲۷۴ ... --

۱ ـ عن جابر بن عبدالله قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر ، حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث (۱) .

۲ ـ عن الحكم أنه سئل عن هذه الاية ـ آية متعة النساء ـ أمنسوخة ؟ قال : لا ، وقال على : لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلاّ شقى(۲) .

۳ ـ قال عطاء : قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجئناه فى منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال : استمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر وعمر(۳) .

۴ ـ عن أبى سعيد الخدرى وجابر بن عبدالله قالا ـ : تمتعنا إلى نصف من خلافة عمر حتى نهى عمر الناس عنها فى شأن عمرو بن حريث(۴) .

---

(۱) صحيح مسلم ۲/۱۰۲۳ ، فتح البارى ۹/۱۴۱ ، كنز العمال ۱۶/۵۲۳ ، جامع الاصول ۱۱/۴۵۱ .

(۲) تفسير الطبرى ۵/۹ باسناد صحيح ، تفسير الرازى ۳/۲۰۰ ، تفسير أبى حيّان ۳/۲۱۸ ، الدر المنثور ۲/۱۴۰ بعدة طرق .

(۳) صحيح مسلم ۲/۱۰۲۳ ، وفى لفظ أحمد : حتى إذا كان فى آخر خلافة عمر (رضى الله عنه)المسند ۳/۳۸۰ .

(۴) عمدة القارى ۸/۳۱۰ .

--- ... الصفحة ۲۷۵ ... --

۵ ـ قال ابن شهاب : أخبرنى عروة بن الزبير : أن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال : إنّ أُناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة ، يعرّض برجل ، فناداه فقال : إنك لجلف جاف ، فلعمرى لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين (يريد رسول الله) ، فقال له ابن الزبير : فجرب بنفسك فو الله لئن فعلتها لارجمنك بأحجارك(۱) .

والشخص الذى عرّض به ابن الزبير هو عبد الله بن عباس ، وواضح قوله : لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين ، بحلّيتها زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم تحريمه لها .

۶ ـ عن عبدالله بن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وليس لنا نساء ، فقلنا : ألا نختصى ؟ فنهانا ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرأ علينا : (يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاَ ـ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (۲) .

هذه الروايات وغيرها كثيرة كافية لاثبات أن تحريم المتعة إنما كان إجتهاداً فى غير محله من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ،

---

(۱) صحيح مسلم ۲ / ۱۰۲۶ .

(۲) صحيح البخارى ۷/۵ ، صحيح مسلم ۲/۱۰۲۲ باب نكاح المتعة ، زاد المعاد ۳/۴۶۱ .

--- ... الصفحة ۲۷۶ ... ---

واعترافه بنسبة التحريم إلى نفسه ـ خلافاً للكتاب والسنة ـ كاف لكشف النقاب عن وجه المسألة كلّها ، ولعل رواية ابن مسعود ـ الذى كان معاصراً لقضية تحريم المتعة من قبل عمر ، وكان من الذين نهاهم عمر عن الرواية ـ كافية لوضع النقاط على الحروف وتنبيه المسلمين إلى أن المتعة من الطيبات التى أحلها الله ، وأن تحريمها من قبيل الاعتداء على الشريعة .

وليس ابن مسعود (رضى الله عنه) هو الصحابى الوحيد الذى كان يقول بجواز المتعة ، بل ثبت على جوازها أيضاً ـ كما يقول ابن حجر ـ معاوية وأبو سعيد وابن عباس وسلمة ومعبد إبنا أُمية بن خلف وجابر وعمرو بن حريث إلى قرب خلافة عمر... ومن التابعين طاووس وسعيد بن جبير وعطاء وسائر فقهاء مكة .

وكان فقيه مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح أبو خالد المكى وهو من أعلام التابعين يرى جواز زواج المتعة ، وقد روى عنه أنه تزوج نحواً من تسعين إمرأة بنكاح المتعة وأنه كان يرى الرخصة فى ذلك(۱) .

فاذا كانت المتعة من الزنا ، فينبغى أن يكون جميع أُولئك الصحابة

---

(۱) فتح البارى ۹/۳۱ .

--- ... الصفحة ۲۷۷ ... ---

والتابعين من الزناة ، أو من المقرين به على الاقل ، كما أن جواز المتعة ولو لثلاثة أيام كما يدعون هو إباحة للفاحشة ، فالروايات التى يتحصن بها أهل السنة ـ على ما فيها ـ فى تحريم المتعة معارضة بالروايات الصحيحة المتكاثرة فى حليتها ، فاذا أسقطنا الروايات جميعاً للتعارض ، يبقى لنا ظاهر القرآن الذى هو الحجة البالغة ، وحيث لم يثبت نسخها ـ كما بينا ـ فالحكم باق إلى قيام الساعة .

يتبين من كل ذلك أن الشيعة يتمسكون بالقرآن أولاً فى بيان حلية المتعة ، وبالروايات المستفيضة التى جاءتهم عن طريق أئمتهم الاطهار (عليهم السلام)فضلاً عن الروايات التى أوردنا بعضها والتى هى فى مصادر أهل السنة وصحاحهم .

وبذلك يثبت الشيعة مرة أُخرى أنهم هم المتمسكون بالثقلين : كتاب الله وعترة النبى أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيرهم .

النكاح بلا ولى وشهود

قال الشيخ فى « مطلب النكاح بلا ولىّ ولا شهود » :

ومنها إباحتهم النكاح بلا ولى ولا شهود ، وهذا هو الزنا بعينه ، قال الحلى منهم : ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولى ولا يشترط الشهود فى شىء

--- ... الصفحة ۲۷۸ ... ---

من الانكحة ، ولو تآمروا على الكتمان لم يبطل ، انتهى .

عن عمران بن حصين أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا نكاح إلّا بولى وشاهدى عدل »... قال بعض السادة : وإذا طرق سمعك ما سردنا عليك من الاحاديث فقد ظهر بطلان مذهبهم فى تجويز النكاح بلا ولى ولا شهود والله أعلم(۱) .

قلت : على الرغم من أن الخلاف فى مسائل الفروع أمر طبيعى ، إلّا أن إدعاء الشيخ ـ رغم ذلك ـ لا أساس له من الواقع ، وهو يخالف رأى جمهور الشيعة فى هذا الباب ، وإليك جملة من آراء علمائهم :

١ ـ قال الشيخ البحرانى (قدس سره) : الذى عليه المعوّل باستقلال الولى وأنه ليس لها معه أمر ، ويدل عليه جملة من الاخبار ، منها ما يدل على إستقلاله نصاً بحيث لا يقبل التأويل والاحتمال ، ومنها ما يدل على ذلك ظاهراً كما هو المعتمد فى الاستدلال ، فلا يلتفت إلى ما قبله من التأويل والاحتمال .

فمنها : ما رواه ثقة الاسلام فى الصحيح عن عبدالله بن الصلت ، قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الجارية الصغيرة زوّجها أبوها ،

---

(١) رسالة فى الردّ على الرافضة : ٣٦ ـ ٣٨ .

ألها أمر إذا بلغت ؟ قال : « لا ـ ليس لها مع أبيها أمر » قال : وسألته عن البكر إذا بلغت مبلغ النساء ، ألها مع أبيها أمر ؟ قال : « ليس لها مع أبيها أمر مالم تثيب » .

وما رواه الشيخ فى الصحيح عن الحلبى عن الصادق (عليه السلام) قال : سألته عن البكر إذا بلغت مبلغ النساء ألها مع أبيها أمر ؟ قال : « ليس لها مع أبيها أمر مالم تثيب » .

وهى كالأُولى متناً ودلالة(١) .

٢ ـ قال المحقق الكركى (قدس سره) : والولاية الثابتة بالقرابة منحصرة عندنا فى قرابة الابوة والجدودة من الابوة ، باتفاق علمائنا ، فلا تثبت للاخ ولاية من الابوين كان أو من أحدهما ، انفرد أم كان مع الجد ، خلافاً للعامة .

وكذا الولد وسائر العصبات قربوا أو بعدوا ، وكذا لا ولاية للأُم ولا لمن يتقرب بها ، وهو قول الاصحاب وأكثر العامة(٢) .

٣ ـ واختار السيد الخوئى (قدس سره) التشريك ، بمعنى : اعتبار إذنهما معاً ، قال : هذا القول هو المتعيّن فى المقام ، لما فيه من الجمع بين

---

(١) الحدائق الناضرة ٢٣/٢١٢ كتاب النكاح .

(٢) جامع المقاصد ١٢/٩٢ كتاب النكاح فى الاولياء .

النصوص الواردة ، ولخصوص ظهور قوله (عليه السلام) فى معتبرة صفوان : « فان لها فى نفسها نصيباً » أو : « فان لها فى نفسها حظاً » ، فانهما ظاهران فى عدم إستقلالها وكون بعض الامر خاصة بها(١) .

وكتب الحديث المعتمدة عند الشيعة مليئة بالروايات عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) والتى تكذب مقالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أذكر منها هذه الروايات القليلة ـ طلباً للاختصار ـ :

١ ـ عن سعيد بن إسماعيل ، عن أبيه قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن رجل تزوج ببكر أو ثيب لا يعلم أبوها ولا أحد من قراباتها ، ولكن تجعل المرأة وكيلاً فيزوجها من غير علمهم ، قال : « لا يكون ذا »(٢) .

٢ ـ عن ابن أبى يعفور ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال : « لا تنكح ذوات الاباء من الابكار إلّا باذن آبائهن »(٣) .

٣ ـ عن المهلب الدلال ، أنه كتب إلى أبى الحسن (عليه السلام) : إن إمرأة كانت معى فى الدار ، ثم أنها زوجتنى نفسها وأشهدت الله وملائكته على ذلك ، ثم أن أباها زوجها من رجل آخر ، فما تقول ؟ فكتب (عليه السلام) :

(۱) مبانى العروة الوثقى ۲/۲۶۴ .

(۲) وسائل الشيعة ۲۰/۲۷۰ .

(۳) وسائل الشيعة ۲۰ / ۲۷۷ .

--- ... الصفحة ۲۸۱ ... --

« التزويج الدائم لا يكون إلّا بولى وشاهدين... »(۱) .

وأخيراً أختم هذا المبحث بقول الشيخ المفيد فى هذا الباب :

وذوات الاباء من الابكار ينبغى لهن ألا يعقدن على أنفسهن إلّا باذن آبائهن ، وإن عقد الاب على إبنته البكر البالغ بغير إذنها أخطأ السنّة ، ولم يكن لها خلافه ، وإن عقدت على نفسها بعد البلوغ بغير إذن أبيها خالفت السنّة وبطل العقد إلّا أن يجيزه الاب(۲) .

وطء الجارية بالاباحة

قال الشيخ فى « مطلب وطء الجارية بالاباحة » :

ومنها : تجويزهم وطء الجارية للغير بالاباحة ، قال الحلى : يجوز إباحة الامة للغير بشرط كون المبيح مالكاً لرقه جائز التصرف ، وكون الامة مباحة بالنسبة إلى من أُبيحت له ، ويكفى فى رد هذا الباطل قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) ، ومعلوم قطعاً أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين ، وقوله تعالى :

(۱) وسائل الشيعة ۲۱/۳۴ .

(۲) المقنعة : ۵۱۰ .

--- ... الصفحة ۲۸۲ ... --

(وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) (۱) .

هذه أيضاً واحدة من المسائل الفقهية المختلف فيها ، ومن المؤسف أن البعض لم يكتفوا بما سطره الشيخ ابن عبد الوهاب قبل مئات السنين بما يوغر صدور المسلمين ويغرى بينهم بالعداوة والبغضاء ، فراحوا يردّدون مقالاته إلى يومنا هذا ، فقد نشرت مجلة (الدعوة) السعودية مقالاً حمل فيه كاتبه إبراهيم السليمان الجهمان على الشيعة وعقائدهم ، فسبّ وشتم ماشاءت له قريحته ، فمما قال : إن الشيعة قائلون بجواز تحليل وإباحة فروج الاماء للغير ، وهذا مخالف لقوله تعالى : (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلى الْبِغَاءِ ...) الاية(۲) .

نقول : إن هذه المسألة من المسائل التى وقع الاختلاف فيها بين الفريقين أولاً ، وبين أبناء الطائفة الواحدة ثانياً .

فجمهور أهل السنة قالوا بالمنع ، أما الشيعة فقد اختلفوا فيه .

قال ابن إدريس : إنه جائز عند أكثر أصحابنا المحصلين ، وبه تواترت الاخبار ، وهو الاظهر بين الطائفة والعمل عليه والفتوى به ، ومنهم من منع منه .

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۸ .

(۲) سورة المؤمنون : ۵ .

--- ... الصفحة ۲۸۳ ... --

أما الشيخ الطوسى فقد حكى قولاً فى المبسوط بالمنع منه ، وكذلك نقل عن الشيخ الطوسى عدم الجواز فى النهاية فى مسألة تحليل

المولى أمته لعبده .

وممن قال بعدم الجواز أيضاً ، العلامة فى المختلف ، وولده .

أمـا القائلون بالجواز فيسـتدلّون بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) (۱) .

حيث اسـتدل ابن إدريس بهـذه الايـة على حليـة الاسـتمتاع بالتحليـل لـدخوله فى قوله تعـالى : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) ، لان المراد من ملك اليمين ما يشمل تحليل الامة المملوكة ، والتحليل هذا هو (تمليك المنفعة) .

ويمكن أن يـدخل التحليل أيضاً فى قوله تعالى : (إِلاَّ عَلى أَزْوَاجِهِمْ) ، لان الاصـحاب اختلفوا فى أن التحليل هنا هل هو عقد أو إباحة وتمليك منفعة ؟ فنقل عن السيد المرتضى (رحمه الله) أنه عقد متعة .

وعلى فرض عـدم شـمول الايـة لتحليـل الامـة المملوكـة فيخصـص عمـوم الايـة (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ) بتخصـيص آخر غير القسمين المذكورين فيها ، للروايات الواردة عن أئمة أهل

---

(۱) سورة المؤمنون : ۵ .

البيت (عليهم السلام) ، لان أقوالهم حجة ، بدليل حديث الثقلين وآية التطهير وغيرهما .

قال الشـيخ يوسف البحرانى (رحمه الله) : لا ريب من اعتبار صيغة لهذا النكاح ، فان مجرد التراضى لا يكفى حل الفروج إجماعاً ، وقد أجمعوا على الجواز بلفـظ التحليـل ، لانـه هو الوارد فى النصوص... فيصـح بقوله : أحللت لـك وطء فلانـة ، أو جعلتـك فى حـل من وطئها ، قاصداً به الانشاء(۱) .

والذين يشـنعون على الشـيعة فى هذا الباب يغمضون أعينهم عما جاء فى كتب أهل السـنة من الاعتراف باباحة ذلك ، مما قد ورد عن عدد من الصحابة والتابعين ، فقد أخرج عبد الرزاق فى مصنفه (باب : الرجل يحل أمته للرجل) :

۱ ـ عن الحسن يقول : إذا أحل الرجل الجارية للرجل ، فعتقها له ، فان حملت أُلحق به الولد .

۲ ـ عن ابن جريـج قـال : أخبرنى عطاء قال : كان يُفعل ، يُحل الرجل وليـدته لغلامه وابنه وأخيه وأبيه ، والمرأة لزوجها ، وما أحب أن يفعل ذلك ، وما بلغنى عن ثبت ، وقد بلغنى أن الرجل يرسل

---

(۱) الحدائق الناضرة : ۲۴/۳۱۵ .

وليدته إلى ضيفه .

۳ ـ عن طاووس أنه قال :هى أحلّ من الطعام ، فان ولدت فولدها للذى أُحلت له ، وهى لسيدها الاول .

۴ ـ عن ابن جريـج قـال : أخبرنى عمرو بن دينـار أنه سـمع طاووسـاً يقول : قـال ابن عباس : إذا أحلّت إمرأة الرجل أو إبنته أو أُخته له جاريتها فليصبها وهى لها ، قال ابن عباس : فليجعل به بين وركيها .

۵ ـ عن ابن جريـج قال : أخبرنى ابن طاووس عن أبيه كان لا يرى بأساً ، قال : هو حلال ، فان ولـدت فولـدها حر ، والامـة لامرأته ، لا يغرم زوجها شيئاً .

۶ ـ عن ابن جريـج قال : أخبرنى عبـدالله بن قيس عن الوليد بن هشام ، أخبره أنه سأل عمر بن عبد العزيز فقال : امرأتى أَحلّت جاريتها لابنها ، قال : فهى له(۱) .

الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها

قال الشيخ فى « مطلب الجمع بين المرأة وعمّتها » :

ومنها : تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها وبين

---

(۱) المصنف ۷/۲۱۶ ـ ۲۱۷ .

--- ... الصفحة ۲۸۶ ... --

المرأة و خالتها ، وعلى هـذا ما ورد عن على (رضـى الله عنه) قال : قال رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمـة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها والخالـة على بنت أُختها ، ولا تنكـح الصـغرى على الكبرى ولا الكبرى على الكبرى ، رواه البزار... و بهـذا و أمثـاله تعرف أن الرافضـة أكثر النـاس تركاً لما أمر الله وإتياناً لما حرّمه ، وأن كثيراً منهم ناشـى عن نطفـة خبيثة موضوعة فى رحم حرام ، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقاداً وعملاً !! وقد قيل : كل شىء يرجع إلى أصله(۱) .

قلت : لم يصدق الشـيخ إلّا فى العبارة الاخيرة : كل شـىء يرجع إلى أصـله ! نعم ، فلو كان الشـيخ محمد بن عبد الوهب يتملك أدنى مقومات الايمان أو الاسـلام ، لما تفوه بمثل هذا الكلام القبيح الذى يندى له الجبين عرقاً ، والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، وقال (صلى الله عليه وآله) : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان »(۲) .

فقد نفى الشيخ ابن عبد الوهاب عن نفسه صفة الايمان والاسلام ،

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۳۸ ـ ۳۹ .

(۲) كتاب السنة : ۴۷۳ ابن أبى عاصم وصححه الالبانى .

--- ... الصفحة ۲۸۷ ... --

وهو يُقـذِع فى وصف أُمّـة مسـلمة يربو عـددهم على المـائتى مليون ، ولكن ليس لنـا أن نجـاريه فى هـذه السـفاهة ، فأتباع أهل البيت (عليهم السلام)يُجلون ألسنتهم وأقلامهم عن مثل هذا الفحش ، وكل شىء يرجع إلى أصله .

نقول بعد هذا : إن المسـلمين متفقون على أن الاجتهاد فى الفروع أمر جائز تبعاً للادلة المتوفرة ، وقد خالف أئمة أهل السنة وفقهاؤهم بعضهم بعضاً ، ولم يقدح ذلك فى أحدهم .

لكـن من المـؤلم حقـاً أن الشـيخ لاـ يكتفى بالاـفتراء على الشـيعة ، بـل يفـترى على رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وأصـحابه المنتجبين أيضاً ، حيث ينسب لهم ما لم يقولوه ، ذلك أن الرواية التى يستشـهد بها ويدعيها على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام)فيما يخبر عن النبى ، لم ترد بهذا الشكل المشوه الذى يدعيه الشيخ ، بل هى كما يأتى :

عن على قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها »(۱) .

وهنا ينبغى لنا أن نقف قليلاً أمام النصوص التى وردت عن

---

(۱) مجمع الزوائد ۴/۲۶۳ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح .

--- ... الصفحة ۲۸۸ ... --

النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أخرجه أئمة أهل السنة ، ونحاول أن نستشف منها الحكم ، ثم نقارن ذلك مع ما ورد عند الشيعة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على لسان الائمة الاطهار من أهل البيت حتى يمكن الخروج بالنتيجة المرضية :

۱ ـ أخرج الشيخان عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا ـ يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها »(۱) .

۲ ـ أخرج البخارى عن الشعبى : سمع جابراً (رضى الله عنه) قال : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها .

۳ ـ وأخرج عن الزهرى قال : حدثنى قبيصة بن ذؤيب أنه سمع أبا هريرة يقول : نهى النبى أن تنكح المرأة على عمتها والمرأة وخالتها ... لان عروة حدثنى عن عائشة قالت : حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب(۲) .

۴ ـ وأخرج مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن أربع نسوة أن يجمع بينهن ، المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها .

---

(۱) صحيح البخارى ۷/۱۵ ، صحيح مسلم ۲/۱۰۲۸ كتاب النكاح : باب تحريم الجمع بين المرأه وعمتها أو خالتها .

(۲) صحيح البخارى ۷/۱۵ كتاب النكاح : باب لا تنكح المرأة على عمتها ، صحيح مسلم ۲/۱۰۲۸ ـ ۱۰۲۹ وليس فيه حديث عروة عن عائشة .

--- ... الصفحة ۲۸۹ ... --

۵ ـ وأخرج عن أبى هريرة أيضاً ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ، ولا يسوم على سوم أخيه ، ولا ـ تنكح المرأة على عمتها و لا ـ على خالتها ، ولا تسأل المرأة طلاق أُختها لتكتفىء صحفتها ، ولتنكح ، فانما لها ما كتب الله لها »(۱) .

وأخرج البيهقى إضافة إلى رواية أمير المؤمنين (عليه السلام) المتقدم ذكرها :

۱ ـ عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها » رواه أحمد ورجاله ثقات .

۲ ـ وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استند إلى بيت فوعظ الناس وذكرهم وقال : « لا يصلى أحد بعد العصر حتى الليل ، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس ،ولا تسافر المرأة إلّا مع ذى رحم مسيرة ثلاث ، ولا يعقد من إمرأة على عمتها ولا على خالتها » رواه أحمد والطبرانى فى الاوسط وزاد فى رواية : أنه نهى عن لحوم الحمر الاهلية وعن الجلالة وركوبها وأكل لحمها . ورجال الجميع ثقات إلّا أن إسناد الطبرانى الاول فيه محمد بن أبى ليلى وهو ضعيف الحديث وقد وثّق .

---

(۱) صحيح مسلم ۲/۱۰۲۸ ـ ۱۰۳۰ .

--- ... الصفحة ۲۹۰ ... --

۳ ـ وعن عبدالله بن مسعود رفعه أحمد بن إسحاق قال : « لا ـ تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا تسأل المرأة طلاق أُختها لتكتفئ ما فى صحفتها ، رواه البزار وقال : لا نعلمه عن عبدالله عن النبى (صلى الله عليه وسلم) إلّا بهذا الاسناد . ورواه الطبرانى فى الكبير وإسناده منقطع بين المنهال بن خليفة وعمرو بن الحارث بن أبى ضرار ، ورجالهما ثقات .

۴ ـ وعن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى أن تنكح المرأة على عمتها وعلى خالتها وعن لبستين عن الصماء وعن أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد وليس على فرجه منه شىء . رواه الطبرانى فى الاوسط والبزار باختصار اللبستين ، ورجالهما رجال الصحيح .

۵ ـ وعن سمرة قال : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها . رواه البزار والطبرانى فى الكبير

والاوسط ورجال البزار ثقات (۱) .

نلاحظ مما سبق أن جميع هذه الروايات قد ورد فيها النهى عن التزوج بابنة الاخ على عمتها وابنة الاخت على خالتها ، إذ أن اللفظ المشترك بينها تقريباً « أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها » ،

---

(۱) مجمع الزوائد ۴/۲۶۳ .

ولم يرد النهى فيها عن العكس ، أى التزوج من العمة على إبنة أخيها أو الخالة على إبنة أُختها ، وهذا هو محل الخلاف :

فجمهور أهل السنة حكموا بتحريم الجمع فى كلتا الصورتين .

قال النووى : وقوله (صلى الله عليه وسلم) : « لا يجمع بين المرأه وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » ظاهر فى أنه لا فرق بين أن ينكح البنتين معاً أو تقدم هذه أو هذه ، فالجمع بينهما حرام كيف كان ، وقد جاء فى رواية أبى داود وغيره « لا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى » لكن إن عقد عليهما معاً بعقد واحد فنكاحهما باطل وإن عقد على إحداهما ثم الأُخرى فنكاح الأُولى صحيح ونكاح الثانية باطل والله أعلم(۱) .

وقد أخرج الائمة من أهل السنة كثيراً من هذه الروايات ، فقد أخرج النسائى تسع روايات عن أبى هريرة جماعها : لا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها ، وأخرج ثلاث روايات عن جابر ، جماعها : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أن تنكح المرأة على عمتها وخالتها ، وأخرج الترمذى عن ابن عباس : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) نهى أن تزوج المرأة على عمتها أو على خالتها ، قال : حدثنا نصر بن على ، حدثنا عبد

---

(۱) شرح صحيح مسلم ۵/۱۹۲ .

الاعلى ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) بمثله ، وفى الباب عن على وابن عمر وعبدالله بن عمرو وأبى سعيد وأبى أمامة وجابر وعائشة وأبى موسى وسمرة بن جندب(۱) .

وأخرج الدارمى عن أبى هريرة : نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها (۲) .

هذه الروايات كما نلاحظ مجمعة على النهى عن التزوج بابنة الاخ أو إبنة الأُخت جمعاً مع العمة والخالة ، ولم ترد الزيادة على ذلك إلّا عن طريق واحد ، هو :

حدثنا الحسن بن على الخلّال ، حدثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا داود بن أبى هند ، حدثنا عامر عن أبى هريرة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو العمة على إبنة أخيها أو المرأة على خالتها أو الخالة على بنت أُختها ، ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى(۳) .

هذه هى الرواية التى استشهد بها النووى على التحريم ، وهى معارضة بكل الروايات المتقدمة التى ليس فيها هذه الزيادة ، فلا

---

(۱) جامع الترمذى ۳/۴۳۲ ـ ۴۳۳ .

(۲) سنن الدارمى ۲/۳۶ .

(۳) الترمذى ۳/۴۳۳ ، سنن أبى داود ۲/۲۲۴ .

تقوم بها حجة ، فضلاً عن أن فى إسنادها :

۱ ـ الحسن بن على الخلال ، أبو محمد الحلوانى : قال داود بن الحسين البيهقى : بلغنى أن الحلوانى قال : لا أكفر من وقف فى القرآن ، قال داود : فسألت سلمة بن شبث عن الحلوانى فقال : يُرمى فى الحش ، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر .

وقال الامام أحمد : ما أعرفه بطلب الحديث ولا رأيته يطلبه ، ولم يحمده . ثم قال : بلغنى عنه أشياء أكرهها ، وقال مرة : أهل الثغر عنه غير راضين ، وما هذا معناه (۱) .

۲ ـ يزيد بن هارون : ذكر ابن أبى خيثمة فى تاريخه أنه كاتب أبى شيبة القاضى جد أبى بكر بن أبى شيبة ، قال : سمعت أبى ـ يعنى أبا خيثمة زهير بن حرب ـ يقول : كان يعاب على يزيد حين ذهب بصره ، ربما إذا جاء سئل عن حديث لا يعرفه فيأمر جاريته فتحفظه من كتابه . قال : وسمعت يحيى بن معين يقول : يزيد يدلّس من أصحاب الحديث لانه لا يميز ولا يبالى عمن روى(۲) .

۳ ـ داود بن أبى هند : قال الذهبى : حجة ، ما أدرى لم لم يخرّج له البخارى(۳) .

---

(۱) تهذيب التهذيب ۲/۲۶۲ .

(۲) تهذيب التهذيب ۱۱/۳۲۲ .

(۳) ميزان الاعتدال ۲/۱۱ .

--- ... الصفحة ۲۹۴ ... --

وقال ابن حبان : روى عن أنس خمسة أحاديث لم يسمعها منه ، وكان فى خيار أهل البصرة من المتقين فى الروايات إلّا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه .

قال الاثرم عن أحمد : كان كثير الاضطراب والخلاف(۱) .

من هذا يتبين أن هذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها فى التحريم ، وتبقى الروايات الاُخرى المتكاثرة التى تنهى عن نكاح ابنة الاخ أو إبنة الاُخت على العمة والخالة فقط ولا عكس ، وقد فهم الشيعة ذلك ، وبذلك وردت الروايات عن أئمتهم الاطهار (عليهم السلام) :

۱ ـ عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : « لا تزوج إبنة الاخ ولا إبنة الاُخت على العمة ولا على الخالة إلّا باذنهما ، وتزوج العمة والخالة على إبنة الاخ وإبنة الاُخت بغير إذنهما » .

۲ ـ عن على بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن إمرأة تزوج على عمتها وخالتها ؟ قال : « لا بأس » ، وقال : « تزوج العمة والخالة على إبنة الاخ وإبنة الاُخت ، ولا تزوج بنت الاخ أو الاُخت على العمة والخالة إلّا برضىً منهما ، فمن فعل فنكاحه باطل » .

---

(۱) تهذيب التهذيب ۳/۱۷۷ .

--- ... الصفحة ۲۹۵ ... --

۳ ـ عن محمد بن مسلم ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : « إنما نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن تزويج المرأة على عمتها وخالتها إجلالاً للعمة والخالة ،فاذا أذنت فى ذلك فلا بأس »(۱) .

الطلاق الثلاث

قال الشيخ فى « مطلب الطلاق بالثلاث فى لفظ واحد » :

ومنها : قولهم : أنّ من طلق إمرأته بالثلاث فى لفظ واحد لا يقع شىء ، و هذا مخالف للاحاديث الصحيحة وإجماع أهل الاسلام ،

فانهم أجمعوا على وقوع الطلاق ، وإنما اختلافهم فى عدد الطلاق أهى واحدة أم ثلاث... وروى البيهقى عن مسلمة بن جعفر الاحمس قال : قلت لجعفر بن محمد : أن قوماً يزعمون أنّ من طلق ثلاثاً بجهالة ردّ إلى السنة ، يجعلونها واحدة يروونها عنكم ، قال : معاذ الله أن يكون هذا من قولنا ، من طلق ثلاثاً فهو كما قال ! !

وتعرف بهذا وأضرابه إفتراء الرافضة الكذبة على أهل البيت وأن مذهبهم مذهب أهل السنة

---

(۱) وسائل الشيعة ۲۰/۴۸۷ ـ ۴۹۰ كتاب النكاح : باب عدم جواز تزويج بنت الاخ على عمتها وبنت الاخت على خالتها نسباً ورضاعاً إلّا باذنهما ، فان فعل بطل ، ويجوز العكس بغير إذن .

--- ... الصفحة ۲۹۶ ... --

والجماعة... فهؤلاء الامامية خارجون عن السنة بل عن الملة واقعون فى الزنا...(۱) .

هذه فرية أُخرى من إفتراءات شيخ الوهابية على الشيعة ، وهذه كتبهم فى الحديث والفقه تملا الخافقين كلها تكذّب مقالته ، فالشيعة أيضاً يقولون بوقوع الطلاق إذا طلق الرجل إمرأته بالثلاث ، ولكنهم يعتبرونها طلقة واحدة ، وهم متفقون على ذلك بالاجماع ، لكن فقهاء أهل السنة هم الذين اختلفوا فى كونها طلقة واحدة أو ثلاث .

ومذهب الشيعة فى ذلك يوافق كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، ففى كتاب الله ، قوله عز من قائل : (اَلطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوف أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَان) (۲) ، وقوله تعالى (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيرَهُ) (۳) .

وأما الرواية المنسوبة إلى الامام الصادق (عليه السلام) فهى مفتراة عليه ـ وكم افترى على لسان الائمة كما أخبر بذلك الامام محمد بن على الباقر (عليه السلام) فيما ذكرناه عنه فى مبحث سابق ـ لان الروايات قد تواترت عنهم (عليهم السلام) بما يدحض هذه الفرية ، والشيعة الامامية أعلم

---

(۱) رسالة فى الرد على الرافضة : ۴۱ ـ ۴۲ .

(۲) سورة البقرة : ۲۲۹ .

(۳) سورة البقرة : ۲۳۰ .

--- ... الصفحة ۲۹۷ ... --

من غيرهم بسنة أئمتهم وأحاديثهم التى هى امتداد لسنة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)وليست مخالفة لها ، وكتب الشيعة مكتظة برواياتهم (عليهم السلام) فى هذا الشأن ، نذكر بعضاً منها :

۱ ـ عن زرارة ، عن أحدهما (عليهما السلام) قال : سألته عن رجل طلق إمرأته ثلاثاً فى مجلس واحد وهى طاهر ؟ قال : « هى واحدة »(۱) .

۲ ـ عن إسماعيل بن الفضل الهاشمى قال : قال أبو عبدالله (عليه السلام) : « لا يقع الطلاق إلّا على كتاب الله والسنة ، لانه حد من حدود الله عزوجل ، يقول : (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) ، ويقول : (وَأَشهِدوا ذَوَىْ عَدْل مِنْكُمْ) ، ويقول : (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) ، وأما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ردَّ طلاق عبدالله بن عمر لانه كان على خلاف الكتاب والسنة »(۲) .

۳ ـ عن زرارة ، عن أبى جعفر (عليه السلام) ـ فى حديث ـ أنه قال لنافع مولى ابن عمر : « أنت الذى تزعم أن ابن عمر طلق إمرأته واحدة وهى حائض ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر أن يأمره أن يراجعها ؟ » فقال : نعم . فقال له : « كذبت ـ والله

الذى لا إله إلاّ هو ـ أنا سمعت ابن

---

(۱) وسائل الشيعة ۲۲ / ۶۲ كتاب الطلاق : باب إن من طلق مرتين أو ثلاثاً أو أكثر مرسلة من غير رجعة وقعت واحدة مع الشرائط .

(۲) المصدر السابق ۲۲/۱۷ .

--- ... الصفحة ۲۹۸ ... ---

عمر يقول : طلقتها على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثاً ، فردها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علىَّ » وأمسكتها بعد الطلاق ; فاتق الله يا نافع ولا ترو على ابن عمر الباطل(۱) .

۴ ـ عن عمرو بن البراء ، قال : قلت لابى عبدالله (عليه السلام) : إن أصحابنا يقولون إن الرجل إذا طلق إمرأته مرة أو مائة مرة فانما هى واحدة ، وقد كان يبلغنا عنك وعن آبائك أنهم كانوا يقولون « إذا طلق مرة أو مائة مرة فانما هى واحدة » ، فقال : « هو كما بلغكم » .

وقال الشيخ المفيد : وإذا دخل الرجل بالمرأة ، وكانت ممن ترى الدم بالحيض وكانا مجتمعين فى بلد واحد ، ثم أراد طلاقها ، لم يجز ذلك حتى يستبرئها بحيضة ، فاذا طهرت من دمها طلقها بلفظ الطلاق مرة واحدة ، فقال لها : (أنت طالق) أو (هى طالق) ـ وأومى إليها بعينها ـ و(فلانة بنت فلان طالق) ويُشهد على نفسه بذلك رجلين مسلمين عدلين ، فاذا فعل ذلك فقد بانت منه بواحدة وهو أملك برجعتها مالم تخرج من عدتها ، فان بدا له من فراقها وهى فى العدة وأراد مراجعتها ، أشهد نفسين من المسلمين على أنه قد راجعها ، فقال : أشهد على أننى قد راجعت فلانة ، فاذا قال ذلك عادت إلى

---

(۱) وسائل الشيعة ۲۲/۲۲ .

--- ... الصفحة ۲۹۹ ... ---

نكاحه ، ولم يكن لها الامتناع عليه .

ولو لم يشهد على رجعته كما ذكرناه ويقول فيها ما شرحناه ، وعاد إلى إستباحة زوجته فوطأها قبل خروجها من عدتها أو قبلها أو أنكر طلاقها ، لكان بذلك مراجعاً لها ، وهدم فعاله هذا حكم عدتها ، وإنما ندب إلى الاشهاد على الرجعة وسُنّ له ذلك إحتياطاً فيها لثبوت الولد منه واستحقاقه الميراث بذلك ، ودفع دعاوى المرأة استمرار الفراق المانع للزوج من الاستحقاق . ومتى تركها حتى تخرج من عدتها فلم يراجعها بشىء ـ مما وصفناه ـ فقد ملكت نفسها ـ وهو كواحد من الخطاب ـ إن شاءت أن ترجع إليه رجعت بعقد جديد ومهر جديد ، وإن لم تشأ الرجوع إليه لم يكن له عليها سبيل . وهذا الطلاق يسمى طلاق السنة(۱) .

هذا هو رأى الشيعة فى الطلاق عامة وطلاق الثلاث ، وهو ـ كما نرى ـ موافق لكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن الشيعة ليسوا بخارجين عن السنة ، بل هم أهلها الحقيقيون ، وحاشاهم من الفرى القبيحة التى يرميهم بها شيخ الوهابية .

ولنا أن نذكر مثالاً عن رأى أهل السنة فى مسألة الطلاق ، حتى

---

(۱) المقنعة : ۵۲۶ .

--- ... الصفحة ۳۰۰ ... ---

نعلم عدم تمسك الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالكتاب والسنة .

قال بهاء الدين المقدسى : ولا يحل جمع الثلاث ، ولا طلاق المدخول بها فى حيضتها ، أو فى طهر أصابها فيه ، لما روى عن ابن عمر أنه طلق إمرأة له وهى حائض ، فذكر ذلك عمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : « مُرهُ فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها » .

قال المقدسى : ولا يحل جمع الثلاث ، وهو إحدى الروايتين ، وهو طلاق بدعة وهو محرّم ، روى ذلك عن عمر وعلى وجماعة من الصحابة ، فروى عن عمر أنه كان إذا أُتى برجل طلق ثلاثاً أوجعه ضرباً ، وعن مالك بن الحارث قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إن عمى طلق إمرأته ثلاثاً ; فقال : إن عمك عصى الله وأطاع الشيطان فلم يجعل الله له مخرجاً ، ولانه تحريم للبضع بقول الزوج من غير حاجة فحرم كالظهار . والرواية الأُخرى أنه مكروه غير محرم ، لان عويمراً العجلانى لما لاعن زوجته قال : كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتها ; فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، متفق عليه . ولم ينقل إنكار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليه ، وفى حديث إمرأة رفاعة أنها قالت : يا رسول الله إن رفاعة طلقنى فبتَّ طلاقى . متفق عليه . وفى حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أَرسل إليها بثلاث تطليقات والاولى

--- ... الصفحة ۳۰۱ ... --

أولى . وأما حديث المتلاعنين فغير لازم لان الفرقة لم تقع بالطلاق وإنما وقعت بمجرد لعانها فلا حجة فيه ، وسائر الاحاديث لم يقع فيها جمع الثلاث بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يكون مقراً عليه . على أن حديث فاطمة بنت قيس أنه أرسل إليها بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها ، وحديث إمرأة رفاعة جاء فيه أنه طلقها آخر ثلاث تطليقات . متفق عليه ، ولم يكن فى شىء من ذلك جمع الثلاث(۱) .

ومن عجب أن يخالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مذهب أُستاذه ابن تيمية الذى لم يجز إيقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، حيث قال : وأمّا جمع الثلاث بكلمة ، فهذا كان منكراً عندهم إنما يقع قليلاً فلا يجوز حمل اللفظ المطلق على القليل المنكر دون الكثير الحق ولا يجوز أن يقال يطلق مجتمعات لا هذا ولا هذا ، بل هذا قول بلا دليل بل هو خلاف الدليل(۲) .

ومعلوم أن إمضاء الطلاق الثلاث كان من عند عمر بن الخطاب ، فقد أخرج مسلم عن ابن عباس قال : كان الطلاق على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة ، فقال

---

(۱) العدة شرح العمدة : ۴۸۷ كتاب الطلاق .

(۲) مجموعة فتاوى ابن تيمية ۳/۱۴ .

--- ... الصفحة ۳۰۲ ... --

عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم(۱) .

وبهذا يتبين أن الامامية ليسوا هم الخارجون عن السنة المخالفون لها كما يدعى الشيخ !

إتيان النساء

قال الشيخ فى « مطلب إباحتهم ... إتيان المرأة فى دبرها » :

ومنها : إباحتهم إتيان الزوجة والمملوكة فى الدبر ، وقد صح عن النبى (صلى الله عليه وسلم)وأصحابه ما يدل على أن المراد من قوله : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) هو الاتيان فى القبل ، وإليه يرشد لفظ الحرث بل هو نص على ذلك ، وقد ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) لعن من فعل ذلك فى الدبر ، وإطلاق الكفر عليه ، فهو خليق أن يكون حراماً قطعياً يخاف على مستحله الكفر ، الله الحافظ(۲) .

وقال فى « مطلب مشابهتهم النصارى » :

ومنها : جماعهم النساء فى الادبار حالة الحيض ،

---

(۱) صحيح مسلم ۲/۱۰۹۹ كتاب الطلاق باب الطلاق الثلاث .

(۲) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۰ .

--- ... الصفحة ۳۰۳ ... --

وكانت النصارى تجامع النساء فى المحيض(۱) .

هذه مسألة أُخرى من مسائل الخلاف ليس بين الشيعة والسنة وحدهم ، بل هى محل خلاف بين فقهاء الطائفة الواحدة أيضاً .

أما الشيعة ، فقال جمهورهم بكراهية وطء المرأة فى الدبر كراهية شديدة ، بينما قال بعضهم بتحريم ذلك إستناداً إلى الادلة المتوفرة لدى كل من الطرفين .

قال الشيخ يوسف البحرانى : المشهور بين الاصحاب رضى الله عنهم كراهية الوطء فى الدبر كراهية مؤكدة ، ونقل فى المختلف عن ابن حمزة القول بالتحريم ، ونقل هذا القول فى المسالك أيضاً عن جماعة من علمائنا منهم القميّون وابن حمزة(۲) .

أما أهل السنة ، فذهب جمهورهم إلى تحريم ذلك ، ولكن نقل عن عدد من الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء وأئمة المذاهب القول بحليته مطلقاً .

وإدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن المراد من آية الحرث هو الاتيان فى القبل وأن النص يرشد على ذلك ، فيرده روايات عديدة :

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۶ .

(۲) الحدائق الناضرة ۲۳/۸۰ .

--- ... الصفحة ۳۰۴ ... --

أخرج البخارى عن نافع قال : كان ابن عمر (رضى الله عنه) إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان ، قال : تدرى فيما أُنزلت ؟ قلت : لا ، قال : أُنزلت فى كذا وكذا ، ثم مضى ، وعن عبد الصمد حدثنى أبى حدثنى أيوب عن نافع عن ابن عمر (فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنّى شِئْتُمْ) قال : يأتيها فى... رواه محمد بن يحيى عن أبيه عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر(۱) .

وأخرج الطبرى الرواية أيضاً كما فى البخارى ـ إلى أن قال ـ قال : نزلت فى إتيان النساء فى أدبارهن(۲) .

قال ابن حجر العسقلانى ـ فى معرض شرحه لحديث البخارى ـ : اختلف فى معنى (أنىّ) فقيل : كيف ، وقيل : حيث ، وقيل : متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف فى تأويل الاية... وقد قال أبوبكر بن العربى فى سراج المريدين : أورد البخارى هذا الحديث فى التفسير فقال : يأتيها فى ، وترك بياضاً ، والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءاً وصنف فيها محمد بن شعبان كتاباً ، وتبين أن حديث ابن عمر فى إتيان المرأة فى دبرها...

---

(۱) صحيح البخارى ۶/۳۵ كتاب التفسير باب : نساؤكم حرث لكم...

(۲) تفسير الطبرى ۲/۲۳۳ .

--- ... الصفحة ۳۰۵ ... --

وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبرانى فى الاوسط من طريق أبى بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور إلى عمر ، قال : إنما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (نساؤكم حرث لكم) رخصة فى إتيان الدبر... وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضاً جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه فى تفسيره وفى فوائد الاصبهانيين لابى الشيخ وتاريخ

نيسابور للحاكم وغرائب مالك للدارقطنى وغيرها . وقد عاب الاسماعيلى صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج البخارى عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه...

ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رجلاً أصاب إمرأته فى دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا : نعيّرها ، فأنزل الله عزوجل هذه الاية ، وعلّقه النسائى عن هشام بن سعيد بن زيد ، وهذا السبب فى نزول هذه الاية مشهور...(۱) .

كما أخرج الطبرى فى سبب نزول هذه الاية عن ابن عمر : أن رجلاً أتى إمرأته فى دبرها فوجد فى نفسه من ذلك فأنزل الله :

---

(۱) فتح البارى ۸/۱۵۲ ـ ۱۵۳ .

--- ... الصفحة ۳۰۶ ... --

(نساؤكم حرث لكم...) .

وأخرج عن عطاء بن يسار : أن رجلاً ـ أصاب إمرأته فى دبرها على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنكر الناس ذلك وقالوا : أثفره ، فأنزل الله : (نساؤكم...)(۱) .

وأخرج جمع من الحفاظ عن أبى سعيد الخدرى قال : أبعر رجل إمرأته على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : أبعر فلان إمرأته ، فأنزل الله : (نساؤكم حرث لكم...)(۲) .

يتبين مما سبق أن إدعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن سبب نزول الاية غير صحيح ، وأن بعض الصحابة والتابعين قد أثبتوا نزولها فى حلية إتيان النساء فى الادبار .

وإستناداً إلى ذلك فان عدداً كبيراً من الفقهاء قد أجاز إتيان النساء فى أدبارهن ، بل واعترف بعضهم بأنه يفعل ذلك بنفسه .

فعن أبى سعيد بن يسار ، أنه سأل ابن عمر عنه ، يعنى وطء النساء فى أدبارهن ، فقال : لا بأس به .

---

(۱) تفسير الطبرى ۲/۲۳۳ ـ ۲۳۴ .

(۲) مسند أبى يعلى ۲/۳۵۵ ، شرح معانى الاثار ۳/۴۰ وقال : قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن وطء المرأة فى دبرها جائز ، واحتجوا فى ذلك بهذا الحديث ، وتأولوا هذه الاية على إباحة ذلك .

--- ... الصفحة ۳۰۷ ... --

وعن محمد بن كعب القرظى : أنه كان لا يرى بأساً باتيان النساء فى أدبارهن ، ويحتج فى ذلك بقوله عزوجل (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَومٌ عَادُونَ) أى : من أزواجكم مثل ذلك إن كنتم تشتهون .

وعن طريق إصبغ بن الفرج عن عبدالله بن القاسم قال : ما أدركت أحداً أقتدى به فى دينى يشك فىَ أنه حلال ، يعنى وطء المرأة فى دبرها ، ثم قرأ : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) ثم قال : فأى شىء أبين من هذا(۱) .

وأخرج الطبرى ، قيل لزيد بن أسلم : أن محمد بن المنكدر ينهى عن إتيان النساء فى أدبارهن ، فقال زيد : أشهد على محمد لاخبرنى أنه يفعله .

وعن قتادة قال : سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء فى أدبارهن فقال : هل يفعل ذلك إلاّ كافر ؟ قال روح : فشهدت ابن أبى مليكة يُسأل عن ذلك ، فقال : قد أردته من جارية لى البارحة فاعتاص على فاستعنت بدهن أو بشحم .

ومن المعلوم أن ابن أبى مليكة ومحمد بن المنكدر وعبدالله بن

---

(۱) شرح معانى الاثار للطحاوى ۳/۴۱، ۴۵ .

--- ... الصفحة ۳۰۸ ... --

القاسم كلهم من فقهاء المدينة .

بل إن بعض أئمة المذاهب الاربعة قد صرحوا بحليته واعترف أحدهم بأنه يفعل ذلك أيضاً ، فقد أخرج الطحاوى والحاكم فى مناقب الشافعى والخطيب عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم : أن الشافعى سئل عنه فقال : ما صح عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى تحليله ولا تحريمه شىء ، والقياس أنه حلال .

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن أبى سليمان الجرجانى قال : سألت مالك بن أنس عن وطء الحلائل فى الدبر ، فقال لى : الساعة غسلت رأسى منه .

وأخرج ابن جرير فى كتاب النكاح من طريق ابن وهب عن مالك : إنه مباح(۱) .

وقد اعترف ابن تيمية الحرانى بأن ذلك معروف عن الامام مالك ، فقال فى معرض رده على العلامة الحلى (قدس سره) : وأما ما حكاه من إباحة اللواط بالعبيد ، فهذا كذب لم يقله أحد من علماء أهل السنة ، وأظنه قصد التشنيع به على مالك ، فانى رأيت من الجهال من يحكى هذا عن مالك، وأصل ذلك ما يحكى عنه فى حشوش النساء ، فانه لما

---

(۱) الدر المنثور ۱/۶۳۸ .

--- ... الصفحة ۳۰۹ ... --

حكى عن طائفة من أهل المدينة إباحة ذلك ، وحكى عن مالك فيه روايتان ، ظن الجاهل أن أدبار المماليك كذلك(۱) .

فابن تيمية يعترف صراحة بأن مذهب مالك كان إباحة إتيان النساء فى حشوشهن .

هذه بعض الحقائق واعترافات بعض الصحابة والتابعين والفقهاء من أهل السنة ، أضعها بين يدى القارئ الكريم رغم شناعة هذا الموضوع . إلّا أننى وجدت نفسى مضطراً للكلام فيه رداً على تخرصات خصوم الشيعة الذين يستغلون مثل هذه الاُمور للتشنيع عليهم ، ولكنهم يغضون الطرف عما عندهم ومما ورد عن أئمتهم وفقهائهم !! .

---

(۱) منهاج السنة النبوية ۲/۹۷ .

--- ... الصفحة ۳۱۱ ... --

الفصل الثالث عشر : القضاء والقدر

قال الشيخ فى « مطلب نفى القدر » :

ومنها : قولهم : إن الله لم يقدر شيئاً فى الازل ، وأن الله لم يرد شراً ولا يريده ، وقد روى مسلم أن قوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَىْء خَلَقْنَاهُ بِقَدَر) نزل حين نازل المشركون فيه ، وقد قال بعض السادة : قد رويت فى إثبات القدر ومايتعلق به أحاديث رويت عن أكثر من مائة صحابى رضى الله عنهم ، وقد ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) : « لكل أُمة مجوس ومجوس هذه الاُمة الذين يقولون لا قدر »...(۱) .

إن موضوع القدر من المواضيع الشائكة التى اختلفت فيها أقول

---

(۱) رسالة فى الردّ على الرافضة : ۴۲ ـ ۴۳ .

--- ... الصفحة ۳۱۲ ... --

الفلاسفة والمتكلمين ، ولكن ينبغى أن أشير أولاً إلى بطلان إدعاء الشيخ أن الشيعة يقولون فى القدر بمثل مقالته ، وليس هذا بأول إفتراء له على اتباع أهل البيت (عليهم السلام) .

لقد انقسمت آراء المسلمين فى القدر إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الاول : وملخصه أن الانسان محكوم بالقدر حكماً باتاً لا مجال فيه للاختيار ، وهو ما يعطى معنى (الجبر) ، وهو الذى ذهب إليه جمهور أهل السنة تبعاً لابى الحسن الاشعرى .

المذهب الثانى : وهو عكس المذهب الاول ، وملخصه أن الانسان مطلق الحرية غير محكوم بالقدر ، وهو ما يعطى معنى (التفويض) ، الذى ذهب إليه المعتزلة .

المذهب الثالث : وهو مذهب وسط بين المذهبين الاولين حيث لا يقول بالجبر المطلق ولا بالتفويض المطلق ، بل هو أمر بين أمرين ، وهو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، حيث لا إفراط ولا تفريط .

فالجبر الذى يقول به الاشاعرة يسلب الانسان إرادته ويجعله كالريشة فى مهب الريح ، مسيّراً بقدره المحتوم ، وعلى هذا الاساس فلا عبرة للطاعة أو المعصية ، فالعبد قد يكون مطيعاً لله ، لكن مآله يكون إلى النار ، والعكس أيضاً ، إذ قد يكون العبد عاصياً لله ، ولكن يسبق قدره المحتوم عمله فيصبح من أهل الجنة ، وفى هذا القول

--- ... الصفحة ۳۱۳ ... --

مافيه من نسبة الظلم لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

أما مذهب التفويض فهو يطلق إرادة الانسان إطلاقاً غير محدود وبشكل يسلب إرادة البارى عزوجل ، وفى هذا ما لا يخفى من زلل قد يصل إلى حد الكفر .

ولو أننا بحثنا هذا الموضوع بأُسلوب علمى محايد لاكتشفنا أن السياسة قد لعبت دوراً مهماً فى نشوء الاتجاهين الاولين : الجبر والتفويض ، لان الفتنة التى اشتعلت بين المسلمين فى عهد عثمان بن عفان وما جرته بعد ذلك من حدوث الاقتتال بين المسلمين ـ وفيهم كبار الصحابة ـ فى معارك الجمل وصفين ، وما أعقب ذلك من إستيلاء بنى أُمية على الحكم بالقهر والغلبة ، تطلب كل ذلك ايجاد نظرية فى القضاء والقدر ترفع الاوزار عن كاهل أُولئك الصحابة والتابعين ، وتعطى للفئة الباغية غطاءً شرعياً يبرر كل تصرفاتها اللاحقة ، فاخترعت نظرية الجبر ـ ووضعت الاحاديث المناسبة لها ـ لتثبت أن الانسان مسوق إلى قدره بلا إرادة منه ولا حول ، فهو يفعل ما يفعل ويرتكب ما يرتكب من المعاصى بقدره المحتوم الذى سلبه حرية التصرف والاختيار .

قال أبو هلال العسكرى : إن معاوية أول من زعم أن الله يريد

--- ... الصفحة ۳۱۴ ... --

أفعال العباد كلها(۱) .

فمعاوية كان بحاجة إلى ما يبرر أعماله الشنيعة وقتله الصحابة والتابعين ـ كحجر بن عدى وغيره ـ فاخترع هذه النظرية ، وقد انساق جمهور أهل السنة ـ تبعاً للنظرية القائلة بضرورة الخضوع للحاكم وإن كان فاجراً وحرمة الخروج عليه ـ وراء هذه الخدعة ، ولم يعدم معاوية وأعوانه من يتصدى لوضع بعض الاحاديث المكذوبة المنسوبة إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لتكريس هذا الاتجاه ، وانبرى البعض لتأويل بعض الايات المتشابهات من القرآن الكريم دعماً لهذا الاتجاه الجديد .

أمام هذه الموجة كان لابد وأن يظهر إتجاه معاكس كرد فعل لهذه النظرية ، تزعّمها بعض التابعين ـ الذين سموا معتزلة فيما بعد ـ فظهرت نظرية التفويض .

روى ابن قتيبة أن عطاء بن يسار كان قاضياً للامويين ، ويرى رأى معبد الجهنى ، فدخل على الحسن البصرى وقال له : يا أبا سعيد ، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم ويقولون : إنما تجرى أعمالنا على قضاء الله وقدره ; فقال له الحسن

---

(۱) الاوائل ۲/۱۲۵ .

--- ... الصفحة ۳۱۵ ... --

البصرى : كذب أعداء الله(۱) .

وقد اخترع أبو الحسن الاشعرى ـ الذى كان معتزلياً ثم انقلب عليهم ـ نظرية (الكسب) لتبرير أفعال العباد ، وهى النظرية التى حيّرت حتى أتباعه ولم تزد الامر إلّا تعقيداً .

وقد رد عليه العلامة الحلى (قدس سره) حيث لخص رأى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فى مسألة القضاء والقدر بقوله :

يطلق القضاء على الخلق والاتمام . قال تعالى (فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماوات فِى يَومَيْنِ) أى خلقهن وأتمهن .

وعلى الحكم والايجاب ، لقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلى بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابِ) أى أعلمناهم وأخبرناهم .

ويطلق القدر على الخلق ، كقوله تعالى (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقواتَها) .

والكتابة ، كقول الشاعر :

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر ... فى الصحف الاولى التى كان سطر

والبيان ، كقوله تعالى (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ) ، أى بيّنا وأخبرنا بذلك .

---

(۱) الخطط للمقريزى ۲/۳۵۶ .

--- ... الصفحة ۳۱۶ ... --

إذا ظهر هذا فنقول للاشعرى : ما تعنى بقولك إنه تعالى قضى أعمال العباد وقدرها ؟

إن أردت به الخلق والايجاد ، فقد بينا بطلانه وأن الافعال مستندة إلينا ، وإن عنى به الالزام ، لم يصح إلّا فى الواجب خاصة ، وإن عنى به أنه تعالى بيّنها وكتبها وَأعلَمَ أنهم سيفعلونها فهو صحيح ، لانه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ وبينه لملائكته ، وهذا المعنى الاخير هو المتعين ، للاجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائح ، ولا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا من حيث أنه فعله تعالى وعدم الرضا به من حيث الكسب ، لبطلان الكسب أولاً ، وثانياً فلانا نقول : إن كان كون الكفر كسباً بقضائه تعالى وقدره وجب به الرضا من حيث هو كسب ، وهو خلاف قولكم ، وإن يكن بقضاء وقدر ، بطل استناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء والقدر .

واعلم ، أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قد بيّن معنى القضاء والقدر وشرحهما شرحاً وافياً فى حديث الاصبغ بن نباته لمّا انصرف من صفين ، فانه قام إليه شيخ فقال له : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره ؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما

--- ... الصفحة ۳۱۷ ... --

وطأنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر » .

فقال له الشيخ : عند الله أحتسب عنائى ، ما أرى لى من الاجر شيئاً .

فقال له : « مه أيها الشيخ ، بل عظم الله أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين » .

فقال الشيخ : كيف والقضاء والقدر ساقانا ؟

فقال : « ويحك ، لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدراً حتماً ، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهى ، ولم

تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الاُمة ومجوسها ، إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلّف يسيراً ، لم يُعص مغلوباً ولم يُطع مكرهاً ولم يُرسل الرسل عبثاً ، ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » .

فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلّا بهما ؟

فقال : « هو الامر من الله تعالى والحكم » وتلا قوله تعالى :

--- ... الصفحة ۳۱۸ ... ---

(وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدوا إِلاَّ إِيَّاهُ) ، فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا

قال أبو الحسن البصرى ومحمود الخوارزمى : وجه تشبيهه (عليه السلام)المجبرة بالمجوس من وجوه :

أحدها : أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة واعتقادات واهية معلومة البطلان وكذلك المجبرة .

وثانيها : أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى منه ، وكذلك المجبرة قالوا أنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منها .

وثالثها : أن المجوس قالوا إن نكاح الاخوات والاُمهات بقضاء الله وقدره وإرادته ، ووافقهم المجبرة حيث قالوا : إن نكاح المجوس لاخواتهم وأمهاتهم بقضاء الله وقدره وإرادته .

ورابعها : أن المجوس قالوا : إن القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس ، والمجبرة قالوا : إن القدرة موجبة للفعل غير متقدمة

--- ... الصفحة ۳۱۹ ... ---

عليه ، فالانسان القادر على الخير لا يقدر على ضده وبالعكس(۱) .

اما استشهاد الشيخ بحديث « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر » فهذا الحديث وأمثاله من الاحاديث التى حرّفها البعض من السائرين فى ركب بنى أُمية ، لان بنى أُمية كانوا قدرية ، إذ أثبتوا القدر لتبرير جرائمهم ، ولاجل أن تنطلى الحيلة على الناس قلبوا حديث « القدرية مجوس هذه الاُمة » فجاؤوا بهذه الصيغة التى ذكرها الشيخ أو بصيغة « القدرية يقولون : الخير والشر بايدينا » أو « القدرية يقولون : لا قدر » وقد أورد ابن الجوزى هذه الاحاديث فى كتابه العلل المتناهية(۲) وبيّن ضعفها .

والحديث الذى استشهد به الشيخ موجود فى سنن أبى داود(۳) .

وفى سنده عمر مولى غفرة ، عن رجل من الانصار ، عن حذيفة ، فالانصارى هذا مجهول ، وأما عمر مولى غفرة فقد ضعفه ابن معين والنسائى وتركه مالك ، وقال : فيه ابن حبان : كان يقلب الاخبار ، لا يحتج بحديثه(۴) وعبارة ابن حبان واضحة فى أن هذا الراوى كان

---

(۱) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد : ۳۱۵ ـ ۳۱۷ .

(۲) العلل المتناهية ۱/۱۵۲ ، ۱۶۲ .

(۳) سنن أبى داود حديث ۴۶۹۲ .

(۴) تهذيب التهذيب ۷/۴۱۵ .

--- ... الصفحة ۳۲۰ ... ---

يقلب الاخبار ، فهذا الحديث الذى يحتج به الشيخ هو من الاخبار التى قلبها عمر مولى غفرة هذا وحرَّف النص الاصلى .

ومن هذا كلّه يتبيّن أنّ القائلين بحتمية القدر وسلب إرادة الانسان كلية ، هم فى الحقيقة المتشبهون بالمجوس ، وهم المجبّرة ، تصديقاً لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : القدرية مجوس هذه الاُمة »(۱) .

(إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً)(۲)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(۱) سنن أبى داود ، الحديث رقم ۴۶۹۱ .

(۲) سورة المزمل : ۱۹ .

--- ... الصفحة ۳۲۱ ... --

فهرس المصادر

۱ ـ أسباب نزول القرآن

على بن أحمد الواحدى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ۱ ، ۱۴۱۱هـ ۱۹۹۱م .

۲ ـ أسنى المطالب

الجزرى الشافعى ـ مطابع نقش جهان ـ طهران .

۳ ـ الاستيعاب

محمد بن عبد البر ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط ۱ ، ۱۴۱۲هـ ۱۹۹۲م .

۴ ـ أُسد الغابة

ابن الاثير الجزرى ـ دار الفكر ـ بيروت ۱۴۰۹هـ ۱۹۸۹م .

۵ ـ إرشاد السارى

أحمد بن محمد القسطلانى ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

--- ... الصفحة ۳۲۲ ... --

۶ ـ آفة أصحاب الحديث

ابن الجوزى ـ مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران .

۷ ـ الامامة والسياسة

ابن قتيبة ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ ط ۳ ، ۱۴۰۱هـ ۱۹۸۱م .

۸ ـ الاصابة فى معرفة الصحابة

ابن حجر العسقلانى ـ دار صادر ـ بيروت .

۹ ـ الاتقان فى علوم القرآن

جلال الدين السيوطى ـ منشورات رضى ـ بيدار ـ عزيزى ط ۲ .

۱۰ ـ الايضاح

الفضل بن شاذان ـ مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ـ بيروت ط ۱ ۱۴۲۱هـ ۱۹۸۲م .

۱۱ ـ الاعتقادات

الشیخ الصدوق ـ المؤتمر العالمی لالفیة الشیخ المفید ـ ۱۴۱۳هـ .

۱۲ ـ أوائل المقالات

محمد بن محمد بن النعمان الشیخ المفید ـ المؤتمر العالمی لالفیة الشیخ المفید .

۱۳ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة

أسد حیدر ـ دار الکتاب العربی ـ بیروت .

--- ... الصفحة ۳۲۳ ... --

۱۴ ـ إحیاء علوم الدین

الغزالی ـ دار الندوة الجدیدة ـ بیروت .

۱۵ ـ الام

الشافعی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

۱۶ ـ الایقاظ من الهجعة

الحر العاملی ـ بوذرجمهری ـ ۱۳۶۲هـ ش .

۱۷ ـ آلاء الرحمان فی تفسیر القرآن

محمد جواد البلاغی ـ مکتبة الوجدانی ـ قم .

۱۸ ـ أحکام القرآن

ابن العربی المالکی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

۱۹ ـ أحکام القرآن

الکیالهراسی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت ط ۲ ـ ۱۴۰۵هـ ۱۹۸۵م .

۲۰ ـ أحکام القرآن

الجصاص ـ دار الفکر ـ بیروت .

۲۱ ـ إعجاز القرآن

مصطفی صادق الرافعی ـ دار الکتاب العربی ـ بیروت .

۲۲ ـ البحر المحیط

أبو حیان الاندلسی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ۱۴۰۳هـ ۱۹۸۳م .

--- ... الصفحة ۳۲۴ ... --

۲۳ ـ البدایة والنهایة

إسماعیل بن کثیر الدمشقی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ۱۴۰۲هـ ۱۹۸۲م .

۲۴ ـ التفسیر الکبیر

الفخر الرازی ـ ط ۳ .

۲۵ ـ تفسیر القرآن العظیم

إسماعیل بن کثیر ـ دار المعرفة ـ بیروت ط ۱ ـ ۱۴۰۶هـ ۱۹۸۶م .

۲۶ ـ تفسیر المراغی

أحمد مصطفی المراغی ـ دار إحیاء التراث العربی ط ۲ ـ ۱۸۹۵م .

۲۷ ـ تفسیر القمی

علی بن إبراهیم القمی ـ مطبعة النجف ـ ط ۲ ـ بیروت ۱۳۸۷هـ ۱۹۶۸م .

۲۸ ـ تفسیر العیاشی

محمد بن مسعود السمرقندی ـ المکتبة العلمیة الاسلامیة ـ طهران .

--- ... الصفحة ۳۲۵ ... --

۲۹ ـ تفسیر الطبری

محمد بن جریر الطبری ـ دار المعرفة بیروت ـ ط ۴ ـ ۱۴۰۰هـ ۱۹۸۰م .

۳۰ ـ تفسیر القرطبی

محمد بن أحمد القرطبی ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت ـ ط ۲ .

۳۱ ـ تاریخ دمشق

ابن عساکر ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۱ ـ ۱۴۱۸هـ ۱۹۹۷م .

۳۲ ـ تاریخ بغداد

أحمد بن علی الخطیب البغدادی ـ دار الکتاب العربی ـ بیروت .

۳۳ ـ تاریخ الشیعة

محمد حسین المظفری ـ مکتبة بصیرتی ـ قم .

۳۴ ـ تاریخ الاسلام

الذهبی ـ دار الکتاب العربی ـ ط ۱ ـ ۱۴۰۷هـ ۱۹۸۷م .

۳۵ ـ تاریخ الخلفاء

جلال الدین السیوطی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت ط ۱ ـ ۱۹۸۸م .

۳۶ ـ تاریخ المذاهب الاسلامیة

محمد أبو زهرة ـ دار الفکر العربی .

--- ... الصفحة ۳۲۶ ... --

۳۷ ـ تاریخ الاسلام الثقافی والسیاسی

صائب عبد الحمید ـ مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة ـ ۱۴۱۷ هـ .

۳۸ ـ تاریخ الیعقوبی

أحمد بن إسحاق الیعقوبی ـ دار صادر ـ بیروت .

۳۹ ـ تاریخ الخمیس

حسین بن محمد الدیاربکری ـ مؤسسة شعبان ـ بیروت .

۴۰ ـ التمهید فی علوم القرآن

محمد هادی معرفة ـ مؤسسة النشر الاسلامی ـ ۱۴۱۲هـ .

۴۱ ـ تهذیب التهذیب

أحمد بن علی بن حجر العسقلانی ـ دار الفکر ـ بیروت ط ۱ ـ ۱۴۰۴هـ ۱۹۸۴م .

۴۲ ـ تنزیه الانبیاء

علی بن الحسین الشریف الرضی ـ انتشارات الشریف الرضی ـ قم ـ ط ۱ .

۴۳ ـ التسهیل بعلوم التنزیل

ابن جزی الکلبی ـ دار الفکر ـ بیروت .

۴۴ ـ التقیة فی فقه أهل البیت

محمد علی صالح المعلم ـ مطبعة بهمن ـ ط ۱ ـ ۱۴۱۸هـ .

--- ... الصفحة ۳۲۷ ... --

۴۵ ـ تجرید الاعتقاد

نصیر الدین الطوسی ـ مکتب الاعلام الاسلامی ـ ۱۴۰۷هـ .

۴۶ ـ تذکرة الفقهاء

الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی ـ مؤسسة آل البیت (علیهم السلام)لاحیاء التراث .

۴۷ ـ تحفة الاحوذی

المبارکفوری ـ دار الفکر ـ بیروت .

۴۸ ـ تمهید الاوائل

أبو بکر الباقلانی ـ مؤسسة الکتب الثقافیة ـ بیروت ـ ط ۳ .

۴۹ ـ جامع الاصول

ابن الاثیر الجزری ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۲ .

۵۰ ـ جامع المقاصد

علی بن الحسین الکرکی ـ مؤسسة آل البیت (علیهم السلام) لاحیاء التراث .

۵۱ ـ الحدائق الناضرة

یوسف البحرانی ـ مؤسسة النشر الاسلامی ـ إیران .

۵۲ ـ خصائص أمیر المؤمنین

أحمد بن شعیب النسائی ـ مکتبة العلا ـ الکویت ـ ط ۱ .

--- ... الصفحة ۳۲۸ ... --

۵۳ ـ دراسات فی الحدیث والمحدثین

هاشم معروف الحسینی ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بیروت ـ ط ۲ .

۵۴ ـ الدر المنثور

جلال الدین السیوطی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۱ .

۵۵ ـ دلائل الصدق

محمد الحسن المظفر ـ دار المعلم للطباعة ـ القاهرة ـ ط ۲ .

۵۶ ـ ذکری الشیعة

محمد جمال الدین العاملی ـ مؤسسة آل البیت (علیهم السلام) لاحیاء التراث .

۵۷ ـ ربیع الابرار

الزمخشری ـ انتشارات الشریف الرضی ـ قم ـ ۱۴۱۰هـ .

۵۸ ـ رجال النجاشی

أحمد بن علی النجاشی ـ دار الاضواء ـ بیروت ـ ط ۱ .

۵۹ ـ روح المعانی

الالوسی البغدادی ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت .

۶۰ ـ الروض الانف

عبد الرحمن السهیلی ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت ـ ط ۱ .

--- ... الصفحة ۳۲۹ ... --

۶۱ ـ الریاض النضرة

المحب الطبری ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت .

۶۲ ـ زاد المسیر

علی بن محمد الجوزی ـ المکتب الاسلامی ـ ط ۴ .

۶۳ ـ زاد المعاد

ابن قیم الجوزیة ـ مؤسسة الرسالة ـ بیروت ـ ط ۱۶ .

۶۴ ـ سنن الترمذی

محمد بن عیسی الترمذی ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت .

۶۵ ـ سنن أبی داود

سلیمان بن الاشعث السجستانی ـ دار الفکر ـ بیروت .

۶۶ ـ سنن النسائی بشرح السیوطی

أحمد بن شعیب النسائی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۱ .

۶۷ ـ سنن الدارمی

عبدالله بن بهرام الدارمی ـ دار الفکر ـ بیروت .

۶۸ ـ سنن ابن ماجة

محمد بن یزید القزوینی ـ دار الفکر ـ بیروت .

۶۹ ـ السنن الکبری

أحمد بن الحسین بن علی البیهقی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

--- ... الصفحة ۳۳۰ ... --

۷۰ ـ السیرة الحلبیة

علی بن برهان الدین الحلبی ـ المکتبة الاسلامیة ـ بیروت .

۷۱ ـ السیرة النبویة

عبد الملک بن هشام الحمیری ـ دار إحیاء التراث العربی .

۷۲ ـ السیرة النبویة

إسماعیل بن کثیر ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت .

۷۳ ـ شرح تجرید المعتقدات

علی بن محمد القوشجی ـ منشورات رضی ـ بیدار ـ عزیزی .

۷۴ ـ شرح صحیح مسلم

زکریا محیی الدین النووی ـ دار الکتاب العربی ـ بیروت .

۷۵ ـ شرح معانی الاثار

أحمد بن محمد الطحاوی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت ـ ط۲ .

۷۶ ـ شرح المواهب اللدنیة

محمد بن عبد الباقی الزرقانی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

۷۷ ـ شرح نهج البلاغة

ابن أبی الحدید ـ دار إحیاء الکتب العربیة ـ ط۲ .

۷۸ ـ صحیح البخاری

محمد بن إسماعیل البخاری ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت .

--- ... الصفحة ۳۳۱ ... --

۷۹ ـ صحیح مسلم

مسلم بن الحجاج القشیری ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط۲ . ۸۰ ۷ ـ الصواعق المحرقة

أحمد بن حجر الهیتمی المکی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت ـ ط۳ .

۸۱ ـ الطبقات الکبری

محمد بن سعد ـ دار صادر ـ بیروت ـ ۱۴۰۵هـ ۱۹۸۵م .

۸۲ ـ عارضة الاحوذی

محمدبن عبدالله بن العربی المالکی ـ دار الکتاب العربی .

۸۳ ـ العدة شرح العمدة

عبد الرحمن بن إبراهیم المقدسی ـ مکتبة الریاض الحدیثة .

۸۴ ـ العروة الوثقی

محمد کاظم الطباطبائی ـ دار الفکر ـ بیروت .

۸۵ ـ العلل المتناهیة فی الاحادیث الواهیة

عبد الرحمن ابن الجوزی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت ـ ط۱ ۱۴۰۳هـ .

۸۶ ـ عمدة القاری

محمود بن أحمد العینی ـ دار الفکر ـ بیروت .

--- ... الصفحة ۳۳۲ ... --

۸۷ ـ فتح الباری

أحمد بن علی بن حجر العسقلانی ـ دار إحیاء التراث العربی ـ بیروت ـ ط۲ .

۸۸ ـ فتح القدیر

علی بن محمد الشوکانی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

۸۹ ـ الفصل فی الملل والاهواء والنحل

علی بن أحمد بن حزم ـ دار المعرفة ـ بیروت ـ ط ۲ .

۹۰ ـ الفصول المهمة

علی بن محمد ابن الصباغ المالکی ـ مکبة دار الکتب التجاریة ـ النجف .

۹۱ ـ الکافی

محمد بن یعقوب الکلینی ـ المکتبة الاسلامیة ـ ۱۳۸۸هـ .

۹۲ ـ الکامل فی التاریخ

محمد بن عبد الکریم ابن الاثیر ـ دار صادر ـ بیروت .

۹۳ ـ الکامل فی الضعفاء

عبدالله بن عدی الجرجانی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۲ .

۹۴ ـ کتاب السنة

عمرو بن أبی عاصم ـ المکتب الاسلامی ـ بیروت ـ ط ۲ .

--- ... الصفحة ۳۳۳ ... --

۹۵ ـ کشف المراد

الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی ـ مؤسسة النشر الاسلامی ـ قم .

۹۶ ـ مبانی العروة الوثقی

محمد تقی الخوئی ـ المطبعة العلمیة ـ قم ـ ۱۴۰۸هـ .

۹۷ ـ المبسوط

شمس الدین السرخسی ـ دار المعرفة ـ بیروت ـ ط ۳ .

۹۸ ـ المجموع شرح المهذب

زکریا محیی الدین النووی ـ دار الفکر ـ بیروت ـ ط ۱ .

۹۹ ـ مجموعة فتاوی ابن تیمیة

أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ـ دار المنار ـ ۱۴۱۱هـ ۱۹۹۱م .

۱۰۰ ـ المحلی

علی بن أحمد بن حزم ـ دار الافاق الجدیدة ـ بیروت .

۱۰۱ ـ مدارک الاحکام

محمد بن علی العاملی ـ مؤسسة آل البیت (علیهم السلام) ـ ط ۱ .

۱۰۲ ـ مجمع الزوائد

علی بن أبی بکر الهیثمی ـ دار الکتاب العربی ـ بیروت ـ ط ۳ .

--- ... الصفحة ۳۳۴ ... --

۱۰۳ ـ المراجعات

عبد الحسین شرف الدین العاملی ـ مطبوعات النجاح ـ القاهرة ـ ط ۲۰ .

۱۰۴ ـ مسند أحمد

أحمد بن حنبل ـ دار الفکر ـ بیروت .

۱۰۵ ـ مسند أبی یعلی

أحمد بن علی التمیمی ـ دار المأمون للتراث ـ ط ۱ .

۱۰۶ ـ مسند الطیالسی

سلیمان بن داود الطیالسی ـ دار المعرفة ـ بیروت .

۱۰۷ ـ المستدرک علی الصحیحین

محمد بن عبدالله الحاکم النیسابوری ـ دار الفکر ـ بیروت .

۱۰۸ ـ المسائل السرویة

محمد بن محمد بن النعمان الشیخ المفید ـ المؤتمر العالمی لالفیة الشیخ المفید ـ .

۱۰۹ ـ المسائل والاجوبة فی الحدیث

ابن قتیبة الدینوری ـ دار ابن کثیر ـ دمشق .

۱۱۰ ـ مسائل فقهیة

عبد الحسین شرف الدین العاملی ـ معاونیة العلاقات الدولیة فی

--- ... الصفحة ۳۳۵ ... --

منظمة الاعلام الاسلامی .

۱۱۱ ـ المصنف

عبدالله بن محمد بن أبی شیبة ـ الدار السلفیة ـ بومیای .

۱۱۲ ـ المصنف

عبد الرزاق الصنعانی ـ منشورات المجلس العلمی ـ ط ۱ .

۱۱۳ ـ مصابیح السنة

الحسین بن مسعود البغوی ـ دار المعرفة ـ بیروت ـ ط ۱ .

۱۱۴ ـ المعیار والموازنة

أبو جعفر الاسکافی ـ مؤسسة المحمودی ـ بیروت ـ ط ۱ .

۱۱۵ ـ المعجم الکبیر

سلیمان بن أحمد الطبرانی ـ مکتبة ابن تیمیة ـ القاهرة .

۱۱۶ ـ المعجم الاوسط

سلیمان بن أحمد الطبرانی ـ دار الحدیث ـ القاهرة ـ ط ۱ .

۱۱۷ ـ المعجم الصغیر

سلیمان بن أحمد الطبرانی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت .

۱۱۸ ـ المقنعة

محمد بن محمد النعمان الشیخ المفید ـ المؤتمر العالمی لالفیة الشیخ المفید ـ ط ۱ .

--- ... الصفحة ۳۳۶ ... --

۱۱۹ ـ منهاج السنة النبویة

أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی ـ دار الکتب العلمیة ـ بیروت .

۱۲۰ ـ الموطأ

مالك بن أنس ـ دار إحياء التراث العربى .

۱۲۱ ـ الميزان فى تفسير القرآن

محمد حسين الطباطبائى ـ مؤسسة إسماعيليان ـ قم ـ ط ۲ .

۱۲۲ ـ ميزان الاعتدال

محمد بن أحمد الذهبى ـ دار المعرفة ـ بيروت .

۱۲۳ ـ نهج البلاغة

صبحى الصالح ـ دار الاسوة للطباعة والنشر ـ ط ۱ .

۱۲۴ ـ وركبت السفينة

مروان خليفات ـ مركز الغدير ـ ط ۱ ـ ۱۹۹۷م .

۱۲۵ ـ وسائل الشيعة

محمد بن الحسن الحر العاملى ـ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ـ قم ـ ۱۴۱۴ هـ .

--- ... الصفحة ۳۳۷ ... --

المؤلف فى سطور

· صباح على البياتى

· ولد فى مدينة الموصل بالعراق عام ۱۹۵۳م فى أسرة تعتنق المذهب الشافعى.

· حصل على شهادة البكالوريوس فى قسم اللغة العربية من كلية التربية فى جامعة صلاح الدين عام ۱۹۸۹م.

· اعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ۱۹۹۳م.

· له من الكتب:

«تاريخ التشيع فى الموصل» مخطوط.

«الصحوة – رحلتى إلى الثقلين» دراسة تحليلية موضوعية ومناقشة للقاضى أبى بكر بن العربى فى كتابه العواصم من القواصم ولعدد آخر من العلماء والمؤرخين، سيصدر ضمن هذه السلسلة عن مركز الأبحاث العقائدية.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹